عدد خاص

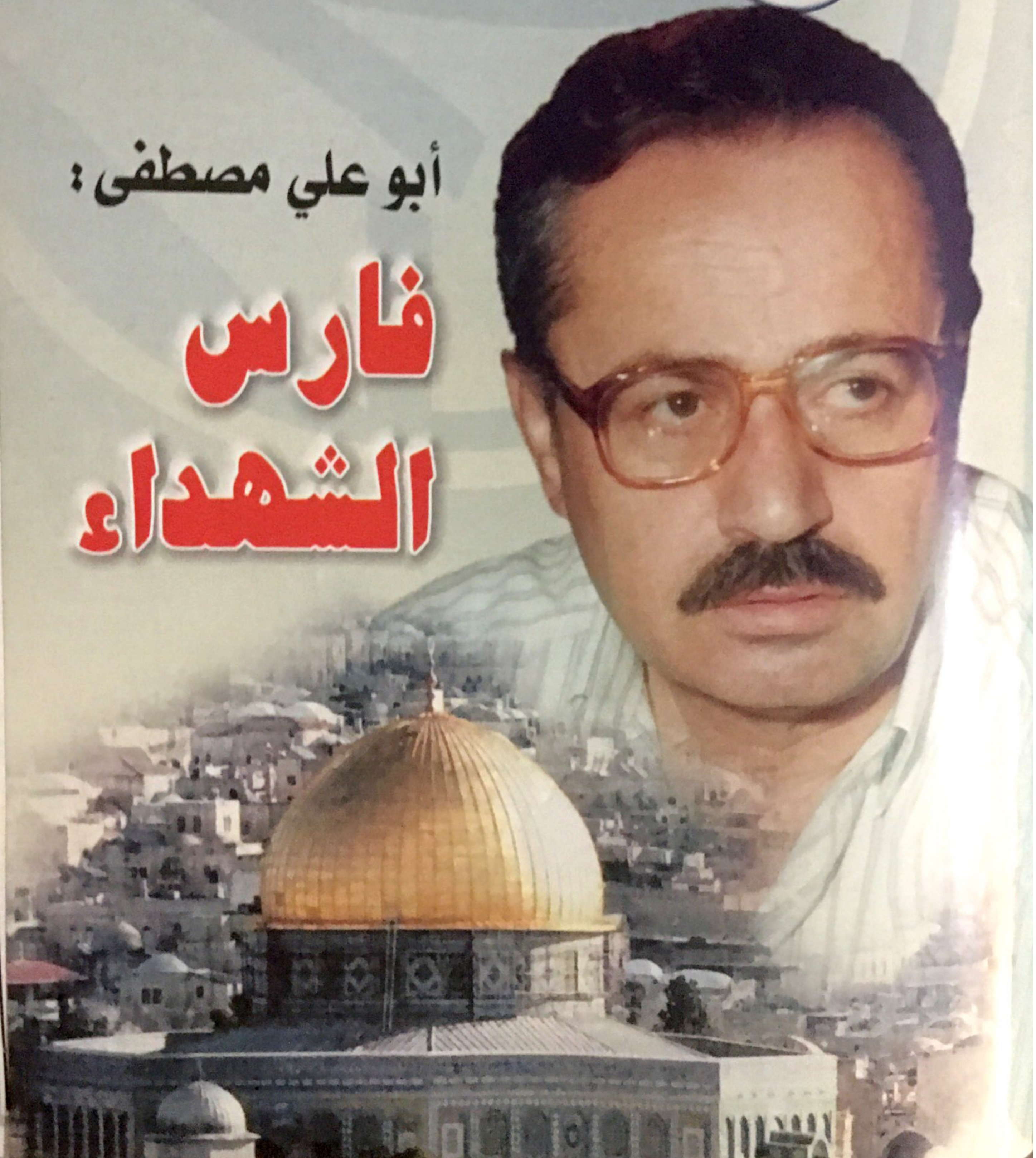
AL-HADAF

الهدف

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

أبو علي مصطفى:

فارس الشهداء



الرسالة الأخيرة...

الى روح الشهيد القائد الرفيق أبي علي مصطفى

خالد بركات



رفيقي وقائدي:

الآن، تطوي صفحتك الأخيرة وتمضي ى الأبد ولم تنتظر رسالتنا الأخيرة !

كنت تقبض على جمر سهمنا العابر إلى وطن، شعارك المقدس يقول:

«يتكالب الذئاب على الوطن يا رفاق»

وتشد على البوصلة الذاهبة، دائماً، ى القدس.

عدت الى هناك كي تعلن انتفاضة خريف

وتدافع عن خبز الفقراء وماتبقى من رامة ومقاومة وأحلام بسيطة.

لذلك لم يمنحك القاتل قليلاً من الوقت الراحة، ولذلك أيضاً، كان يجب ان يتفحم سدك المسكون بعويل الكادحين والثكالى.

وحين امتدت يد القاتل إليك كان يعلم ه سوف يترك في حياتنا غصة أبدية، لهذا، سرقوك من دفء الرفاق والعائلة شربوا نخب موتك ورقصوا..!!!

كان يعلم القاتل اننا سنخلع قلبنا ليك وسوف تعوي في صدورنا جراحاً لن ندمل.

ولأنك أنت، ولأنك لنا، لم يستطع قاتل ان «يفاوضك» إلا بالصواريخ حيوانات السماء المسعورة.

فانت أكبر من ان تُفاوض.

كنت الأجمل بين مخلوقات الله وأنت ترأ «الهدف» وأخبار المعركة، كان يلفك صمت وكنت مسالماً مثل غزال، وعلى طرف الآخر من نافذتك كانوا يعدون لك حديد والطائرات والموت.

ماذا أقول يارفيق؟

كانت جنازتك تليق بآلهة، وحمل فقراء نعشك مثلما «يحمل بحرٌ من حزن زورقاً صغيراً...»

لم يبخل الشعب عليك، لقد أعطوك من حناجر والهتافات والدموع أكثر مما ملكوا فسهم.

وحين احتضنك تراب الوطن، وزعوا غضب على مخيمات البؤس بالتساوي.

أطلقوا الزغاريد والرصاص.

علقوا «جيم» الحزب فوق أسوار قلعتك

بكت المآذن

بكت الكنائس

وأعلنت الحقائب المدرسية حدادها

فماذا تريد أكثر من ذلك؟

اذهب بسيطاً «كما أنت دائماً» وفقيراً ل آلهة كنعانية، فلا وقت لديك الآن كي دره كيفما اتفق.

إن القرابين تُعدُّ الآن إليك...

إن القرابين تُعدُّ الآن إليك.

إلى أبناء الشعب الفلسطيني الصابر والصامد في الوطن والشتات إلى جماهير أمتنا العربية المجيدة في كل مكان

فقدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وفقد الشعب الفلسطيني المكافح والأمة العربية المجيدة وأحرار العالم كله قبل ظهر اليوم رجلاً من أشجع الرجال وأصدق الرجال وأخلص الرجال، الرفيق المناضل أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي اغتالته يد الغدر الصهيونية بقرار من المجرم شارون.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنعي بكل الحزن المقرون بالاعتزاز والفخر أمينها العام الذي قدم الروح قرباناً على مذبح الحرية ، لأجل انعتاق الشعب الفلسطيني ، وتكحلت عيناه بتراب الوطن، بين شعبه وفي معمعان الانتفاضة المباركة وفي مقدمة صفوفها وعلى رأس قيادتها.

استشهد الرفيق المناضل أبو علي مصطفى القائد الذي عرفته الجبهة والشعب والأمة ، مفعماً بروح التحدي ومشحوناً بصلابة الإرادة، وشاخصاً نحو الحلم. غادرنا ولكن لم يغادر عقله وقلبه يوماً حلم فلسطين المحررة والوطن الحرّ المستقل .

العهد والوعد، إننا على ذات التصميم ، بمواصلة الطريق الذي اختطه أبو علي بدمه، معلماً وعلماً وقائداً . والجبهة الشعبية لن تزيدها خسارة أمينها العام، إلاّ رسوخاً في ضمير الأمة وعنفواناً فلسطينياً لا يلين، للرّد على الجريمة وعلى البطش الصهيوني وإرهابه الأسود ضد كل أبناء الشعب وقيادته ، والشعب الذي أنجب أبي علي مصطفى سينجب من يملأ المكانة والدور، والجبهة الشعبية لن تكسر إرادتها هذه الجريمة وهي بحجم هذا التحدي .

عهداً ووعداً يا رفيقنا القائد، أن نسير على ذات النهج الذي سرت عليه وسارت عليه القافلة الطويلة من الشهداء بنهج المقاومة والتصميم ودرب الانتفاضة المتواصلة حتى يتحقق الحلم الذي عشت من أجله وسقطت في سبيله، حلم النصر والتحرير والعودة.

عهداً ووعداً أننا باقون على العهد.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
دمشق
٢٠٠١/٨/٢٧

أسسها
عام 1969
الشهيد
غسان
كنفاني



رئيس التحرير
جـــواد عـــقــل

سكرتير التحرير
أحـمـد جـابـر

المدير الفني
زهـــدي العـدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل	الجزائر ١٥ ديناراً	المغرب ١١ درهم
سوريا ٢٠ ل.س	ليبيا دينار واحد	امريكا وكندا ٣ دولار
الأردن ٥٠٠ فلساً	تونس ١,٢٥ د.ت	المانيا ٥ ماركات
العراق ٥٠٠ د.ع	صنعاء ١٥ ريالاً	اسبانيا ٣٠٠ بيزيته
الإمارات ١٠ دراهم	السودان ٦ جنيهات	

الاشتراكات

قيمة الإشتراك السنوي بما فيها اجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س ـ لبنان والأردن ٣٠ دولار ـ بقية الدول العربية ٥٠ دولار
اوروبا ١٢٥ دولار ـ اسيا وافريقيا ١٠٠ دولار ـ الامريكتين واستراليا ١٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) على العنوان التالي:

بنك بيروت والبلاد العربية. شتورا ـ لبنان
رقم الحساب:
AC. No. 0013 - 373179 - 001

او بإرسال شيك بنكي باسم «الهدف» دمشق/ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب

دمشق: ص.ب ٣٠١٩٢ ـ دمشق: ٦٣٢٨٢٦٧ فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠/ عمان: ٦٩٦٣٤٠ ـ الجزائر: ٥٩٤٥٤٨ ـ ٣٨٤٣٠٤
بغداد: تليفاكس ٧٧٨٢٦٩٠ ـ صنعاء: ٢٠٥٨٤٩
الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الانترنيت:
بالانكليزية: http://www.pflp-pal.org
بالعربية: http://www.pflp-palestine.org
الهدف على الانترنيت: htt://www.alhadaf.cc
البريد الإلكتروني: alhadaf@mail.sy

التوزيع

- □ التوزيع في الجمهورية العربية السورية: المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- □ التوزيع في المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف.
- □ التوزيع في العراق: الشركة الوطنية للتوزيع والنشر.
- □ التوزيع في الأردن: شركة الفريد للنشر والتوزيع ـ عمان

AL - HADAF
الهدف
سياسية عربية ـ شهرية

كلمة

استثنائي هذا العدد بكل المقاييس..

استثنائي بمواده، وحجمه، وسبب صدوره، وتوقيته.

كنا قد انجزنا عدداً كاملاً... ونستعد لإخراجه، عندما فاجانا الخبر كالصاعقة.

كان النذير شؤماً.. وكان النبا كقنبلة، مزقت العواطف والأحاسيس والقلوب والأعصاب: استشهد ابو علي مصطفى !!

بل قتلوه، فجروه بصاروخين.. قتلوه.. اعيد التاكيد.. حتى لاننسى، حتى لا ينسى احدٌ ابداً فظاعة هذا العدو، وهمجيته.

وهكذا، كان القرار ما بعد الصدمة الأولى بإنجاز عدد استثنائي لذكرى الشهيد، وبسرعة، لحفظ ذاكرة الحدث، وتوثيقه..

ولكن ما الذي يمكن كتابته عن ابي علي مصطفى...

كان الرجل معلماً:

مناقبيته العالية، تواضعه الجم، روحه البطولية، وهامته العالية، وصوابية تفكيره السياسي وسلامة بوصلته، كلها كانت صفات المعلم.

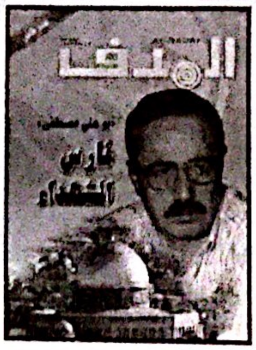
كان الرجل درساً:

فباستشهاده المروع، أعطى الدرس الذي لا يرد، الدرس الذي لا يمكنك إلا ان تقف لتلتقطه وتقتدي به. قائد يذهب إلى دائرة البطولة.. ليتحول درساً في اخلاق القادة، ومثالاً لشجاعة الشجعان.

ولكن كيف يكون الإنسان معلماً ودرساً في آن...

لا يعدم الفلسطيني الوسيلة، عندما يضرب بنفسه الأمثال، يصبح الاثنين معاً، هكذا كانت الثلة المجيدة من قادتنا الكبار من غسان كنفاني إلى ابو جهاد إلى ماجد ابو شرار وفتحي الشقاقي ووديع حداد، واطفالنا الشهداء ايضاً ما عدموا الوسيلة، ليكونوا معلمين ودروساً في آن معاً، كذلك فعل محمد الدرة وفارس عودة وغيرهما الكثير.

أخيراً.. تمر ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا.. وايلول مفتوح على مصراعيه للدم الفلسطيني.. عددنا كله مكرس للدم الفلسطيني.. دم ابو علي مصطفى وضحايا صبرا وشاتيلا والآلاف غيرهم على طريق الحرية والاستقلال ■■



موضوع الغلاف:

فــارس الشهداء

«الهدف» ٢٠ أيلول ٢٠٠١ - العدد ١٣٢١
السنة الثالثة والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س/ ١٠٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1321 - 20/9/2001

في هذا العدد

الحدث:

بانوراما:

شهادات:

الحدث

إسرائيل تتجاوز الخطوط الحمر في اعتدائها الغاشم الجبان على القائد الرمز الشهيد أبو علي مصطفى

جواد عقل

مضى أحد عشر شهراً من عمر الانتفاضة على ما يبدو دون أن تستطيع كل القوى (إسرائيل ومن يساندها) وقف جذوة الانتفاضة المباركة رغم مارافقها من أعمال إرهابية منظمة قامت بها الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة (باراك – شارون) فقد واصلت دون هوادة قوات الاحتلال الصهيوني بكل ما تملكه من وسائل دمار من دباباتها وطائرات الأباتشي وطائرات اف – 16 وصواريخ أرض – ارض ومدفعيتها من مختلف الأوزان وبوارجها الحربية في عدوانها الهمجي البربري السافر ضد الشعب الفلسطيني مستخدمة وبشكل مفرط كل هذه الآلات الحربية بما في ذلك الأسلحة المحرمة دولياً، حيث استخدمت اليورانيوم المخصب والقنابل العنقودية وذلك للحصول على أكبر الخسائر المادية والبشرية ضد الشعب الفلسطيني الذي أعلن لإسرائيل وللعالم قراره الشجاع رغم عدم امتلاكه سوى عزيمة المقاومة وإرادة الصمود والتصدي لجحافل النازيين والبرابرة، فقد فاقت أعمالهم وجرائمهم كل ما عرفته البشرية في تاريخها المعاصر ورغم هذه الصورة فإن إسرائيل وحماتها من الإمبرياليين الأمريكيين وقفوا مساندين مدافعين عن حمامات الدم والمجازر والمذابح الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في مختلف المحافل، فانبرت أمريكا بقوتها وجبروتها تدافع عن العدوان الإسرائيلي في الأمم المتحدة حيث منعت حتى اليوم كل محاولة من المجتمع الدولي وهيئاته المختلفة من إصدار قرارات ملزمة بحيث تساهم في وضع حد للعدوان الغاشم على الشعب الفلسطيني، وتصدت وسائل الإعلام الأمريكية لكل محاولة حرة ونزيهة، ومحايدة تطرح حقيقة ما يجري في وطننا من أحداث دراماتيكية بحيث أصبح عندها الضمير البشري عاجزاً عن فعل أي شيء لوقف هذا العدوان السافر والإجرامي والهمجي وحتى أوروبا العاجزة بحكم جملة من الظروف والمعطيات عن أخذ موقف يخرج في جوهره عن إرادة الإدارة الأمريكية، بات بالأمر الصعب إن لم يكن المستحيل، وآخر مواقفهم كانت الموقف المشترك من مؤتمر ديربان في جنوب أفريقيا الذي سيناقش العنصرية، والعبودية فقد مارست أمريكا وأوروبا شتى الضغوط على الهيئات والمنظمات الغير حكومية وعلى الدول وهددت بعدم المشاركة في المؤتمر إذا جرت مناقشة موضوع الصهيونية والعبودية.

وهذا العدوان يتزايد همجية وبربرية يوماً بعد يوم في ظل موقف عربي رسمي أقل ما يقال عنه أنه باهت وصامت ومتنصل من ابسط قواعد الأخوة، والتي تفرض دعم ومساندة هذا الشعب البائس، فالنكوص عن أداء الواجب من قبل الأمة العربية والتنكر احياناً لقيم الأخوة والمساندة والتي يحفل بها تاريخ امتنا المجيد، أعطى شارون وزمرته المتعطشين للدماء، شذاذ الآفاق، أبشع مجرمي وبرابرة القرن الواحد والعشرين الفرصة للتمادي في صلفهم وعدوانيتهم وبربريتهم، فقد شهدت الأيام القليلة الماضية موجات من الهمجية لم تشهد لها البشرية مثيلاً من اغتيالات وتدمير بيوت المواطنين العزل وضرب المدن والمخيمات والقرى الفلسطينية بالطائرات والمدفعية والدبابات.

فالاغتيالات متواصلة وحمامات الدم والمجازر شبه يومية ترتكب من قوات (شارون – بيريز – اليعازر – موفاز) ولم يكن آخرها إقدام إسرائيل يوم الاثنين الموافق 8/27/ 2001 على اغتيال المناضل الوطني والقومي الكبير أبو علي مصطفى الذي هو تعبير واضح لما وصلت إليه العدوانية الصهيونية المدعومة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية من إفلاس واضح لسياسات القتل والتدمير والحصار والتي طالت كل ابناء الشعب الفلسطيني بدون استثناء فلم تسلم مدينة ولامخيم ولابلدة ولاقرية بفلسطين ولاشجرة من جرائمهم وآثار ما يرتكبوه من عدوان غاشم على الشعب العربي الفلسطيني، الذي انتفض من أجل كنس الاحتلال وإنهاء سنوات طويلة من القهر والعدوان إلى غير رجعة ، لترى فلسطين النور بخروج المحتلين من ارضنا ولينعم شعبنا البطل الصامد الشجاع بالحرية وللتحرر أرض الأقصى من براثن الغزاة المحتلين.

ولانجافي الحقيقة إذا قلنا إن اختيار القائد أبو علي الصلب العنيد الشجاع صاحب المواقف



الجماهير الفلسطينية تشيع الشهيد أبو علي مصطفى

الصائبة ورائد الوحدة الوطنية وجمع الشمل من اجل تمكين شعبنا وفصائله الوطنية والإسلامية من دحر الاحتلال وتنظيم صفوف المقاومة وكقبر الاتفاقات التي تنتقص من حق شعبنا في تقرير مصيره وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، ونظراً لما يمثله القائد الشهيد الرمز أبو علي مصطفى من رسوخ في وجدان الشعب فقد قرر الصهاينة اغتيال القائد ظناً منهم أن شعبنا وقواه الوطنية والإسلامية سوف تتراجع عن خطها ونهجها المقاوم نظراً للخسارة الجسيمة والكبرى لاستشهاد أحد روادها، ومؤشراً لما تخطط له إسرائيل والذي يعني أن لا أحد من شعبنا خارج دائرة الإجرام والعدوانية الصهيونية ولكن شعبنا شكّل صفعة للجلادين والفاشيين وبرابرة هذا الزمان الرديء فقد خرجت الجماهير في كل مكان لوداع الشهيد بالآلاف ولتعلن للقاص والداني قرار شعبنا وقواه الوطنية والإسلامية بمواصلة المسيرة مسيرة الكفاح والنضال التي اختطها القائد الرمز وآمن بها سبيلاً وحيداً لتحرر الأرض والإنسان الفلسطيني، فهذا الالتفاف الجماهيري والوطني والقومي الواسع وراء الشهيد شهادة نعتز بها في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ونعاهد شعبنا وأهلنا في الوطن والشتات وكل بقعة في الوطن العربي أننا جميعاً سائرون على نهج وخطى القائد ونؤكد ان هذه العملية الغادرة الجبانة لن تزيدنا وشعبنا إلا إصراراً على مواصلة النضال...

ولتعلم إسرائيل ومن يقف وراءها أننا قادرون على قطع اليد التي امتدت إلى جسد القائد الذي مازال حياً بفكره وخطه، والأمة العربية قادرة رغم كبوتها واستكانتها أن تنهض من جديد وتلقن الأعداء وأمريكا بشكل خاص درساً سينقلب وباءً على أمريكا حامية العدوان والمعتدين، ونقول لرفيقنا نم قرير العين مطمأن البال وشعبنا وجبهتنا عقدو العزم على الأخذ بالثأر ومواصلة الكفاح حتى تحرر وطننا الغالي فلسطين، وإنطلاقاً من جسامة الحدث ودلالاته فإن الساحة الفلسطينية قادرة على الرّد على همجية حكام تل أبيب من خلال:

1ـ وضع حد لسياسة المراهنة على أي انفراج في الأوضاع بما يمكن من إعادة ما يسّمى بالعملية السلمية إلى أخذ صدارة الأحداث بدلاً من استمرار الصراع مع هذا العدو الغاشم وهذا يتطلب من القيادة الرسمية الفلسطينية أن تغادر إلى غير رجعة وأن تعلن للملأ أن طريق المحادثات والاتفاقات مع إسرائيل وحماتها الأمريكيين من خلال مرجعية أوسلو وما تلاها من اتفاقات ومعاهدات ومشاريع لم تعد قادرة على تلبية احتياجات شعبنا وعاجزة عن تلبية الحد الأدنى الممكن من طموحاته الوطنية والمتمثلة في إقامة دولة مستقلة وعاصمتها القدس وحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم .

2ـ أن يجري الإعداد الجدي لتوافق وطني يسهم بشكل فعال في إعطاء دور فاعل للقيادة الوطنية والاسلامية الموحدة في القرارات السياسية والعملية الخاصة بتوجيه نضالات شعبنا الجماهيرية والكفاحية بما يخدم هدف التحرير والتخلص من الاحتلال ويمهد السبيل لقدرة شعبنا على إقامة دولته الوطنية المستقلة.

3ـ إعادة الاعتبار إلى م.ت.ف باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا في كافة أماكن تواجده وذلك من خلال حوار وطني فلسطيني شامل وجاد يجمع كل ألوان الطيف السياسي الفلسطيني ويعيد الاعتبار الى مؤسسات م.ت.ف. وبرنامجها الوطني.

4 ـ استيعاب دروس الاغتيالات من خلال خطة وطنية شاملة تستهدف حماية القيادات الوطنية والاسلامية لوضع حد للعملاء والمتعاونين مع العدو الصهيوني وقطع دابر هؤلاء الخونة ولفظهم من صفوف شعبنا .

ونحن على ثقة من قدرة شعبنا وقواه الوطنية والإسلامية على بذل كل ما لديهم من إمكانيات وطاقات لمصلحة إدامة الانتفاضة وحمايتها وتوفير كل مستلزمات هذا الأمر لنتمكن جميعاً من دحر الاحتلال وإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس. ولندفن سوياً مؤامرات ومحاولات هذا العدو الغاشم وأعماله الهمجية والبربرية على أرضنا في فلسطين أرض الجبابرة والجبارين أرض الشجاعة والشهداء ■■

الدكتور حبش ينعي الى الشعب الفلسطيني وجماهير الأمة العربية الشهيد القائد أبا علي مصطفى

ياجماهير شعبنا الفلسطيني..

ياجماهير أمتنا العربية...

تلقيت ظهر اليوم، بقلب مفعم بالأسى والحزن، نبأ استشهاد القائد البطل أبو علي مصطفى، على أيدي شارون وعصاباته الصهيونية الغادرة، إن هذه الجريمة البشعة، التي طالت رفيق الدرب والمسيرة، على امتداد نصف قرن من الزمن، جاءت لتؤكد من جديد، عزم العدو الصهيوني وتصميمه على المضي قدماً في سياسة تصفية قادة الثورة ومناضليها وكوادرها، لفرض الاستسلام على شعبنا وامتنا، التي قدمت مئات القادة، وآلاف الكوادر وعشرات الآلاف من المقاتلين والمناضلين، لن تركع ولن تستسلم، وستواصل مسيرة الكفاح والنضال بلا تردد ولا مساومات مها طال الزمن، ومهما بلغت التضحيات، فقد سقط غسان كنفاني وجيفارا غزة والحمصي وأبو جهاد وأبو إياد وفيصل الحسيني وقبلهم القسام وعبد القادر الحسيني وعشرات القادة.. وتواصلت المسيرة، وأنجب الشعب الفلسطيني العشرات من القادة الجدد، الذين واصلوا المسيرة والتضحية والفداء، دفاعاً عن حقوق الشعب والأمة، ومن أجل إلحاق الهزيمة بالمشروع الصهيوني الإمبريالي في منطقتنا.

إنني إذ انعي لجماهير شعبنا وأمتنا العربية، رحيل القائد أبو علي مصطفى، الذي تميز عبر تاريخ كفاحه المديد بالصلابة والجرأة والشجاعة، والعزم والإصرار على تحرير فلسطين، فانني أؤكد أن دماءه لن تذهب هدراً، وأن رفاقه وأبناء شعبه وأمته سيستلهمون من عنفوان روحه وإقدامه وبسالته المزيد من العزم والتصميم على مواصلة مسيرة النضال، لتحقيق أهداف شعبنا وأمتنا في الحرية والاستقلال، ويكفي شعبنا وامتنا وجبهتنا وثورتنا فخراً، أن القائد ابا علي مصطفى رحل وهو يعلن على الملأ من قلب فلسطين، وبإرادة صلبة لا تلين، وبكل الإباء والشموخ للفلسطينيين، أن حرب شارون القذرة لن تخيفنا، ولن تنال من إرادة شعبنا وعيزمته على مواصلة طريق الثورة، طريق الكفاح، طريق الحرية والنصر.

إن شعبنا الذي فقد برحيل القائد المعلم أبو علي مصطفى رجلاً استثنائياً، اتسم بكل صفات القادة العظام، سيتغذى من فكر أبي علي وعقله ونهجه المقاوم، ومن كل قطرة دم من دمائه الطاهرة الزكية، بإرادة الصمود، وبالصبر وطول النفس، والعزم والإصرار والإرادة الصلبة، لدحر المحتلين، وإنجاز حلم أبي علي بتحقيق العودة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الأرض الفلسطينية وعاصمتها القدس.

إنني بهذه المناسبة الحزينة والأليمة، أتوجه إلى أبناء الجبهة الشعبية البواسل، والى كل أبناء الثورة الفلسطينية وكل المناضلين الأشداء في ربوع الوطن الغالي، وفي كل مناطق الشتات، لأشد على أياديهم، وأدعوهم مع أبناء أمتنا العربية إلى المزيد من النضال، وفاء لروح أبي علي ودمائه التي روت الأرض الفلسطينية، ووفاء لكل شهداء شعبنا وأمتنا العربية..وفاء للقضايا الكبرى التي ناضل من أجلها أبو علي، الذي تميز ببعد نظره السياسي وإصراره الدائم على مواصلة المعركة ببعديها الوطني والقومي.

وعهداً يا أبـا علي أن تواصل الجبهة التي ساهمت في بناء مؤسساتها وترسيخ نهجها المقاوم.. عهداً أن نواصل الكفاح مهما بلغت التضحيات وطال الطريق، فالعدو يستطيع أن يواصل كل أشكال القتل والتدمير، لكنه لن يستطيع قتل إرادة القتال والصمود عند شعبنا وأمتنا.

الدكتور جورج حبش

٢٠٠١/٨/٢٧

بيان صادر عن اللجنة المركزية العامة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

يا جماهير شعبنا الفلسطيني في الوطن والشتات
يا جماهير أمتنا العربية من المحيط إلى الخليج

اليوم السابع والعشرون من آب 2001، يوم ليس ككل أيام فلسطين، إنه يوم استشهاد القائد الوطني الفلسطيني والقومي العربي والأممي الكبير وأحد أعلام كفاح شعبنا وأمتنا، إنه الرمز مصطفى علي الزبري (أبو علي مصطفى) الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

لقد أقدمت حكومة الوحدة الصهيونية، حكومة الإرهاب الرسمي المنظم، وبغطاء سياسي إمبريالي أمريكي، وعلى إيقاع الخذلان العربي الرسمي، على تصعيد نوعي خطير باغتيالها هذا القائد بواسطة طائرات الأباتشي والصواريخ، إن هذا التصعيد الإجرامي ليس إلا حلقة في مسلسل الإجرام الصهيوني، الذي يهدف لفرض شروط الاستسلام على شعبنا، ولكن عبثاً يحاولون إرجاع عجلة التاريخ إلى الخلف، فشعبنا صمم ولا زال على انتهاج خيار المقاومة بكل أشكالها وأساليبها حتى دحر الاحتلال وانتزاع حقوق شعبنا الوطنية.

لقد خرج شعبنا عن طوع خيار عشر سنوات طويلة مذلة، ولن يعود لهذا الخيار العبثي، وإن اغتيال القادة لم يثن شعب فلسطين عن مواصلة درب النضال والكفاح، وبالتأكيد لن تثني جريمة اغتيال قائدنا الكبير شعبنا عن مواصلة خيار المقاومة الذي لا خيار أمامه سواه، خسارة حزبنا وشعبنا وأمتنا بفقدان هذا القائد الفذ كبيرة وكبيرة جداً، ولكن حزبنا وشعبنا وأمتنا أكبر.

نعاهد قائدنا ورمزنا ومعلمنا أبا علي مصطفى أن نواصل على دربه وكل شهداء شعبنا وليعلم الصهاينة أن ردنا قادم وسيكون كبيراً كبر شهيدنا في وجدان شعبنا وأمتنا.

وإذ نودع قائدنا فإننا ندعو كل قوى شعبنا وأمتنا لمحو وهم الرهان على خيارات الامبريالية الأمريكية ومواصلة درب النضال، درب المقاومة، درب الانتفاضة، درب التحرر والاستقلال والحرية والعودة.

المجد والخلود لقائدنا
ردُّنا قادم
والمقاومة مستمرة

اللجنة المركزية العامة
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
٢٠٠١/٨/٢٧

من الشخصيات العربية الكبيرة التي عزت بالشهيد القائد

سوريا

- السيد عبدالحليم خدام نائب رئيس الجمهورية.
- الرفيق د. سليمان قداح الأمين العام القطري المساعد لحزب البعث.
- الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد لحزب البعث.
- السيد عبد القادر قدورة رئيس مجلس الشعب.
- العماد مصطفى طلاس نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع.
- الأستاذ د. عصام الزعيم وزير التخطيط.

العراق

السادة:
- سعدون جمادي رئيس المجلس الوطني.
- طارق عزيز نائب رئيس مجلس الوزراء.
- ناجي جميل وزير الخارجية.
- محمد سعيد الصحاف وزير الإعلام.
- إلياس فرح عضو القيادة القومية.

اليمن

السادة:
- عبد القادر باجمال رئيس مجلس الوزراء.
- عبد الكريم الإيراني رئيس المؤتمر الشعبي العام.

ليبيا

- السيد رئيس المؤتمر الشعبي العام.
- السيد عبد السلام التريكي أمين اللجنة الشعبية العامة للوحدة الأفريقية.

فارس الشهداء القائد.. أبو علي مصطفى... لم يشرب قهوته ذاك الصباح!

حداد وطني.. وفعاليات واسعة.. وبرقيات تعزية تجدّد العهد حتى النصر والتحرير!

في ذلك الصباح الذي نسيت الشمس أن تبداه، في اليوم السابع والعشرين من شهرآب ٢٠٠١، جاء أبو علي إلى مكتبه، لم يشرب قهوته الصباحية، لم يوقع البريد ولا استطاع قراءة الشكر الموجّه إليه من الرئيس العراقي صدّام حسين على التهنئة بعيد الاستقلال، لم يستطع أن يحدّث أصدقاءه عن فلسطين وأوجاع أيامها التي لا تنتهي، ثمة غربان سوداء تسمى «طائرات الأباتشي الأمريكية» حلّقت فوق سماء مكتب أبو علي، واحد، اثنان، ثلاثة، ثم هبط صمت ثقيل، رحل أبو علي، عادت الطائرات إلى مواقعها، وبدأ الخبر بفجيعة وحرقة، ثم انتشر كالنار في الهشيم، كالغصة في الحلق، كدمعة لا تنهمر في قلوب وعيون الفلسطينيين داخل الوطن وخارجه، من أستراليا إلى أمريكا، في الشتات والمنافي.. استشهد أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لم يبق من جسده الطاهر سوى شظايا ودم كثير على رفاقه وكل الذين معه على طريق الكفاح والشهادة والعودة.

وفي رسالة إخبارية عاجلة للمكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نعت الجبهة القائد والمعلم والرمز الوطني والقومي الأمين العام لها أبا علي مصطفى الذي وصفته بـ«الصورة والكلمة الوطنية الصادقة الجريئة التي تضع المصلحة الوطنية، والأهداف العليا للشعب الفلسطيني فوق كل اعتبار، كان نموذج القائد النظيف اليد واللسان والموقف والسلوك، صعد من رحم فقراء الشعب وُلد فقيراً وعاش فقيراً واستشهد فقيراً ولم يترك سوى كل القيم التي مثلها تراثه النضالي الطويل خلال نصف قرن من نضاله الوطني والقومي» وأكدت الجبهة في ختام بيانها على الاستمرار في المقاومة عبر خندق الشعب والانتفاضة والمقاومة والدفاع عن مصالح الشعب وحقوقه وتطوير إجراءات الحزب وأداءه القيادي بما يستجيب لتطورات الواقع والحياة الحزبية والوطنية.

أما أعضاء الجبهة الشعبية فكانت رسالة تعزيتهم المؤثرة، بأبي علي رسالة تعزية لأنفسهم أيضاً، وجاء فيها «يعزّ علينا أبا علي أن نقول وداعاً، نقولها وفي القلب غصة وفي العين دمعة لفراق الرجل حين تعز الرجال، لصاحب المواقف الجريئة والصادقة للإنسان الذي أحبّ فلسطين، حتى انصهر ودخل ترابها الطاهر، غالية هي فلسطين لتستحق قائداً بحجم أبي علي مصطفى، وغالية لتستحق هذا الكمّ الهادر من الدماء النازفة يومياً لتضيء ليالي القهر العربي والصمت..».

وبعد انتشار خبر الاغتيال داخل فلسطين أصدرت معظم الأحزاب والاتحادات والشخصيات بيانات تنديد وأرسلت برقيات تعزية إلى جانب الغضب العارم الذي عمّ الشارع الفلسطيني بعد استشهاد أبو علي، ويوم تشييعه.

وقد أعلنت السلطة الوطنية الفلسطينية حداداً وطنياً عاماً لمدة ثلاثة أيام بدءاً من السابع والعشرين من آب، فيما ندّد بيانها الرسمي بالاغتيال الجبان لأبي علي مصطفى.. وقدّمت فيه خبر الاغتيال ونعت: «الأخ والحبيب أبو علي، الذي ستظل ذكراه تعمر في القلوب كما عمرت أثناء حياته بالعزيمة والتصميم والإرادة الصلبة التي لا تلين ولا تتزعزع حتى انتزاع الحقوق وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف». وقد تلقى رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات العزاء إلى جانب قيادة الجبهة والقيادات الوطنية والإسلامية الفلسطينية، حيث تحوّل بيت العزاء إلى مناسبة للتعبير عن الوحدة الوطنية الفلسطينية الميدانية والسياسية والرسمية والشعبية في الداخل والخارج، كما لم يحدث من قبل وقد نعت كافة الفصائل والقوى الوطنية والإسلامية، الرفيق الشهيد أبا علي مصطفى في بيانات رسمية، أكّدت جميعها أن الدماء الغالية لشهيد فلسطين لن تذهب هدراً، وستدفع إسرائيل الثمن غالياً، بعد أن تجاوزت كل الخطوط الحمراء، حيث نعت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين «الرفيق مصطفى علي الزبري» مؤكدةً الوفاء له ولكل مناضلي وشهداء فلسطين على طريق العودة والاستقلال».

وقد أصدرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بياناً أكدت فيه على الثار لدم الشهيد الغالي، كذلك أصدرت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بياناً نددت فيه «بالاغتيال الجبان لأبي علي مصطفى، وبأنها لن تترك دماء أبو علي تذهب هدراً، بل ستثار له بكل ما أوتيت من قوة».

وأصدرت الجبهة العربية الفلسطينية بياناً قالت فيه: «إننا ونحن نودع قائداً من قادة العمل الوطني وأحد رموز منظمة التحرير، فإن ذلك لن يزيدنا إلا إصراراً على مواصلة الطريق، إننا ومن خلال هذه الجريمة البشعة نُحمّل إسرائيل والولايات المتحدة كل المسؤولية للترتبة على هذا التصعيد فشعبنا بكل فئاته وشرائحه وقواه السياسية موحد اليوم حول هدف واحد هو اقتلاع الاحتلال وتحرير الأرض وتجسيد الاستقلال، إن



الرفاق ماهر الطاهر وأبو علي حسن وجواد عقل في المؤتمر الصحفي في دمشق.

الألم الكبير الذي أصابنا بفقدان المناضل الكبير أبو علي مصطفى لن يثنينا عن مواصلة الطريق وإيقاع أكبر الخسائر في العدو المغتصب».

وقدّم المكتب السياسي لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني وكافة قيادات ومقاتلي الجبهة في عموم فلسطين المحتلة والمخيمات والشتات، أحرّ التعازي للرفاق في الجبهة الشعبية على خسارة القائد وأحد أبرز المؤسسين.

ووجّه الأمين العام لجبهة تحرير فلسطين «أبو العباس» برقية تعزية لأسرة الشهيد ورفاقه وأبناء الشعب الفلسطيني والقيادة وقال «نعاهدكم على المضي قدماً حتى تحرير فلسطين، كل فلسطين».

ووصل فيض من برقيات التعزية من مكاتب السلطة الوطنية الفلسطينية، ومن المؤسسات والشخصيات الوطنية والإسلامية المستقلة، ومن أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني، ومن بينها برقية رئيس المجلس الوطني الفلسطيني سليم الزعنون، ومن رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف فاروق القدومي، ومن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين/ الأمانة العامة، ومن رئيس لجنة التواصل في مكتب رئيس السلطة الوطنية فوزي نمر باسمه واسم ضباط وصف الضباط بالشرطة النسائية في قطاع غزة والضفة الغربية، ومن إدارة الشرطة النسائية ومديرها العام فاطمة برناوي، ومن المخابرات العامة الفلسطينية ممثلة بمديرها العام أمين الهندي ومن السيد يوسف المقدح (أبو نضال الأشقر) الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية، ومن راوية رشاد الشوا عضو المجلس التشريعي الفلسطيني في غزة، ومن رابطة آل علما في فلسطين، والاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين، وكشاف فلسطين فوج القدس سعد نايل وقائد الفوج فادي عبد الكريم، ومن شخصيات فلسطينية أخرى ووصلت برقيات تعزية مليئة بمشاعر الحزن والغضب، والتأكيد على استمرارية النضال: من الشيخ غسان العريان، والسيدان طوني وجرجس طعمة، والرفيق بدر الدين أبو تربي، والعقيد غازي سيف الدين، وخالد نعمان الكادر القيادي في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، ومن فهد الشواص وأصدقاء الجبهة الشعبية الذين إعتبروا أن ثقافة الاستشهاد هي الثقافة المطلوبة ليتحلى بها جيل الرد على قوى الغطرسة والاستكبار العالمي.

سورية:
الثأر لكل الدماء..

وفي مساء الاثنين ٢٠٠١/٨/٢٧، عقد د. ماهر الطاهر مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الخارج مؤتمراً صحفياً نعى فيه الرفيق أبا علي مصطفى الأمين العام للجبهة «الذي قدّم الروح قرباناً على مذبحة الحرية لأجل انعتاق الشعب الفلسطيني» ثم قدّم نبذة عن حياة الشهيد والموقف الذي ستتخذه الجبهة بعد الاغتيال والذي ستدفع إسرائيل ثمنه غالياً، كما وجه رسالة للأمة العربية لاتخاذ موقف حازم من الولايات المتحدة بمقاطعة بضائعها ووقف التعامل معها، وإلى منظمة التحرير الفلسطينية بإيقاف الاتصالات والتفاوض مع المجرمين والقتلة وتقديمهم للمحاكمات الدولية.

وفي اليوم التالي دعت الجبهة الشعبية والفصائل الفلسطينية لمسيرة رمزية جماهيرية كبرى في مخيم اليرموك بدمشق، واتجهت المسيرة من شارع لوبية حتى مقبرة الشهداء مكان التجمع الرئيسي، وشارك فيها عدد كبير من كوادر وأعضاء الجبهة والفصائل الوطنية والإسلامية المتواجدة في سوريا وسفراء الدول العربية والأجنبية وممثلو حركات التحرر والفعاليات السياسية والمهنية والاجتماعية والدينية الفلسطينية وحشد كبير من أبناء المخيمات في دمشق والمدن السورية الأخرى. وأعلن الإضراب العام في مخيم اليرموك حيث أقفلت المحال التجارية وغطت صور الرفيق الشهيد واجهات المحال والساحات والأماكن العامة.

تقدم المسيرة نعش رمزي للقائد أبو علي وتخللتها الهتافات المعادية لأمريكا وإسرائيل، والمطالبة بالثأر وأحرقت الأعلام الإسرائيلية أمام شاشات التلفزة الأجنبية والعربية وبحضور عدد كبير من ممثلي الصحافة لتغطية وقائع المسيرة التي اجتمع المشاركون بها في مقبرة



الرفيق عبدالله الأحمر الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الإشتراكي معزياً بالشهيد.



السيد عبد القادر قدورة رئيس مجلس الشعب السوري معزياً بالشهيد.

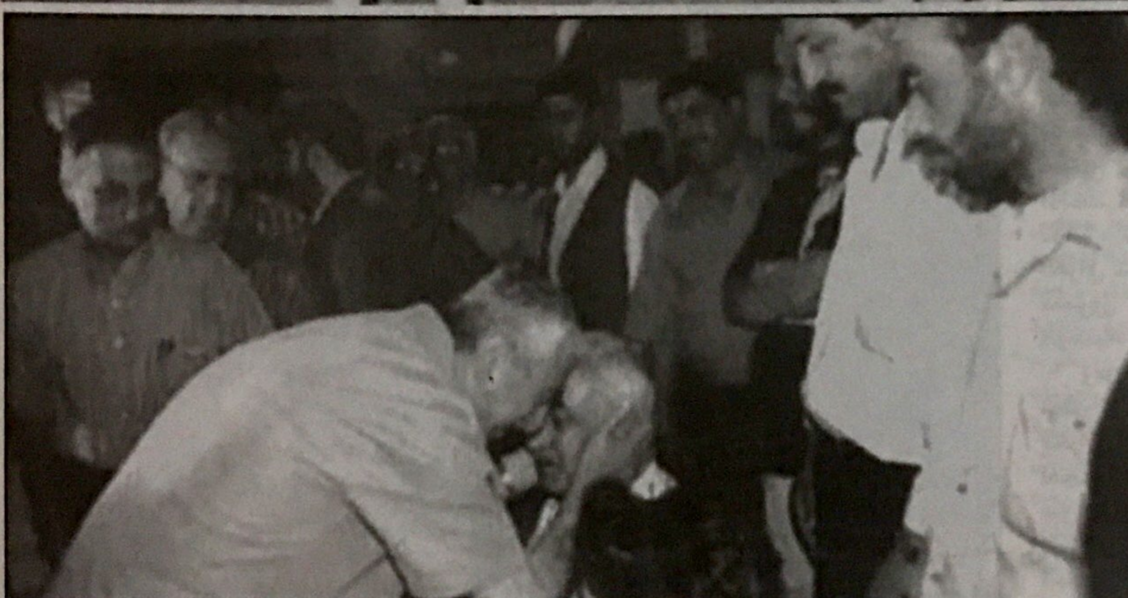
الشهداء حيث ألقيت مجموعة كلمات تابينية كانت لـ: د. ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي ومسؤول الجبهة خارج الوطن الذي «عاهد الرفاق أبا علي، وغسان كنفاني، وجيفارا غزة وخليل الوزير وفتحي الشقاقي وكل الشهداء بالرد على جريمة الاغتيال، والثأر لدم أبي علي».. وقدّم الرفيق هيثم صفا يحيى عضو قيادة فرع الجامعة لحزب البعث العربي الاشتراكي، كلمة الحزب التي قال فيها «لم يكن استشهاد ابو علي مفاجئاً، لكن المفاجئ حقاً أن يأتي استشهاده في سياق هذا الجنون الإسرائيلي الذي يطلق فيه إرهابيو إسرائيل العنان لغرائزهم العمياء غير مكترثين باي صوت آخر سوى صوت الغدر والغرور».. أما كلمة أصدقاء ورفاق الشهيد فالقاها الرفيق سامي عطاري عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ومن أهم ما جاء فيها: «كان ابو علي اخاً وصديقاً ورفيقاً، جمعنا رحلة عمر من النضال الذي اعتقدنا منذ الخمسينات انه سبيلنا لاسترداد فلسطين ولازال هذا الاعتقاد قائماً يفرض نفسه على ساحة النضال في فلسطين والوطن العربي».

كذلك ألقى الأخ أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح الانتفاضة كلمة التحالف الوطني الفلسطيني جاء فيها: «أن القائد الوطني أبو علي مصطفى ليس خسارة للجبهة وحسب بل خسارة لعموم الفصائل الفلسطينية والشعب الذي يواصل انتفاضته وكفاحه المجيد ولكل الأحرار والشرفاء في أمتنا».

وفتحت بيوت العزاء بالشهيد أبو علي في النادي العربي الفلسطيني (بيت العزاء المركزي) ونادي غسان كنفاني لاستقبال الوفود النسائية من القوى والمنظمات العربية، كما قامت جميع المخيمات في دمشق «جرمانا/ السيدة زينب/ السبينة/ خان الشيح/ خان دنون/ ركن الدين» وكذلك في حلب/ اللاذقية/ حمص وغيرها بلصق صور الشهيد، وأقامت مسيرات وجنازات رمزية وفتحت بيوت عزاء في مكاتب الجبهة الشعبية أما بيت العزاء المركزي في النادي الفلسطيني فقد أمّته شخصيات رفيعة المستوى سياسياً وشعبياً وعلى رأسها الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي والرفيق سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب، والرفيق عبد القادر قدورة رئيس مجلس الشعب السوري، مع وفد من أعضاء المجلس لتقديم التعازي، كذلك أمت بيت العزاء، وفود من كافة الشعب والفرق الحزبية لحزب البعث العربي الاشتراكي، بما فيها قيادة فرع دمشق للحزب وقيادة فرع فلسطين لحزب البعث ووفود نقابية مهنية وعمالية.. ووفود أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية، ونقابة الفنانين، واتحاد الكتاب العرب، وعشرات الوفود الشعبية السورية من مختلف مناطق ومحافظات القطر ووفد مثّل الفعاليات الشعبية في الجولان المحتل.. وقد وقف قادة كافة الفصائل الوطنية والإسلامية المتواجدين في دمشق إلى جانب قيادة الجبهة لتلقّي التعازي، الأخ ابو خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني السابق والرفيق نايف حواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية، والرفيق أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين/ القيادة العامة، والأخ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية/ حماس، والأخ رمضان شلّح رئيس حركة الجهاد الإسلامي والأخ ابو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح/ الانتفاضة، والرفاق محمد عبد العال وقنديل وابو الهيجا أعضاء قيادة الطليعة الفلسطينية (الصاعقة)، وأبو خالد العملة أمين السر المساعد لحركة فتح/ الانتفاضة، والرفيق طلال ناجي الأمين العام المساعد للقيادة العامة، والرفيق خالد عبد المجيد الأمين العام لجبهة النضال الشعبي» وفي اليوم



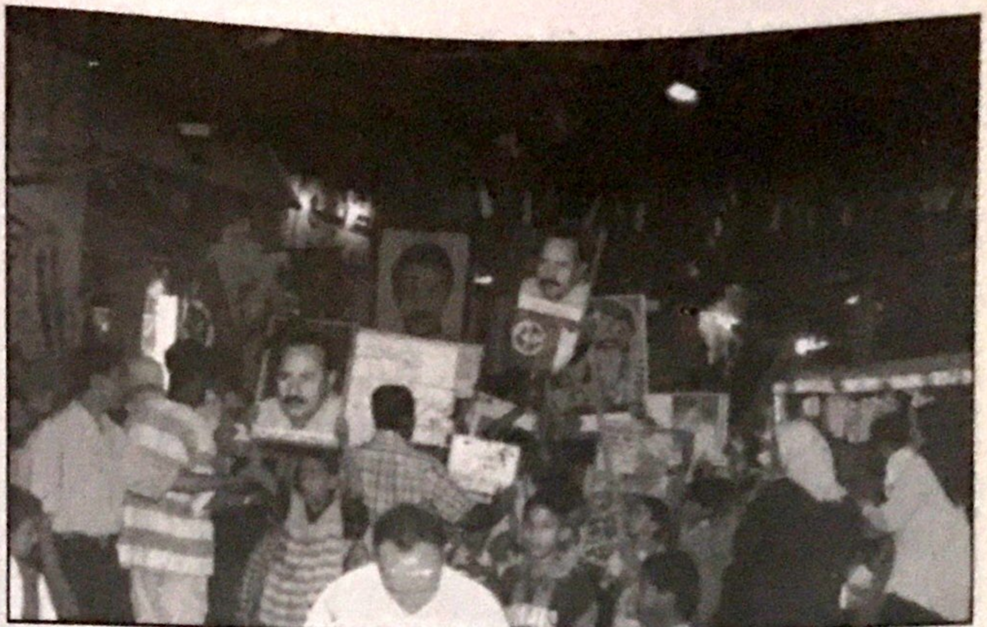
الرفيق سليمان قداح الأمين القطري المساعد لحزب البعث في مجلس العزاء.



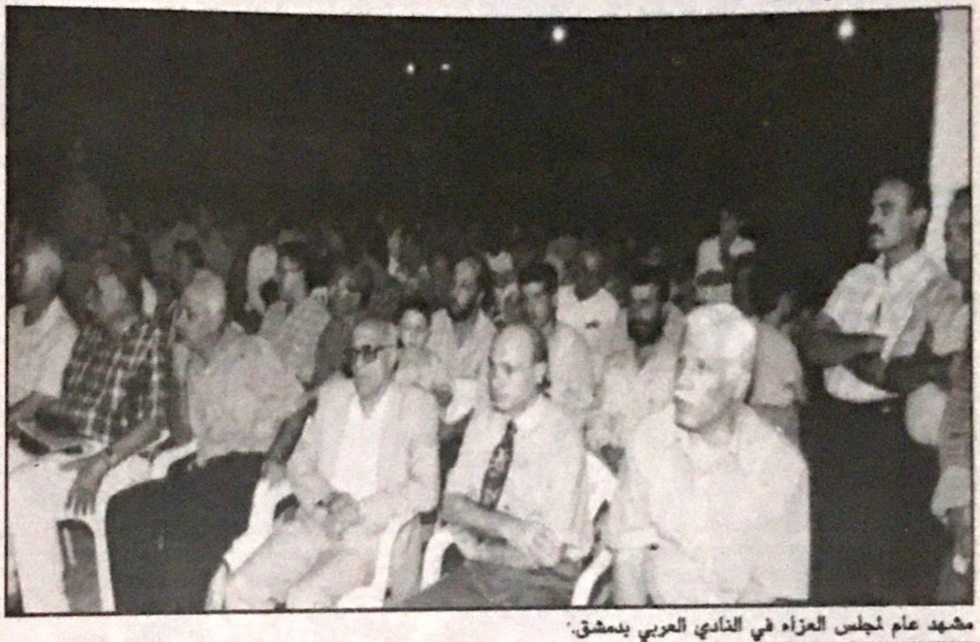
الرفيق نايف حواتمة معزياً الدكتور جورج حبش.



المسيرة الرمزية في دمشق.



المسيرة الرمزية في مخيم جرمانا.



مشهد عام لمجلس العزاء في النادي العربي بدمشق.

الثالث للتعزية حضر من عمان الرفيق د. جورج حبش مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.. وقد التف حوله كافة التيارات الفلسطينية لتتلقى التعازي إلى جانبه بحضور الرفيق د. ماهر الطاهر مسؤول الجبهة في الخارج، وعدد من أعضاء المكتب السياسي للجبهة.. الرفيق أبو أحمد فؤاد.. الرفيق مروان الفاهوم.. والرفيق أبو صلاح مسؤول لجنة الرقابة المركزية. والرفيق عمر قطيش أمين سر المكتب السياسي.

ووصلت لمكاتب الجبهة برقيات تعزية من شخصيات قيادية وحزبية ودينية سورية، على رأسها برقية من سماحة د. الشيخ أحمد كفتارو المفتي العام للجمهورية العربية السورية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى الذي تساءل في برقيته (أيها العرب في كل مكان: ماذا ننتظر، إن تقبل التعازي بإراقة دم الشهيد أبي علي يعني ضرورة التحرك الفعلي تجاه جريمة جديدة نكراء تواجه الشعور الإنساني والوطني لدى القادة العرب).. ووصلت برقيات تعزية من مكتب اللواء قائد الحرس الجمهوري، والعماد مصطفى طلاس نائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة، وزير الدفاع ونائب رئيس مجلس الوزراء، ومن الدكتور رئيس الزعيم وزير الدولة لشؤون التخطيط ومن اللجنة النسائية العربية في سورية لدعم الانتفاضة، والأمانة العامة لاتحاد الشباب العربي في دمشق، والاتحاد العام للطلبة العرب اللجنة التنفيذية، والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ممثلاً بأمينه العام حسن جمام، ومن الدكتور عدنان اسماعيل وعلي داوود من بانياس السخل، والفنان سميح شقير والصحفي الإيراني المقيم بدمشق حميد حلمي زادة. ومن الرعايا الأجانب والعرب في سورية ووصلت مجموعة كبيرة من برقيات التعزية إلى مكاتب الجبهة الشعبية بدمشق: تعزية من الدكتور سعدون حمادي، رئيس المجلس الوطني، طارق عزيز وزير الخارجية وعدد من الوزراء العراقيين، محمد رفعت العاني رئيس شعبة رعاية مصالح جمهورية العراق في دمشق، الاتحاد الإسلامي لتركمان العراق في دمشق، حركة الوفاق الإسلامي في العراق - مكتب سورية وعلي فياض مسؤول لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية.

ومن السيد أركان رشيد معروف ممثل الاتحاد الإسلامي الكردستاني - العراقي في دمشق، وبرقية مشتركة للجبهة الديمقراطية الكردية في سورية والتي تضم «الحزب اليساري الكردي، الديمقراطي الكردي، الديمقراطي التقدمي، الديمقراطي الوطني»، وأيضاً ممثلة حزب العمال الكردستاني PKK في الشرق الأوسط.

كما وصلت برقيات تعزية من العقيد محمد شيكر ملحق الدفاع في السفارة الجزائرية بدمشق ومن السفارة الصينية في سورية.

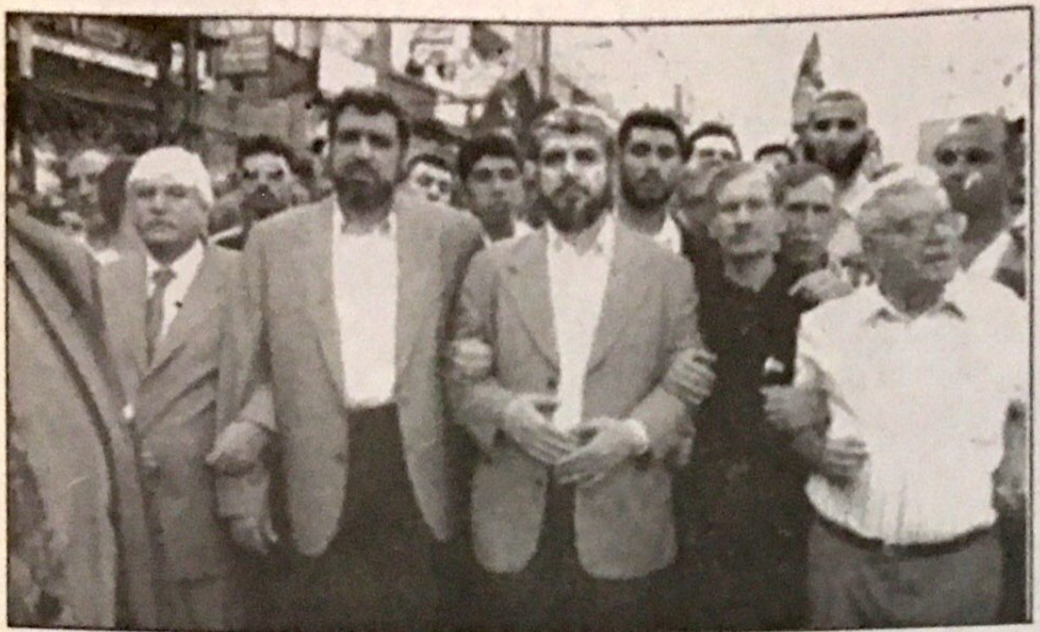
أما الفصائل الفلسطينية ومن خلال مكاتبها في دمشق، فقد أصدرت بيانات صحفية وبرقيات تعزية على رأسها التصريح الصحفي لمكتب الإعلام المركزي في جبهة النضال الشعبي الفلسطيني بدمشق، وبرقية التعزية من اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني /فتح/، ومن حركة المقاومة الإسلامية/حماس/ عبر السيد مصطفى اللداوي، وأبو خالد السمال عضو المكتب السياسي.

كما صدرت بيانات تعزية وتنديد مشتركة لكل من: الأحزاب الشيوعية الأردني، اللبناني، السوري، السوداني، العراقي، وحزب الشعب الفلسطيني، إلى جانب البيان المشترك للاحزاب والحركات الفلسطينية: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حركة المقاومة الإسلامية حماس، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، جبهة التحرير الفلسطينية، حركة التحرير الوطني

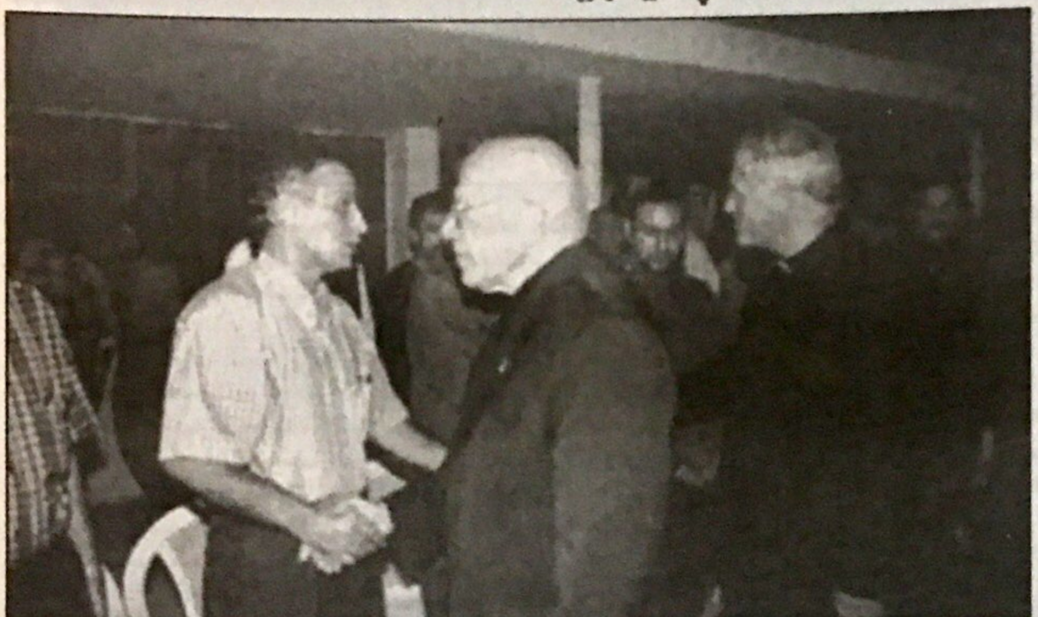
الفلسطيني فتح، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، طلائع حرب التحرير الشعبية - قوات الصاعقة، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، الحزب الشيوعي الثوري الفلسطيني..

أبو علي..
كم تقدّمت علينا..؟!

وفي لبنان، لم يكن وقع خبر استشهاد أبو علي مصطفى بأقل إيلاماً على الفلسطينيين، فإثر ورود النبأ عمت اجواء الحزن والسواد كافة المخيمات الفلسطينية في لبنان حيث رفعت الأعلام السوداء فوق أسطح وشرفات المنازل وبدأت مكبرات الصوت ببث الخبر والأغاني الوطنية وآيات من الذكر الحكيم، وتداعت فصائل الثورة في لبنان لاجتماع طارئ لبحث الوضع واصدرت بياناً نعت فيه شهيد فلسطين وطالبت الجماهير اعتبار يوم الثلاثاء ٨/٢٨ يوم حداد وطني تقام فيه جنازات رمزية للقائد الشهيد. وافتتح مجلس عزاء في مركز الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ قاعة الانتفاضة استمر أربعة أيام أمّه شخصيات رسمية وقادة احزاب وطنية لبنانية وسفراء واعضاء السلك الدبلوماسي ووزراء ووفود نقابية وهيئات اهلية ومؤسسات، إلى جانب قادة الفصائل الفلسطينية وفعاليات المخيمات ومؤسسات المجتمع المدني إضافة لوفود جماهيرية وشعبية قدّمت التعازي و«التبريكات» بالشهيد.



الأخوان خالد مشعل ورمضان عبدالله في المسيرة الرمزية.

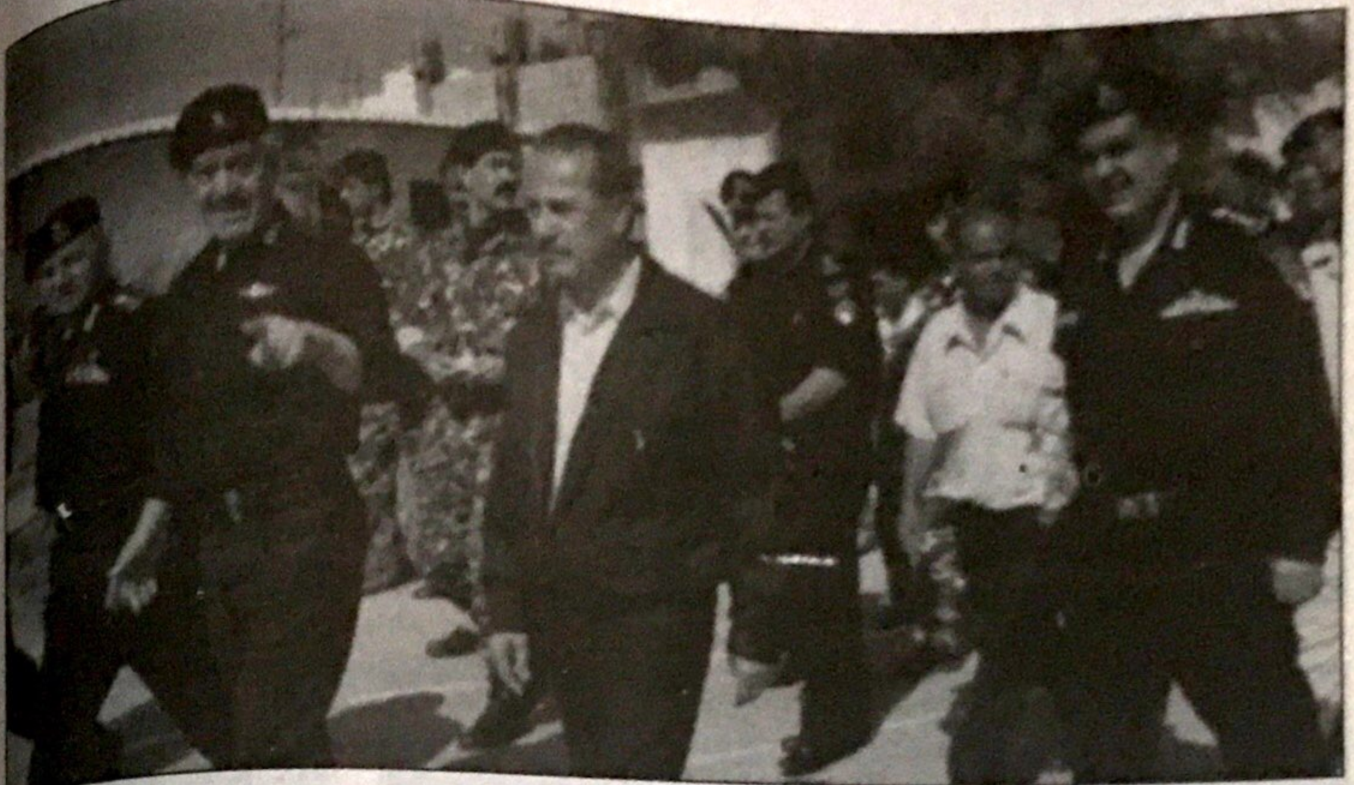


الأب إلياس زحلاوي معزياً.

ومن الوفود المعزية وفود سمية فلسطينية ضمت : الجبهة الشعبية – القيادة العامة، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، جبهة التحرير الفلسطينية، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، حركة الجهاد الإسلامي، حركة المقاومة الاسلامية (حماس) ، طلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة)، حركة التحرر الوطني الفلسطيني فتح ، حركة فتح المجلس الثوري.

وامت شخصيات ووفود لبنانية وأجنبية صديقة الاستاذ شفيق الحوت، السفير الصيني في بيروت، وفد السفارة الايرانية، الوزير بشارة مرهج، جورج حاوي، الوزير فضل شلق، الوزير عصام نعمان، سمير صباغ، توفيق سلطان، حزب الله، الحزب الشيوعي اللبناني (فاروق دحروج) العقيد حيدر صفا ممثلاً لقائد الجيش العماد ميشيل سليمان. الشيخ خلدون عريمط موفداً من قبل سماحة المفتي محمد رشيد قباني، النائب ناصر قنديل، ميشال سماحة، ميشيل إده، ووفد أطباء الأسنان العرب، الوزير وليد جنبلاط على رأس وفد قيادي من الحزب التقدمي الاشتراكي ، الرئيس رشيد الصلح، النائب السابق عدنان طرابلسي على رأس وفد من جمعية المشاريع، الحزب الديمقراطي (نزيه حمزة)، أبو محمد حدرج (حزب الله) الاتحاد الاشتراكي العربي (سمير شلحة) ، لجنة حقوق الانسان الفلسطيني، ومحسن ابراهيم (منظمة العمل الشيوعي) ، حركة الناصريين المستقلين (المرابطون) ، وتجمع اللجان والروابط الشعبية (معن بشور) ، الحزب السوري القومي الاجتماعي، سعادة سفير كوبا، سعادة سفير العراق

من مخيم شاتيلا، إلى برج البراجنة، إلى مخيمي البداوي ونهر البارد: مهرجانات خطابية ومسيرات وجنازات رمزية وكلمات تعزية وتابين من مختلف الشخصيات تصب كلها في وصف مناقب الشهيد وتعاهده الاستمرار بالكفاح والمقاومة والثار لدمه من هذه الكلمات تلك التي قدّمها الرفيق مروان عبد العال عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في لبنان، والتي بدأها بمقطع من إحدى قصائد محمود درويش التي يمكنها أن تكون اختصاراً للفاجعة ولكل الألم: أفتش



الشهيد في زيارة المديرية العامة للشرطة ـ غزة.

عن حزنٍ يشيهنا، عن حلم يُرجىء الموت لحظة... جئت بعدك بزمن ومسافة.. ما اصعب أن اجمّع الكلمات لأجري خلفك.. او ان اقرأ على نفسي سفر تكوينك لأكتشف كم تقدّمت علينا..

وكانت برقيات التعزية التي وصلت من عدد كبير من رؤساء الأحزاب والمؤسسات والنوّاب، تجتمع كلها على التعبير عن خسارة العرب عموماً والفلسطينيين خصوصاً للمناضل أبي علي مصطفى، كما ورد في برقية وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، والأمين العام للحزب العربي الديمقراطي علي يوسف عيد ورئيس التنظيم الشعبي الناصري مصطفى معروف سعد، وجبران عريجي رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي ورئيس حزب الاتحاد الاشتراكي العربي عمر حرب، ومن حزب الشعب الفلسطيني منطقة البقاع وممثليه: منظمة المرأة لحزب الشعب منطقة البقاع، مكتب الطلبة، منظمة الشبيبة وخالد الدرويش أمين سر الكتلة العمّالية لحزب الشعب الفلسطيني، ومن حزب البعث العربي الاشتراكي لطلائع حرب التحرير الشعبية لقوّات الصاعقة في منطقة صور. ومن المكتب السياسي لحزب الاتحاد في بيروت، والمنبر الديمقراطي، والحزب الديمقراطي الشعبي.. كما وردت برقيات تعزية من: مجموعة عائدون في سورية ولبنان، جواد زيتوني رئيس دائرة الإخلاء في وزارة شؤون المهجّرين، مدير مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت محمود سويد، وأعضاء مجلس أمناء المؤسسة، وليد عوض المدير العام ورئيس التحرير لمجلة الأفكار، ومن رئيس جمعية التضامن الرياضية، الثقافية الاجتماعية في صور السيد محمود شعبان وأمين السر سمير أيوب، والمدرسين في مركز التنمية الاجتماعية محمود غالب حليحل ومحمود حليحل، ومن السادة النوّاب محسن دلول، بهاء الدين عيتاني، أسعد حردان، ود. محمد علي أنيس، ود. عبد الله علو عن الجماعة الإسلامية في لبنان والبقاع، شبيبة فرج الله الحلو، لجنة دعم المقاومة في فلسطين، مؤسسة الشهيد وعنها الشيخ غسان حميد الحاج جمال سليمان من حركة أنصار الله، ومن السيد نبيل عبد الله الجنابي سفير العراق في بيروت، وأنيس الصايغ، أبو ماهر اليماني، وجهاد كرم، ومن حركة امل وحزب الله اللبناني.

أما الفصائل الفلسطينية اللبنانية فقد وجّهت للجبهة الشعبية عدداً كبيراً من البرقيات والبيانات شجبت فيها عملية الاغتيال: بدءاً ببرقية العميد سلطان ابو العينين أمين سر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح، إلى المقدم بلال أصلان مسؤول هيئة التنظيم في جبهة التحرير الفلسطينية/ الساحة اللبنانية، مروراً بفصائل الثورة الفلسطينية في لبنان، وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية/ الساحة اللبنانية وقيادة منطقة الجنوب/ قوات أجنادين لجبهة التحرير الفلسطيني، فتح، الساحة اللبنانية ومنطقة البقاع، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني بقياداته في بيروت والبقاع، الجنوب وصور، امين سر الاتحادات والمنظمات الشعبية الفلسطينية في لبنان فتحي ابو العرادات، ومن قيادة منطقة صور لجبهة التحرير الفلسطينية، ورئيس رابطة الأسرى المحررين مهنّا كسّاب، والاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين فرع لبنان، قوات الصاعقة في بعلبك، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين منطقة بعلبك، وحركة المقاومة الفلسطينية في مخيم الجليل، والاتحاد العام لأطباء وصيادلة فلسطين فرع لبنان برئيسه د. قاسم محمد صبح، إضافة لمجموعة كبيرة من الشخصيات والمنظمات والاتحادات التي أرسلت برقيات تعزية من مختلف المناطق اللبنانية.

الأردن:
مسيرة لم تكتمل بسبب الأمن؟!

«كنت تقول لنا دائماً، لن أورثكم مالاً، بل أورثكم تاريخاً تعتزون به وتستمرون فيه»، أذكر شجاعته ودفاعه عن المظلومين عندما قام بضرب شرطي انكليزي لأن الشرطي تعدّى على بائع ترمس بسيط هذا جزء من الكلمة التي القاها هاني العلي ابن أبو علي مصطفى والذي القى في عمان كلمة آل الفقيد وأهالي عرّابة شاكراً كل من عزى سواء بوجوده او

بتعاطفه. وكانت العاصمة الأردنية قد شهدت بعد شيوع نبأ استشهاد ابو علي، اجتماعاً طارئاً ومفتوحاً للمكتب السياسي للجبهة حيث اصدرت بيان النعي ونشرته على مدى يومين في صحيفة الراي - الأكثر انتشاراً في الأردن - كما دعت قيادات الحزب مجلس النقابات الأردنية إلى مسيرة حاشدة أوقفها رجال الأمن العام حيث تحوّلت لاعتصام واحتجاج داخل مبنى المجمع، وهناك تُليت كلمات د. محمد العوران باسم لجنة التنسيق الحزبي، والمهندس عبد الهادي الفلامات باسم مجمع النقابات وكلمة باسم حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي ألقاها أمينه العام.

وفي نادي مخيم البقعة أقيم بيت للعزاء، أمّه المعزون بعد صلاة ظهر يوم الثلاثاء وبعد إضراب استمر من الثانية عشر إلى الرابعة بعد الظهر، وأقام الرفاق في «الكرك» مهرجاناً خطابياً جماهيرياً ألقى فيه «ضرغام هلسا» كلمة الجبهة الشعبية. وفي مختلف المناطق الأردنية، الزرقاء، والشمال ومخيم الوحدات أقيمت احتفالات تأبينية وفتحت بيوت عزاء كان أكبرها ذلك المقام في سفارة فلسطين بعمان والذي توافدت إليه جموع غفيرة من ممثلي القوى والهيئات والنوّاب والوزراء والمواطنين واختتم بيت العزاء بحفل تأبيني وكلمات لأحزاب المعارضة الأردنية ألقاها (محمد العوران)، الجبهة الشعبية (أبو علي حسن)، كلمة حزب الوحدة ألقاها الرفيق الأمين العام، كلمة فلسطين ألقاها (سليم الزعنون). كما وصلت من السيد زهير صندوقة من المجلس الوطني الفلسطيني برقية تعزية، وكانت الوفود التي أمّت بيت العزاء شعبية وحزبية ونقابية منها: وفد من مدينة الكرك، وفد من مخيم مادبا، ووفد من مخيم البقعة، ووفد من مخيم الحسين، ووفد من مخيم الزرقاء، ووفد من مخيم عزمي المفتي إربد - .

ومن الأحزاب الأردنية: حزب الشعب الأردني - حشد، حزب المستقبل، حزب البعث الاشتراكي، حزب الشغيلة الشيوعي الأردني، الحركة القومية الديمقراطية الشعبية، جماعة الإخوان المسلمين.

وكذلك وفد من النقابات والاتحادات والروابط: مجلس النقباء، نقابة المهندسين، نقابة المصارف، نقابة أطباء الأسنان، ، نقابة الأطباء، نقابة المحامين، نقابة الصيادلة، رابطة الكتّاب الأردنيين. واتحاد المرأة الأردنية، مؤسسة شومان، رئيس اتحاد رجال الأعمال العرب(حمدي الطباع).

ووفد من الهيئات الشعبية والسفارات وممثلو الفصائل الفلسطينية.

وكذلك أم العزاء وفد من الشخصيات الرسمية الأردنية: وفد وزير الداخلية - عوض خليفات، وزير العدل فارس النابلسي. وزير الشؤون الاقتصادية محمد الحلايقة، مندوب عن وزارة الخارجية الأردنية، رئيس الأركان السابق مشهور حديثة الجازي، ووفد من دائرة المخابرات العامة الأردنية رؤوساء وزراء سابقون:- ناصر اللوزي، عبد الكريم الكباريتي، طاهر المصري، سليم الزعبي، أحمد عبيدات، أحمد اللوزي ، إبراهيم عز الدين، عدنان أبو عودة، جواد العناني، وليد صلاح، كمال ناصر.

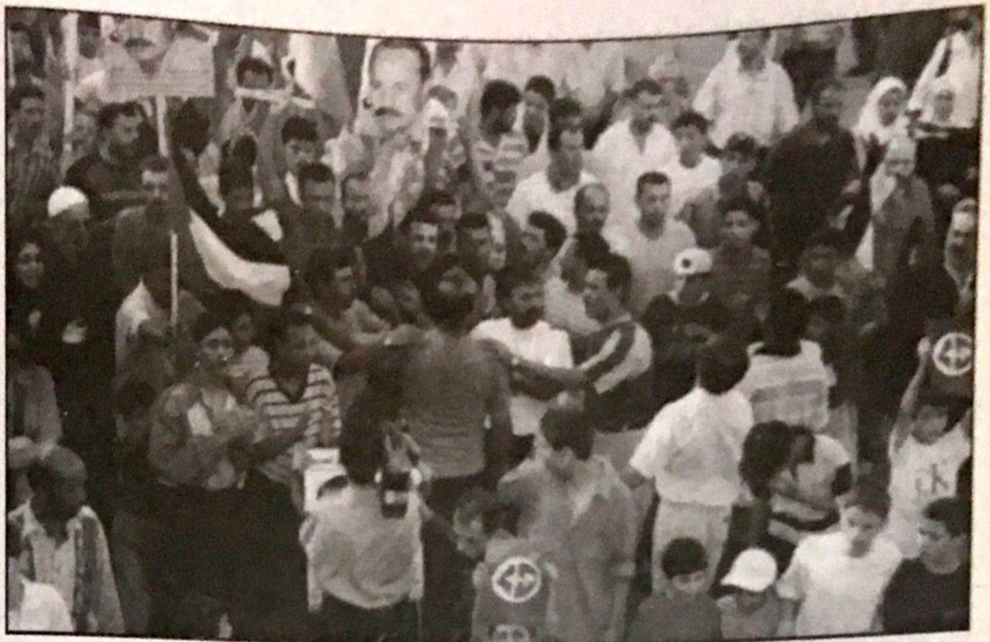
ووفد نواب مجلس الأمة: وشخصيات أردنية عديدة

العراق:
على الصفحات الأولى

أقامت الفصائل الفلسطينية في م.ت.ف مسيرة جماهيرية في اليوم التالي لاغتيال أبو علي مصطفى تقدّمها نعش رمزي للشهيد البطل ملفوفاً بالعلم الفلسطيني، وكان في مقدم المسيرة السيد طارق عزيز نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي والذي أرسل أيضاً برقية تعزية للجبهة وللدكتور جورج حبش، والرفيق سعد قاسم الأمين العام لمؤتمر القوى الشعبية العربية، مدير مكتب حركات التحرر العربية ونائبه وأعضاء المكتب، والرفيق محمد عباس (أبو العباس) الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية، والأخ عزام الأحمد وزير الأشغال العام، وسفير دولة فلسطين في بغداد والقائم بأعمال السفارة إلى جانب ممثلين من مختلف الحركات والأحزاب الفلسطينية، وألقيت في بيت العزاء الذي افتتح على مدى ثلاثة أيام في الحي الفلسطيني ببغداد، كلمات من بعض السياسيين وعظات من رجال الدين منها حديث الشيخ توفيق داوود عن معاني



الشهيد في زيارة لروضة غسان كنفاني في دير البلح.



من التشييع الرمزي في دمشق.



الجنازة الرمزية.

الجهاد وضرورة الاستمرار به.

ووصلت إلى الجبهة برقيات تعزية وبيانات تنديد، إضافة لحضور أصحابها سواء في بيوت العزاء القائمة في سفارة فلسطين ببغداد، أو الحي الفلسطيني منها: تعزية من لجنة تنسيق العمل القومي الديمقراطي، التحالف الوطني العراقي الحزب الاشتراكي في العراق، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، فصائل حركة المقاومة الفلسطينية في العراق، وكانت الصحف العراقية قد أفردت لخبر الاغتيالات صدر صفحاتها وكتبت مقالات مطولة عن حياة الراحل في صحيفة الجمهورية وصحف أخرى سجل رؤساء تحريرها وكتّابها وجودهم سواء في المسيرة الشعبية أو بيوت العزاء.

ومن المعزين: الاستاذ طارق عزيز نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي، الاستاذ صبري الحديثي وزير الخارجية، الاستاذ محمد سعيد الصحاف وزير الإعلام، السيد حسان يوسف حمادي وزير الثقافة، وعدد كبير من الشخصيات والسياسية والوفود الحزبية وممثلو السفارات العربية والأجنبية المعتمدة في العراق.

جمعية مقاومة التطبيع البحرينية: نشدُّ على أياديكم

أما جنوب الوطن العربي في قسمه الآسيوي، فقد شجب عبر رموزه السياسية والوطنية والمحلية اغتيال أبو علي مصطفى، حيث كانت اليمن من أكثر الدول العربية اهتماماً بالحدث الذي أفردت له صحيفة (١٤ اكتوبر) الرسمية حيزاً واسعاً من الأخبار والمقالات منها برقية التعزية التي أرسلت من الأخ عبد ربه منصور هاوي نائب رئيس الجمهورية، وعبد القادر عبد الرحمن باجمال رئيس مجلس الوزراء اليمني، الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام د. عبد الكريم الأريقي، واللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني - صنعاء، مدير مركز المعلومات والتاهيل لحقوق الإنسان في تعز (عز الدين سعيد الأحمدي) وأسرة المركز، ومن الهيئة الإدارية لنقابة العاملين بجامعة صنعاء، والعلاقات العامة في الخطوط الجوية اليمنية - مركز عدن، ومن السيد رئيس تحرير مجلة (صم بم) عصام سعيد سالم، ومجموعة الكثيري للاستثمار برئيس مجلس إدارتها د. عبد الله أحمد الكثيري.

ومن البحرين، أصدر مجلس إدارة الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع ضد العدو الصهيوني بياناً وبرقية تعزية لقيادات الجبهة وزوجه وآل الفقيد جاء فيها أن أعضاء الجمعية يقفون في خندق النضال المشترك مع الشعب العربي في فلسطين وعندما تشارك بأحزان فقدان الشهيد البطل فإنها على ثقة أكيدة بان دمه لن يذهب هدراً لأن الشعب الفلسطيني قادر على الثار له ولكل الشهداء الذين سقطوا في درب الحرية. وكانت سكرتارية اللجنة الأهلية لدعم الانتفاضة في البحرين أيضاً قد أرسلت برقية تعزية وتهنئة على التضحيات العظيمة، وورد في البرقية «هنيئاً لكم على هذه التضحيات العظيمة ونحن على درب النضال دوماً معكم، نشد على أياديكم ونساندكم حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني».

ومن الكويت وردت برقية من السيد سليمان أبو ستة الذي خاطب الشهيد أبو علي قائلاً: «إن لهم جميعاً في نضالك العنيد، وثباتك على مبدأ الحق والعدل خير مثل وقدوة».. أما من دبي - الإمارات العربية المتحدة فوصل برقية من العميد الركن ياسين سرحان أبو المعتصم وموجهة للرفاق في اللجنة المركزية لتقبل التعازي ولهم من بعد الشهيد

البطل (الصبر والنضال)...

الشمال الأفريقي العربي: من مصر.. إلى الصحراء..



في مقبرة الشهداء، ويبدو السيدان طلال ناجي وأبو موسى.



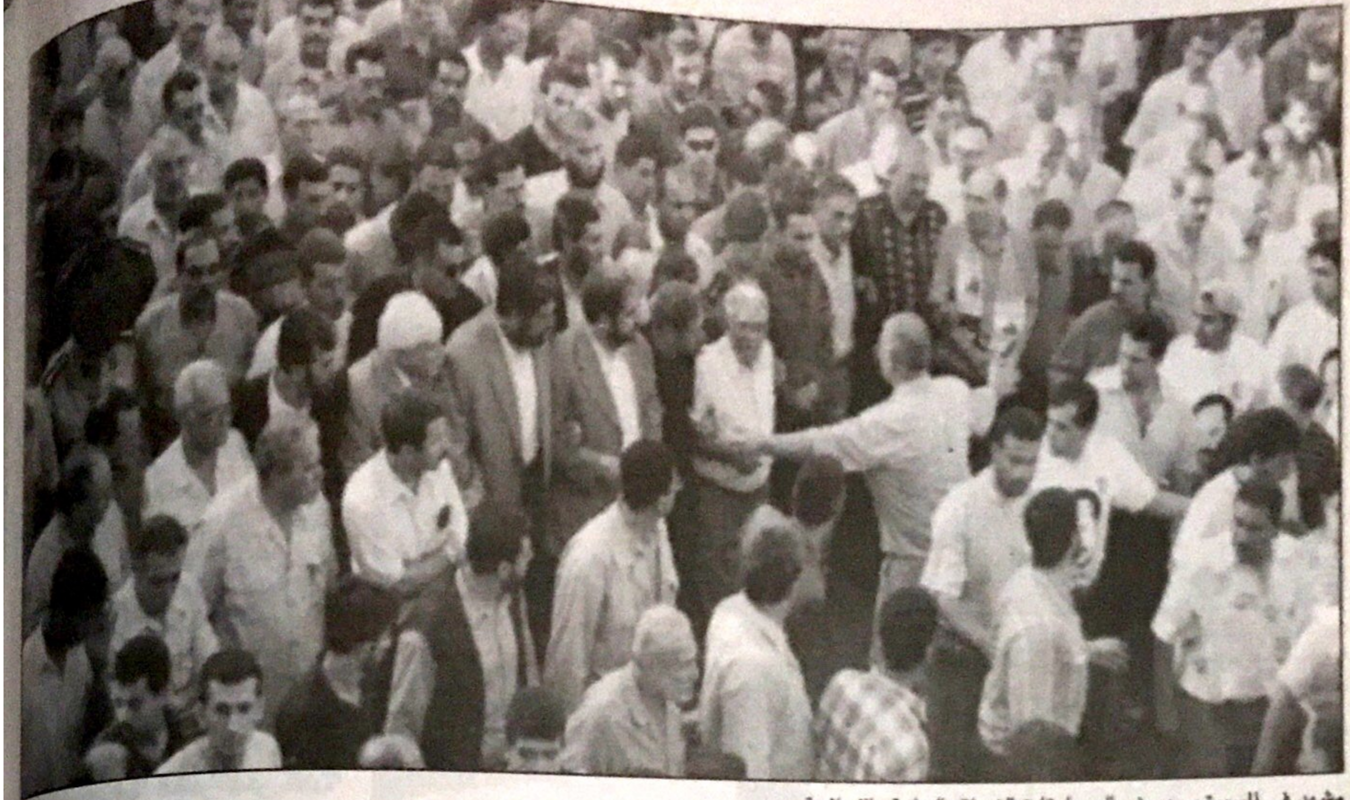
د. ماهر الطاهر متحدثاً في المسيرة.

هنيئاً لتراب فلسطين وارضها وشعبها، الشهيد ابو علي مصطفى الذي نسج بدمه أنشودة جديدة من أناشيد النضال والتضحية في تاريخ أمتنا العربية، ليظل كما كان، مثالاً لأشراف هذه الأمة ومناضليها حياً وميتاً» ملخص لبرقية العزاء التي وجهها خالد عبد الناصر إلى الرفيق جورج حبش والرفاق في الجبهة الشعبية، من جمهورية مصر العربية، التي اهتم مسؤولوها وصحفها بنبأ اغتيال أبو علي وأرسلوا برقيات عزاء ومناشدة للشعب العربي لمناهضة الاحتلال الصهيوني، والرد العنيف على جرائمه، فكانت برقيات من مركز البحوث العربية ومديره حلمي الشعراوي وعبد الغفار شكر نائب رئيس مركز البحوث العربية للدراسات العربية والأفريقية والتوثيق، ومن السادة أمين اسكندر وحمدين صباحي وأحمد نبيل الهلالي.

ومن الجماهيرية الليبية وصلت برقيات تعزية من السادة: فتحي محمد أشنينو، القائم بالأعمال بالنيابة في سفارة دولة فلسطين، ممثلة منظمة التحرير الفلسطينية في الجماهيرية العظمى، ومن د. علي عبد السلام التريكي أمين اللجنة الشعبية العامة للوحدة الأفريقية، الرئيس أحمد بن بلّة، رئيس ملتقى الحوار العربي الثوري الديمقراطي، ومحمد المجذوب الأمين العام لملتقى الحوار العربي الثوري الديمقراطي، وحسين السويعدي منسق الأمانة الإدارية للملتقى، ومن د. محمد جواد فارس، وكان مراسل الهدف قد نقل في رسالته الإخبارية نص كلمة الأخ أمين مؤتمر الشعب العام والوفد المرافق له والذي قدّم التعازي باسم قائد الثورة ومؤتمر الشعب العام «إلى إخواننا في فلسطين بشهدائهم المغاوير الذين يجودون بأرواحهم، وهي أغلى ما يجودون به الإنسان» وبعد الكلمة تلي بيان أدان العدو الصهيوني وطالب باستمرار الثورة الفلسطينية وذلك «اقتداءً بما قامت به ثورة الفاتح العظيم بقيادة الأخ معمر القذافي والتي ما تزال تقدم دعمها المستمر واللامحدود لفلسطين وثورتها».

وفي تونس فتح مجلس عزاء رسمي في مقر الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية وأعلن عنه للسفارات الأجنبية والعربية التي تدفقت وفودها لتقديم واجب العزاء كما أبرق الرئيس زين العابدين بن علي للرئيس ياسر عرفات معزّياً ومؤكداً على أهمية استمرار الانتفاضة لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال. وكانت صور الشهيد أبو علي ونبذة عن سيرته الذاتية علقت في مدخل الدائرة السياسية بتونس. وكانت المادة الرئيسية للتعليقات الصحفية في الجرائد المحلية. ووصلت إلى الجبهة الشعبية من تونس برقيات تعزية من: الأمين العام للاتحاد الديمقراطي الوحدوي، أحمد نجيب الشابّي الأمين العام للحزب الديمقراطي التقدمي، ومن الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية في تونس ممثلة بالرفاق أبو خالد زقوت، ومن حزب الوحدة الشعبية ممثلة بأمينها العام محمد بوشيمة.

وفور سماع نبأ الاستشهاد في الجزائر، التقى الرفاق في قيادة فرع الجبهة الشعبية مع السفير الفلسطيني ـ وممثلو الفصائل وأصدروا بياناً نعوا فيه الشهيد وفتح مكتب الفرع كبيت عزاء على مدى خمسة أيام توافد عليه خلالها عدد كبير من أبناء الجالية الفلسطينية في الجزائر وشخصيات رسمية وشعبية، وسفراء أجانب وعرب، ووجهت يومية «البلاد» ممثلة



مشهد في المسيرة ويبدو في الوسط قادة الفصائل الوطنية والإسلامية.

برئيس تحريرها عبد القادر بو جمعة ومديرها العام نبيه بوجمعة برقية تعزية للجبهة الشعبية، وأصدرت وزارة الخارجية الجزائرية بياناً رسمياً يدين جريمة اغتيال أبو علي مصطفى ويحمّل إسرائيل مسؤولية تصعيد الحرب ضد الفلسطينيين. ووصلت إلى مكاتب الجبهة برقيات عزاء وتأييد للانتفاضة واستمرارها من: الأمانة السياسية لحزب العمال في الجزائر، حركة مجتمع السلم ممثلة برئيسها محفوظ نحناح، الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني بو علام بن حمودة، والقائم بأعمال السفارة العراقية في الجزائر «جبار مظلوم الزبيدي»، والسفير اليمني في الجزائر، والمكتب الوطني التنفيذي للتضامن الوطني الطلابي.

ومن المغرب العربي وصلت برقيات تستنكر وبغضب وحزن شديدين عملية الاغتيال وتقدم التعازي الحارة بهذا المصاب الأليم، وتجدد دعمها «اللامشروط» للنضال الفلسطيني وفي مقدمته نضاله من أجل العودة والحياة «بسلام» على الأرض ووجهت هذه البرقيات من: اللجنة المحلية للتضامن مع الشعب الفلسطيني في الدار البيضاء، محمد بنسعيد ايت ايدر من منظمة العمل الديمقراطي الشعبي، الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي، حزب الطليعة الديمقراطية الاشتراكي، الكتابة الإقليمية لأقاليم الشرق، الكاتب الوطني عبد الله الحريف من النهج الديمقراطي، واليسار الاشتراكي المغربي الموحد: الفعاليات اليسارية المستقلة، الحركة من أجل الديمقراطية منظمة العمل الديمقراطي الشعبي - الديمقراطيّون المستقلون.

ولم تغفل الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية هذا الحدث، حيث أبرق رئيسها محمد عبد العزيز الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، إلى الجبهة الشعبية، ناقلاً تعازيه وتعازي الشعب الصحراوي بالمصاب الجلل وجاء في برقيته (لقد غادرنا ذلك المحارب ولم يقل أشياء كثيرة، لأن صمته كان أبلغ من أي حديث، غادرنا الشهيد وبقيت ظلاله، لأنه شامخ في نفوسنا أكثر من أي واحد. لقد أراد أبو علي ورفاقه في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن يعلموا الأجيال ألا تحيد.. ولن تحيد).

أوروبا:
الذاكرة سلاح الفلسطيني

- اليونان: بمشاركة من لجان السلام اليونانية والحزب الشيوعي والشبيبة الشيوعية في اليونان، اقامت القوى الفلسطينية المتواجدة في سالونيك مسيرة حاشدة انطلقت من مركز المدينة وانتهت أمام السفارة الأمريكية احتجاجاً على اغتيال أبو علي مصطفى، وتعتبر هذه المسيرة من اكبر ما شهدته المدينة في السنوات الأخيرة.

وأصدرت الجبهة الشعبية في سالونيك بيان تنديد وزعت ٧٠٠٠ نسخة منه على المتوافدين إلى بيت العزاء الذي فتح في مقر الجالية الفلسطينية بسالونيك مدة ثلاثة ايام، ومثلها في مقر السفارة الفلسطينية بأثينا. وكان الإعلام اليوناني افرد لخبر الاغتيال والجنازة والفعاليات التالية حيزاً واسعاً من برامجه المرئية، وصفحات جرائده الأولى.

ووردت برقيات وبيانات من لجنة السلام العالمي اليونانية في سالونيك، وكذلك قُدّمت مداخلة ممثل الحزب الشيوعي اليوناني في البرلمان الأوروبي Koste Alisidaki الذي طالب العالم من خلال أوروبا بالضغط على إسرائيل لوقف عملية إبادة الشعب الفلسطيني ودعم حقوقه الوطنية والشعبية. وأصدرت اللجنة اليونانية من أجل السلام والانفراج بياناً عزّت فيه الجبهة على فقدان أمينها العام، وكذلك قامت الجالية الفلسطينية - عنها عادل شاهين والاتحاد العام لطلبة فلسطين في سالونيك بتوجيه برقيات تعزية وخطابات تنديد بالجريمة الإسرائيلية.

- بلغاريا: «لا أعرف أسماءهم جميعاً، لكن أعرفهم كما تعرفونهم انتم: أبو علي مصطفى والحكيم وليلى خالد.. إذا.. لا مجال للموت طالما هناك ذاكرة، الذاكرة خير سلاح فلسطيني». هذه البرقية من مايا في

التي شهدت بدورها فعاليات كثيرة إثر اغتيال ابو علي حيث توجه حشد من الفلسطينيين إلى السفارة الفلسطينية في صوفيا مستذكرين السياسة الإسرائيلية الأمريكية ومعربين عن حزنهم وغضبهم من خلال برقيات أرسلوها للرئيس ياسر عرفات ومؤسس الجبهة د. جورج حبش، وأقامت السفارة في صوفيا دار عزاء مدة ثلاثة أيام توافدت إليها شخصيات من الحكومة البلغارية والقوى الفلسطينية، وعقد مؤتمر صحفي عن الشهيد القائد ومسيرته النضالية وحفل تأبيني له شاركت فيه مختلف الفصائل الفلسطينية الموجودة في بلغاريا. وصلت كذلك برقيات التعزية من حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية، وبيانات من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجالية والتنظيمات الفلسطينية في صوفيا.

ـ الدانمارك: أقامت لجنة حق العودة في مدينة أورهس بالدانمارك مجلس عزاء على روح شهيد الانتفاضة ابو علي مصطفى في مقر الرابطة الفلسطينية حضره عدد كبير من أبناء الجالية الفلسطينية هناك، وأبرقت الرابطة الفلسطينية في أرهوس إلى الجبهة الشعبية معزية بالشهيد واعتبرت أن العزاء الذي يمكن أن يقدم للفلسطيني هو الشعب وقياداته التي يقدمها في سبيل الحرية بينما الآخرون يتفرجون، هذا الشعب القادر على انجاب مئات من أمثال من يفقد. ونعى منتدى الشرق الثقافي/ لاندسكرونا القائد الوطني الكبير ابن فلسطين البار، وجاء في التعزية أن وحدة صفوف الجالية في الدانمارك وتعزيز لحمتها ونشديد نضالها لدعم وإسناد الانتفاضة هو السبيل لتحقيق الحرية التي من أجلها سالت دماء ابي علي مصطفى الطاهرة.

ـ السويد: شهدت السويد بعاصمتها استوكهولم ومدينتها الكبرى جوتنبرغ عدداً من الفعاليات على مدى ثلاثة أيام إثر اغتيال ابو علي مصطفى، ففي اليوم الذي كانت جماهير فلسطين تشيع الشهيد داخل الوطن، تداعت لجنة دعم فلسطين وأنصار الجبهة الشعبية في السويد إلى تظاهرة حاشدة لتأبين أبو علي حضرها أكثر من خمسمئة شخص بينهم سويديون وعرب حملوا الأعلام الفلسطينية وصور الشهيد وسارت التظاهرة من أحد ميادين استوكهولم إلى أمام السفارة الإسرائيلية حيث علت الهتافات المعادية للدولة العبرية ووصفتها بالعنصرية والنازية، وافتتحت الرابطة الفلسطينية مقرها لتقديم التعازي وبعدها شُكلت لجنة متابعة لاتخاذ القرارات حول نوعية النشاطات الواجب القيام بها، وكان من هذه النشاطات: التنسيق مع مركز حق العودة وانصار الجبهة بتنظيم وقفة احتجاجية أمام السفارة الأميركية وتوزيع بيان بهذا الشأن، والقيام بمظاهرة حاشدة ضمت دوراً كبيراً من القوى السياسية والحزبية الفلسطينية والعربية. ووصلت برقيات تعزية من الجالية الفلسطينية في ابسالا، والسيد عمر كتمتو سفير بعثة منظمة التحرير في النرويج، ومن نشات منشلاوي من مركز حق العودة في غوتنبرغ، وجمعية أصدقاء فلسطين في النرويج، وقيادة الحزب الشيوعي العمالي النرويجي، ومن حركات عربية سياسية: فتح، الجبهة الديمقراطية، الحزب القومي السوري، النادي الثوري في استوكهولم، الرابطة الفلسطينية، لجنة دعم فلسطين، الحزب الشيوعي العراقي، منظمة الشبيبة اليسارية، منظمة الشبيبة الثورية، المجالس المحلية.

ـ أما الدول الأوروبية الأخرى، فقد توزعت الفعاليات فيها بين إرسال البرقيات وإقامة مجالس العزاء وإصدار البيانات الاحتجاجية على عملية الاغتيال: فالناطق باسم الجبهة في أوروبا وصف شارون بالإرهابي والقاتل الذي سيكون مصيره كمصير «معلميه» في كوريا والجزائر وانغولا وجنوب افريقيا، ودعى الناطق باسم الجبهة إلى «الحل الواقعي الوحيد الممكن من أجل حفظ السلام في المنطقة وهو تطبيق أحكام القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن المتعلق بقضية الشعب الفلسطيني».



د. رمضان عبد الله وأحمد جبريل في بيت العزاء.



جانب من الحضور في بيت العزاء في النادي العربي.

- وفي إسبانيا، بادرت سفارة فلسطين لفتح باب العزاء على مدى يومين حيث توافدت الجالية الفلسطينية والعربية لتقديم التعازي، كما نُظمت مسيرة اعتصامية رمزية بوسط العاصمة مدريد بمبادرة من منظمات غير حكومية وبمشاركة لجان حق العودة والجالية الفلسطينية، كما أبدى الحزب الشيوعي الإسباني أسفه الشديد على عملية الاغتيال وأكد على عمق العلاقة الرفاقية التي تربطه بالجبهة.

- ومن البرتغال أرسلت برقيات التعزية من المجلس البرتغالي للسلام والتعاون ومن سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البرتغالي، ومن رئيس المعسكر المعادي للامبريالية مورينو. ب، الذي قال «فليستمر نضالنا حتى تحقيق النصر النهائي للانتفاضة».

وصلت برقيات تعزية أيضاً من الملجس التنسيقي للاتحاد العالمي للشباب الديمقراطي في بودابست بهنغاريا، ومن السيد عدنان بدر في باريس، وفوزي في إيطاليا التي غطى خبر اغتيال ابو علي معظم الصفحات الأولى لجرائدها اليومية، وأصدر الحزب الشيوعي الإيطالي بيان إدانة لإسرائيل وتضامن مع الجبهة الشعبية ودعى كوادره للوقوف مع الشعب الفلسطيني في كفاحه المشروع، أما في ألمانيا فقد اصدر انصار الجبهة هناك بيان تأييد للانتفاضة وتعزية بالشهيد أبي علي، وكانت السفارة الفلسطينية في برلين حيث يتواجد العدد الأكبر من الجالية الفلسطينية قد فتحت باب العزاء أمام الوفود التي أمّت كذلك بيوت عزاء فتحت في مدن الشرق والغرب الألماني (بون/ كوبلنز/ فورتال/ هال..) ومن مدير البيت العربي في أوكرانيا والجالية الفلسطينية في روسيا.

آسيا: إدانة سياسة التصفية

وجّه حزب الدعوة الإسلامية عبر مكتبه السياسي في إيران، برقية تعزية لقيادة الجبهة، رفع من خلالها مواساته ومشاطرته الحزن بالمصاب الجلل بفقدان القائد ابو علي مصطفى، وجاء في البرقية «إن أمتنا التي رضعت الرفض للصهيونية من كلام الله المجيد لن تنهزم ولن تستسلم، وإن دماء الشهداء أمانة في أعناقنا تحثنا نحو المزيد حتى يأذن الله بالفتح أو أمرٍ من عنده»..

- ومن كوريا أرسلت اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري من بيونغ يانغ برقية تعزية أدانت فيها جرائم الغزاة الصهاينة الذين اغتالوا السيد الأمين العام أبا علي مصطفى في وضح النهار، واعتبرت اللجنة هذا العمل استفزازياً سافراً ضد الشعب الفلسطيني والعرب وتحدياً خطيراً على عملية السلام في الشرق الأوسط.

- وسجلت الصين موقفها المستنكر لعملية الاغتيال، كما عارضت عبر برقية التعزية التي أرسلتها للجبهة الشعبية «سياسة التصفية» التي تتبناها إسرائيل ضد فلسطين وتعارض العمليات المستمرة التي تقوم بها إسرائيل لاغتيال القادة الفلسطينيين، كما أرسلت الجمعية الشعبية الصينية للصداقة مع البلدان الأجنبية برقية نادت من خلالها إسرائيل لوقف عمليات اغتيال القادة الفلسطينيين واتخاذ إجراءات لإنهاء الصراع، وخلق الظروف الضرورية لاستئناف المفاوضات السلمية في أقرب وقت.

- أما في أستراليا فقد أقامت الجالية الفلسطينية مجلساً للعزاء في النادي الفلسطيني الأسترالي، ومهرجاناً خطابياً تأبينياً حضره العديد من الشخصيات الحزبية والاجتماعية وألقيت فيه كلمات للهيئة العربية لدعم الانتفاضة ألقاها حسن غنام، وكلمة مفتي استراليا ونيوزلاندا الشيخ تاج الدين الهلالي، الحزب الشيوعي اللبناني قدمها عبد المجيد حجازي، كلمة المطران عزيز عبده، الحزب السوري القومي الاجتماعي ألقاها سركيس سمعان، الحزب الشيوعي الأسترالي ألقاها إلياس أبو عطية، كلمة الجالية الفلسطينية وألقاها عبد العزيز عبّاس. وكانت الجالية وجهت برقية تعزية من خلال بيان النعي الذي نقلت فيه خبر استشهاد الرفيق أبو علي مصطفى الذي عاهدته على تحقيق الحلم الذي عاش واستشهد من أجله وهو فلسطين الحرة الموحدة.

الشهداء «لعنة» على العالم المتحضّر..

بمجرد وصول نبا اغتيال أبو علي مصطفى إلى كندا، دعت الجبهة الشعبية هناك للانضمام ألى مجلس عزاء للشهيد في البيت الفلسطيني في ولايتي تورنتو وأونتاريو، كما أصدرت لجان فلسطين الديمقراطية في أميركا الشمالية بياناً أكدت فيه «أن اغتيال أبو علي الأمين العام لن يثني عزيمتنا على الاستمرار وتحدي الموقف الأمريكي، ولن ينال من الأفكار الثورية التي رسخت فينا ولا يمكن اغتيالها أبداً»، كما فتحت هذه اللجان بيوت عزاء في مدينة أوتاوا توافدت إليها المنظمات الكندية الناصرة لحقوق الشعب الفلسطيني ونددت بالمجازر الجماعية التي ارتكبها المجرم شارون، أما في مدينة فانكوفر فقد أقام التحالف الفلسطيني الكندي مظاهرة احتجاج ألقت فيها الرفيقة ريم النويري كلمة لجان فلسطين الديمقراطية وأكدت أن شهداء فلسطين لن يكونوا مجرد أرقام أو إحصائيات في دول «الغرب المتحضر» بل سيكونون لعنة ضد مصالح الغرب والولايات المتحدة. ومن كندا أيضاً وصلت للجبهة برقية من السيد عصام اليماني.

- أما في الولايات المتحدة الأمريكية فإن الورود التي أرسلتها الجالية العربية من سان فرانسيسكو ونيويورك ورسائل التعزية لعائلة أبو علي

اثناء تشييع جثمانه في مدينة البيرة فكانت أصدق تعبير عن مشاعر الحزن على رحيله، وفي امريكا ايضاً إقامت لجان فلسطين بيوتاً للعزاء في لوس إنجلس حضره مئات من طلاب وشبيبة فلسطين في المهجر، وخلال حفل التأبين الذي اقيم هناك القى الرفيق عصام الرفيدي كلمة أنصار الجبهة الشعبية، والقت سميرة مسعود كلمة اتحاد جمعيات المرأة الفلسطينية، وفي فيلادلفيا نظم أصدقاء وأنصار الجبهة حفلاً تأبينياً تحدث فيه الرفيق علي قاصد ووزعت خلاله بيانات بالعربية والانكليزية حول جريمة الاغتيال وعن سيرة الرفيق الشهيد.

كما أقيمت حفلات التأبين والمهرجانات الخطابية وبيوت للعزاء في مدينة هيوستن بولاية دالاس وفي كليفلاند أوهايو، وفي العاصمة الأمريكية واشنطن، وفي مدينة شيكاغو التي صدر فيها بيان مشترك عن إدانة الجريمة وقعته: لجان العودة، مركز الجالية العربية، مركز القدس الفلسطيني، مركز الثقافة الإسلامي، نادي رام الله، جمعية ترمسعيا وبيتونيا ولفتا الخيرية، تجمع الإعلاميين العرب، المجلس الفلسطيني الأمريكي، اتحاد لجان المرأة الفلسطينية الأمريكية، الشبكة العربية الأمريكية، اللجنة العربية الأمريكية ضد التمييز العنصري ADC، كما أصدرت حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح بياناً مركزياً في الولايات المتحدة وزعته على الأخوة في مركز الجالية الفلسطينية بشيكاغو.

وفي أمريكا الجنوبية، ومن كوبا بالتحديد، فقد وصلت برقيات تعزية من الحزب الشيوعي الكوبي إلى منظمة التحرير والجبهة الشعبية والتي أكدت أن الحزب والشعب الكوبي قاطبة يتأثر ويتألم يومياً أمام الأخبار التي تصل من فلسطين حول الإبادة المستمرة للشعب والتي يقترفها المحتل اعتماداً على أحدث آلة حربية متطورة تُقدم من قبل الحليف الاستراتيجي الأمريكي والذي مازال يحاول دون خجل ودون أخلاق أن يظهر كالمدافع عن حقوق الإنسان. وكانت وزارة العلاقات الخارجية أصدرت بياناً وصفت فيه عملية الاغتيال بالعمل البربري المشين، الذي يشكل فعلاً جلياً من أفعال الإرهاب الدموي القمعي، وتلح على الموقف الفوري للعدوان الإسرائيلي الفلسطيني ونشرت صحيفة غرانما الناطقة باسم الحزب الشيوعي الكوبي نبأ الاغتيال في صدر صفحتها الأولى وأفردت لتفاصيل الجريمة وصور المظاهرات في فلسطين مساحة واسعة.

أما في تشيلي فأقيم حفل تأبيني بدأه ممثل الجبهة الشعبية في كوبا، وليد أحمد ممثل الجبهة الديمقراطية، وحركة فتح ممثلة بـ الأخ وليد عبد الرحيم، وخلال هذا الحفل الذي أقيم في مقر الاتحاد العربي في كوبا - قاعة القدس - وبدعوة من السفارة الفلسطينية هناك حضرت أكثر من ستين شخصية سياسية كوبية وعربية وقعت على كتاب التعزية إضافة للسفراء وممثلو الأحزاب والحركات التقدمية.

وفي تشيلي قابل أنصار الجبهة الشعبية هناك الوزير Clavdlo Huepu أمين عام الحكومة والناطق الرسمي باسمها، حيث نتج عن اللقاء إصدار حكومة تشيلي عبر وزارة الخارجية تصريحاً لشجب العملية التي ذهب ضحيتها الأمين العام للجبهة أبو علي مصطفى. وقامت مجموعة من الشباب (من أصل فلسطيني) بالتظاهر أمام السفارة الإسرائيلية رفعت فيها لافتات منددة بالجريمة، وعقدت اللجنة الديمقراطية الفلسطينية مؤتمراً صحفياً في مدينة لوس اندس القريبة من سنتياغو حضره العديد من مراسلي الصحف ووزعت خلاله نبذة عن مسيرة الثورة الفلسطينية وحياة القائد الشهيد، وبرعاية اتحاد المؤسسات العربية FEARAB Chile، والاتحاد العربي في مدينة فينيا دل المار أقامت اللجنة الديمقراطية الفلسطينية حفلاً تأبينياً حضره جمع غفير من الجالية العربية، وأربعة شعراء وأدباء من تشيلي قرأت فيه قصائد الثورة ومن بعدها السيرة الذاتية للشهيد البطل ■■

السيد عبد الحليم خدام يعزي بالشهيد أبو علي



استقبل الرفيق ماهر الطاهر مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين واللجنة المركزية للجبهة «حلقة الخارج» السيد عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية العربية السورية الذي قدم تعازيه والحكومة السورية بالفقيد الكبير الشهيد أبو علي مصطفى.

وأكد السيد خدام على الموقف السوري الثابت المؤيد للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وتضامن سورية شعباً وقيادةً مع الانتفاضة الباسلة.

الطاهر يستقبل محتشمي

استقبل الرفيق ماهر الطاهر يوم الأحد ٢٠٠١/٩/٩ في مكتبه بدمشق السيد علي أكبر محتشمي أمين عام المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية الذي انعقد في طهران حيث قدم السيد محتشمي والوفد المرافق التعازي باستشهاد الأمين العام للجبهة الشعبية الرفيق أبو علي مصطفى وجرى البحث خلال اللقاء حول الأوضاع والتطورات في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

شكر وعرفان وتقدير، وعهد على الوفاء

يتقدم آل الزبري، وآل جابر، وآل دحبور، وحسين وأقرباؤهم، وأنسباؤهم في عرابة، والمهجر الفلسطيني، وكذلك ابناء عرابة وأبناء محافظة جنين بالشكر والتقدير إلى الأخ

ياسر عرفات

رئيس دولة فلسطين

على مشاركته ورعايته للعزاء ، وتكريم الشهيد القائد البطل أبو علي مصطفى.

وتعاهد أسرة الشهيد وزوجته ام هاني، وأبناء الشهيد وعموم عائلته أبناء هذا الشعب الوفي على الاستمرار في النضال على درب الشهيد، وظل شهداء فلسطين، الذين قضوا في مسيرة الكفاح الوطني الفلسطيني من أجل تقرير المصير، والعودة، وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وإنها لثورة حتى النصر والتحرير

شكر وتقدير للأخ ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين

تتقدم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، بمكتبها السياسي ولجنتها المركزية وكوادرها وأعضائها في الوطن والشتات،، بالشكر والتقدير لرئيس دولة فلسطين ، الأخ ياسر عرفات على مشاركته لنا بتقبل العزاء وفتحه لمقر الرئاسة في غزة ورام الله لاستقبال المعزين بالقائد الشهيد الرفيق ابو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وعهداً ستبقى الجبهة الشعبية قادةً وكوادراً وأعضاء في خندق المواجهة الأمامي، دفاعاً عن الأرض والشعب، وكفاحاً من أجل حق شعبنا في العودة وتقرير المصير، وإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة على ترابنا الوطني وعاصمتها القدس.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

2001/9/2

شكر وعهد على مواصلة الكفاح

تتقدم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بمكتبها السياسي ولجنتها المركزية وكوادرها واعضاؤها وجماهيرها في الوطن والشتات ، بالشكر والتقدير لكل من واسانا بفقدان الشهيد القائد الوطني الفلسطيني والقومي العربي الكبير:

الرفيق ابو علي مصطفى

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الذي كان له الأثر الكبير في نفوسنا وعكس حالة التكاتف والتلاحم الوطني في مواجهة غطرسة الاحتلال الصهيوني وجرائمه ، ونخص بالذكر:

- أعضاء اللجنة التنفيذية، والمجلسين المركزي والوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية، وسفراء دولة فلسطين في الشتات.
- الأمناء العامون وقادة الفصائل والأحزاب الوطنية والإسلامية الفلسطينية وهيئة القوى الوطنية والإسلامية .
- رئيس وأعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني، ووزراء السلطة الوطنية الفلسطينية، وقادة أجهزتها ومؤسساتها .
- قادة المنظمات الشعبية الفلسطينية، وقادة المنظمات الأهلية الفلسطينية، ورؤساء وأعضاء المجالس البلدية والقروية ورجال الدين المسيحي والإسلامي.
- قادة القوى الوطنية العربية، والمنظمات الشعبية العربية الفلسطينية في مناطق 48 .
- رؤساء المعاهد والجامعات الفلسطينية ، والأكاديميون والمثقفون، والإعلاميون ورؤساء المؤسسات الثقافية والإعلامية الفلسطينية والعربية، ومؤسسات القطاع الخاص في فلسطين.
- سواء كان ذلك بحضور جنازة الشهيد القائد الرسمية أو الرمزية، اوبالحضور إلى بيت العزاء، أو إرسال برقيات التعازي .

معاهدين شعبنا في الوطن والشتات، أن نبقى على عهد أبو علي مصطفى ، مواصلين الدرب الكفاحي الذي قضى في سبيله شامخاً، مقدماً أكبر قدوة ، ستبقى شهيدنا مناراً في طريقنا لحرية الوطن واستقلاله وعودة لاجئيه إلى ديارهم التي شردوا منها، وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

2001/9/2

شكر ووفاء
لجماهير شعبنا الفلسطيني

الى أبناء شعبنا في الضفة والقطاع
الى ابناء شعبنا في الجليل والمثلث والنقب
الى أبناء شعبنا في الأردن وسوريا ولبنان
الى ابناء شعبنا في كافة جنبات الأرض

لقد صعد القائد الشهيد الرفيق ابو علي مصطفى الى العلاء نبراسا، وقدوة، صعد الذي خرج من صفوفكم عاملاً ومقاتلاً وقائداً سياسياً، صعد ثوري حقيقي صقله الميدان، والعلاقة الوثيقة بالجماهير، التي عاش همومها بكل احاسيسه وجوارحه.

ولأنه كان القائد الشعبي الذي عاش همومكم، لقد أعطيتموه المصداقية، وخرجتم الى شوارع مدننا وبلداتنا في الوطن، ومخيمات اللجوء، وشوارع الغربة، لتؤكدوا إصراركم على نيل حقوقكم كاملة، لتؤكدوا وفاء شعب لقادته المخلصين، ولتؤكدوا عمق انتمائكم لهذا الوطن وقضيته وكفاحه .

لقد هز استشهاد الرفيق القائد كل بيت فلسطين، وشاركت بالتشييع الرسمي والرمزي وأمت بيوت العزاء باستشهاده في كافة المواقع، فلهذه الجماهير الوفية كل الشكر، وكل العهد وكل الوفاء باستمرار النضال لأجل قضاياها الوطنية والديمقراطية .

عهداً يبقى مادامت العروق تنبض، ان نواصل الطريق معكم وبكم، سائرين لأجل نيل حقوقنا الوطنية والتاريخية في فلسطين.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
2001/9/2

شكر وعهد

تتقدم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمكتبها السياسي، ولجنتها المركزية العامة وكوادرها وأعضائها، وجماهيرها إلى أمتنا العربية والى القوى التقدمية العالمية بالشكر على مشاركتنا العزاء بالشهيد القائد الانسان:

الرفيق ابو علي مصطفى
الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

وتخص بالذكر:

رؤساء الدول العربية وممثليهم والبرلمانيين العرب، والأمناء العامون وقادة الأحزاب والقوى والمنظمات الشعبية العربية، وتجمع القوى الشعبية العربية، ورؤساء البعثات التمثيلية العربية والعالمية لدى فلسطين ، والكتاب والصحفيون والمثقفون العرب ، ولجان التضامن العربية والعالمية مع الشعب الفلسطيني وقادة الأحزاب والقوى الثورية العالمية .

سواء كان ذلك بحضورهم الى بيوت العزاء في غزة ورام الله ودمشق وبيروت وعمان ، أو بإرسال برقيات التعزية وعهداً أن تبقى الأوفياء لمسيرة الشهيد الوطنية والقومية والأممية لأجل فلسطين حرة وأمة عربية موحدة متقدمة، وعالم خال من الاضطهاد.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
2001/9/2



د. ماهر الطاهر يعلن ختام أيام العزاء وفي الصورة، الحكيم، هند أبنة الشهيد وأبنه فادي والسيدان خالد مشعل ونايف حواتمة..

رجل في عين العاصفة
أبو علي مصطفى يغيب في لحظة مسروقة من الزمن

تابعها رانيا زكاري واحمد جابر

- الزمان: الاستشهاد في موقع الزهور الدامية
- الدستور: جريمة أمريكية بضوء أخضر أمريكي
- لوموند: خليفة جورج حبش شهيد النضال من أجل السيادة والاستقلال الفلسطيني. اسرائيل تضرب رمزاً فلسطينياً.
- ليبراسيون: اسرائيل تضرب في راس م.ت.ف.
- هيرالدتريبيون: مقتل زعيم فلسطيني رفيع
- الوطن القطرية: ٥٠ ألف (في تشييع أبا علي) أمريكا رأس الأفعى.
- الوسط: رجال يهزمون قبورهم
- ملحق النهار: أبو علي مصطفى شهيداً..جسر العودة
- الحرية: خسارة وطنية وقومية فادحة.
- القدس: جريمة اسرائيلية جديدة لن تزيد شعبنا إلا إصراراً على حقوقه.

شكلت الجريمة البشعة التي ارتكبها العدو الصهيوني باغتيال الرفيق القائد الشهيد البطل ابي علي مصطفى، الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، هزة عنيفة على كل المستويات السياسية والشعبية والاعلامية.
وكان خبر الجريمة وتداعياتها متصدرا لعناوين الصحف الفلسطينية والعربية والعالمية في الايام الثلاثة التي تلت الجريمة وعلى امتداد اسبوع كامل، ومازالت تداعيات الجريمة موضع اهتمام اعلامي واسع.
وقد حاولنا في هذا المحور متابعة هذه التغطيات قدر الممكن في مسعى لتسجيل اهم ما جاء فيها من تغطيات وتعليقات وعناوين من باب التوثيق اولاً ولنعكس مدى هول الجريمة وبشاعتها من جهة ثانية.

الصحافة الفلسطينية

شددت "القدس" في افتتاحيتها، بعنوان جريمة إسرائيلية جديدة لن تزيد شعبنا إلا إصراراً على حقوقه" و الجريمة التي ارتكبتها إسرائيل يجب أن تشعل ضوءاً أحمر في مختلف العواصم العربية والإسلامية [..]

وأكدت أن شعبنا الذي يعتصره الألم لفقدان قائد كبير ومناضل صلب، من اجل حقوقنا الوطنية الثابتة والمشروعة، واحد ابرز القيادات التاريخية للثورة الفلسطينية، ليؤكد ان الاغتيال الجبان لن يرهبه، وسيعض على الجراح، ويواصل مسيرته العملاقة التي سقط الشهيد ابو علي مصطفى في خضمها [..]

وفي عناوين صحيفة القدس:

مصر: جريمة الاغتيال تصعيد خطير

القيادة نعت الشهيد وأعلنت الحداد 3 أيام

إسرائيل تغتال القائد أبا علي مصطفى .

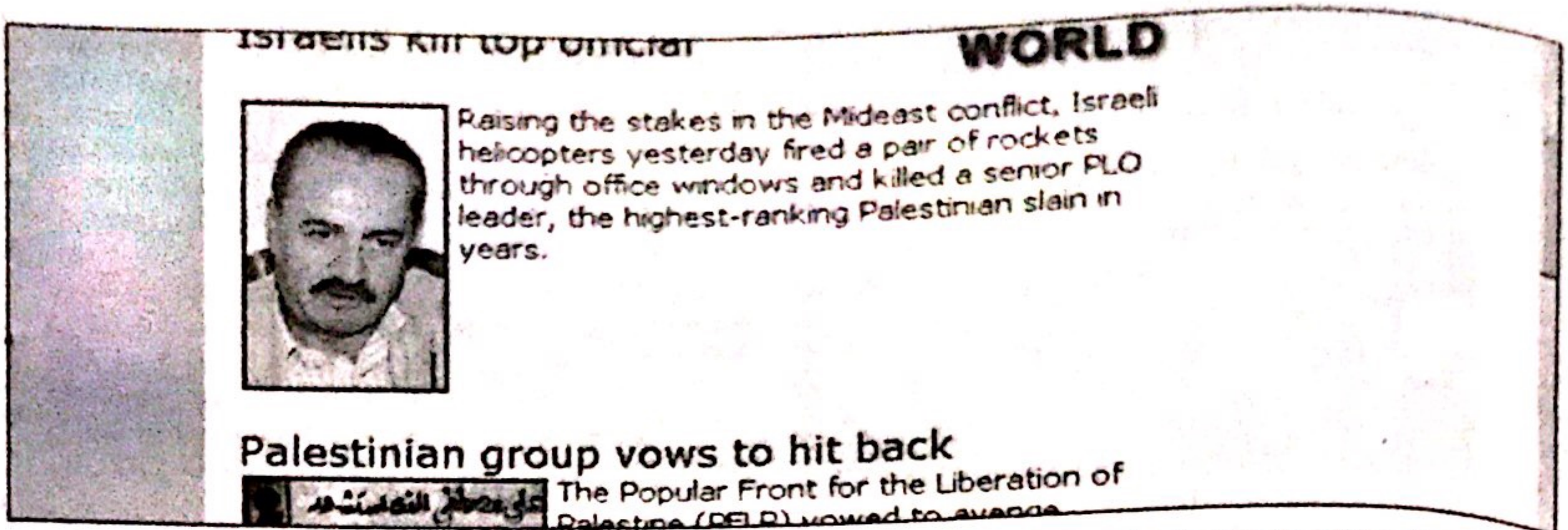
ومن عناوين صحيفة «الأيام»:

- إسرائيل تغتال أبا علي مصطفى وتهديدات فلسطينية بثأر موجع. مروحيتان قصفتا بالصواريخ مكتبه في البيرة.

جثمان ابي علي مصطفى يشيع اليوم وإعلان الحداد ثلاثة ايام.

وتناولت صحيفة "الاتحاد" الحيفاوية في افتتاحية الثلاثاء 28 آب، إقدام الاحتلال الاسرائيلي على اغتيال القائد الفلسطيني، امين سر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ابو علي مصطفى ، بقصف مكتب بصواريخ أمريكية الصنع.

وأشارت ان هذا الاغتيال يحمل مدلولاً سياسياً خطيراً وهو الانتقال من تصفية القيادات الميدانية الناشطة إلى اغتيال قادة سياسيين والصف الأول في مراكز قيادة الشعب الفلسطيني.


Israelis kill top official

WORLD

Raising the stakes in the Mideast conflict, Israeli helicopters yesterday fired a pair of rockets through office windows and killed a senior PLO leader, the highest-ranking Palestinian slain in years.

Palestinian group vows to hit back

The Popular Front for the Liberation of Palestine (PFLP) vowed to avenge

واوضحت ان هذا الطريق المغامر لن يؤدي إلا إلى مواصلة نزف الدم، ولهذا فإن مسؤولية المجتمع الدولي هي توفير حماية الشعب الفلسطيني والضغط على حكومة الكوارث لوقف العدوان والإقرار بحقوق الشعب الفلسطيني، ومسؤولية جميع قوى السلام والديمقراطية واليهودية والعربية التحرك السريع لوقف الكارثة التي تقود إليها حكومة شارون.

ومن عناوين الاتحاد:

الإرهابيان شارون وبن إليعيزر اجازا الجريمة الجبانة باغتيال المناضل ابي علي مصطفى.

إرهاب إسرائيلي بغطاء امريكي، وإيقاع الخذلان العربي الرسمي.

الشعب الفلسطيني يستقبل بالحزن الشديد والإصرار على كنس الاحتلال نبأ اغتيال أبي علي مصطفى.

وفي صحيفة **الحياة الجديدة** برزت هذه العناوين:

غضب شعبي وتعهد بالانتقام لاغتيال القائد ابي علي مصطفى

الرئيس يتقبل العزاء في مقر الرئاسة بغزة.

الصحافة العربية والعالمية

اوردت **الرأي الأردنية** خبر الجريمة على صفحتها الأولى في عددها الصادر يوم 28 آب وعبر مانشتين: قال الأول: الملك يعزي عرفات باستشهاد أبو علي مصطفى، وورد تحته نص البرقية التي بعث بها العاهل الأردني إلى الرئيس عرفات من موسكو.

وجاء المانشيت الثاني بشكل بارز وورد فيه:

إسرائيل تؤجج حرب الاغتيالات بتصفية قائد سياسي بارز "اغتيال امين عام الشعبية" والجبهة تتوعد بالرد داخل وخارج فلسطين.

وفي عنوان فرعي: صاروخان يمزقان جسد الشهيد أبي علي مصطفى وتشييع جثمانه في رام الله اليوم (28آب).

قالت الصحيفة إن إسرائيل "فتحت" حربها ضد الشعب الفلسطيني وقياداته على مصراعيها بارتكابها جريمة اغتيال امس ضد احد القادة الفلسطينيين السياسيين حيث اقدمت على تصفية الأمين العام للجبهة الشعبية أبي علي مصطفى بإطلاق صاروخين من طائرتي اباتشي على مكتبه في رام الله فمزقا جسده. واعلنا تصعيداً خطيراً في حرب الاغتيالات الإسرائيلية ضد رموز النضال الفلسطيني.

ونشرت الصحيفة مع الموضوع صورة الشهيد البطل واخرى لمكتبه المدمر.

وفي صحيفة **الدستور** تصدر خبر الجريمة الصفحة الأولى لعدد 28 ب:

وتحت عنوان: أبو علي مصطفى أول شهداء مخطط اغتيال القيادات السياسية الفلسطينية، اغتيال امين" الشعبية" في عدوان صاروخي

كتبت الجريدة في عنوان فرعي: شارون أمر بتنفيذ الجريمة و"الجبهة" تتعهد بنضال داخل وخارج فلسطين وقالت الجريدة: إن القوات الإسرائيلية ارتكبت جريمة جديدة في إطار عدوانها المستمر على الشعب الفلسطيني بامر من رئيس الحكومة الإسرائيلية اريئيل شارون، حيث اقدمت امس على اغتيال مصطفى الزبري "ابو علي مصطفى" الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بإطلاق صاروخين من طائرة اباتشي على مكتبه في رام الله (...) و نقلت الجريدة ردود الفعل الفلسطينية وتوعد كتائب الشهيد ابي علي مصطفى بالرد ونشرت على صدر صفحتها الأولى صورة للشهيد ومكتبه المدمر إثر الجريمة.

وفي عددها الصادر يوم 1 أيلول نشرت الدستور مقالة للكاتب **عرفات حجازي** بعنوان ـ أبو علي مصطفى ـ قال فيها: تحت عنوان فرعي الجبهة الشعبية لن تستسلم: استذكر الجبهة الشعبية التي جعلت اسم فلسطين يدوي في الآفاق عندما اعلنت الكفاح المسلح وبادرت في اختطاف الطائرات وزلزلت الكيان اليهودي وكان يحسب لها ألف حساب، هذه الجبهة لابد أن تعود لبداياتها ولماضيها لا يمكن أن تترك دم الشهيد ابي علي يذهب ضحية للعملاء.

وفي عددها 28 آب وفي الصفحة 14 عنونت الدستور

باستشهاد أبو علي مصطفى زعيم الشعبية في عدوان صاروخي بالأباتشي

إسرائيل تبدأ حرب تصفية القيادات السياسية الفلسطينية.

وكتبت الدستور موضوعها تحت صورة لزوجة الشهيد وشقيقته تبكيان و صورة لمكتب الشهيد بعد العدوان، كما نشرت قصة الجريمة وردود الفعل.

وفي عنوان آخر: تل ابيب " شارون قطع إجازته واصدر امر الاغتيال

نقلت فيه ردود فعل الحكومة الإسرائيلية

وتحت عنوان آخر: زوجة الشهيد: كانت امنيته الشهادة وان يدفن في قريته.

وقالت **زوجة الشهيد**" لم نفقده وحدنا، فقده الشعب الفلسطيني باسره، وقالت: دمه ماراح يروح هدر وراح ننتقم" ونقلت عن **د.هاني نجل الشهيد**: شباب التنظيم سيردون على استشهاده بعمليات موجعة واستشهاده سيعطي دافعاً أكبر للفلسطينيين.

وتحت زاوية أسماء في الأخبار عاد قبل عامين ليستشهد

وتحت زاوية بعنوان الشعبية تتعهد بالرد داخل فلسطين وخارجها

القيادة الفلسطينية: إسرائيل فتحت ابواب حربها الشاملة.

نقلت الجريدة ردود الفعل الفلسطينية على الجريمة

وفي الصفحة 15 نشرت الدستور قائمة للشهداء الذين اغتالتهم إسرائيل مع صورهم.

وفي عنوان آخر امريكا تنتقد بخجل: نعارض القتل المستهدف

أنان: إسرائيل صعدت الأزمة والعنف قد ينتقل إلى الدول المجاورة.

وتحت عنوان آخر ليلى خالد لـ الدستور: سنذيق إسرائيل من نفس الكأس.

وأكدت خالد أن الشعب الفلسطيني كبير وقادر على الرد دائماً ومستمر بانتفاضته حتى يكنس المجرمين الإرهابيين من أرضنا.

وفي عنوان آخر: إلى أين يذهب شارون برفع سقف جرائمه الإرهابية

جريمة إسرائيلية بضوء أخضر أمريكي.

في عددها الصادر 29 آب في ص 14 عنونت الدستور:

إدانة عربية ودولية واسعة للجريمة الإسرائيلية

الفلسطينيون ودعوا أبا علي مصطفى بعهد الثأر

وأرفقت الموضوع بصورة لزوج الشهيد وصورة للتشييع.

وكتب باتر محمد علي وردم تحت عنوان غاب أبو علي مصطفى ولكن مئات القادة سيظهرون.

إن الشهيد من أهم الأهداف على لائحة القتل الإسرائيلية الممهورة فالمخطط واضح المعالم ويقضي بأن يصبح الشعب الفلسطيني بدون قادة مناضلين ولا يبقى إلا مجموعة رجال الأعمال.

وأضاف لن يمضي وقت طويل حتى ينفذ الفلسطينيون عملية انتقام نوعية تكون متناسبة مع الحدث وتنسي الإسرائيليون أي معنى لكلمة أمن التي يتشدق بها المعتوه الذي اختاروه رئيساً لوزرائهم والعصابة التي اختارها في حكومته.

وتحت عنوان رحيل القادة كتب عريب الرنتاوي: ماكان للمناضل الفلسطيني أبو علي مصطفى أن يتمنى نهاية لمشوار كفاحه الطويل أكثر بهاء من تلك التي واجهها بالأمس بين أهله وشعبه وعلى ثرى وطنه الذي نذر حياته كلها في سبيل استرداده من براثن المحتلين حراً سيداً مستقلاً.

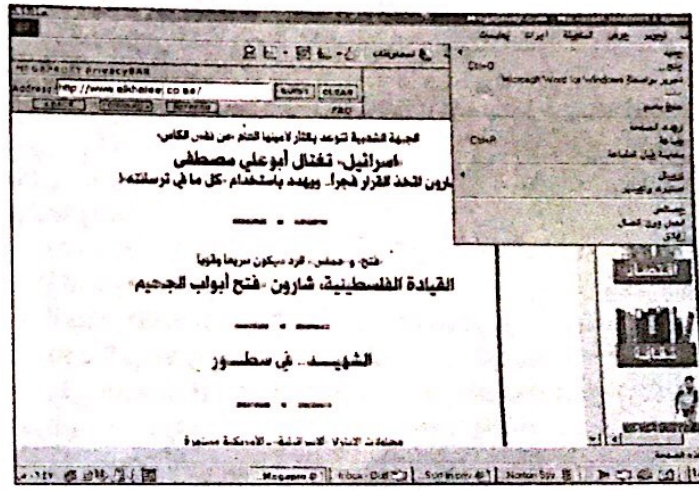
وعلى صدر صفحتها الأولى نشرت صحيفة الحياة خبر استشهاد القائد البطل أبو علي مصطفى تحت عنوان شارون أشرف على عملية التصفية، والشعبية تهدد برد موجع.. [...]

عرفات على طريق الإبعاد بعد اغتيال أبي علي مصطفى.

وقالت الصحيفة " دفعت حكومة [ ] أرييل شارون المنطقة أمس إلى حدود خطر جديدة بتصعيدها سياسة الاغتيالات حتى أقصاها وكسرها الخطوط الحمر فاغتالت بصاروخين الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أبو علي مصطفى وهو أرفع مسؤول فلسطيني تطاله يد الغدر الإسرائيلية من بداية الانتفاضة الثانية.

ونشرت الصحيفة صورة لنافذة مكتب الشهيد وصورة للشهيد البطل.

ورصدت في الصفحتين 3 و4 من عددها المذكور (28 آب) تداعيات




غضب ومظاهرات تعم فلسطين
بعد جريمة اغتيال ابو علي مصطفى

الحدث ففي الصفحة الثالثة عنونت الصحيفة: أول أمين عام فلسطيني يسقط شهيداً والأعلى رتبة في منظمة التحرير منذ اغتيال أبو جهاد. مروحيات الاحتلال تغتال زعيم "الجبهة الشعبية في رام الله"

وكتب عبد الكريم سمارة من رام الله: جثة الشهيد أبو علي مصطفى المنتهكة والمحترقة لفت بما توفر من قماش في المكتب الفقير للجبهة [ ] ونقلت إلى مستشفى رام الله ومعه نقل خمسة من رفاق أبو علي ممن أصيبوا بجروح طفيفة.

وفي مستشفى المدينة قالت سميرة حسان، وهي تنزف دماً من رقبتها ودمعاً من عينيها ": كنت في الغرفة المجاورة وسمعت صوت انفجار ثم أغمي علي.. ولم أعرف أن الرفيق أبا علي استشهد..

وأضاف سمارة نقلاً عن الرفيق ملوح الذي قال للحياة بعين دامعة: فقدت الجبهة وفقد الشعب الفلسطيني قائداً مناضلاً بارزاً وستدفع إسرائيل ثمناً باهظاً جراء اقترافها هذه الجريمة التي لن تمر دون أن ترد عليها.

ومع هذا الموضوع نشرت الحياة صورة للشهيد مع الرئيس عرفات وصورة المبنى حيث مكتب الشهيد. وفي ذات الصفحة وتحت عنوان: أبو علي مصطفى بدأ نضاله السياسي مع حبش في حركة القوميين العرب، وانتخب بعده قائداً للجبهة الشعبية.

نشر ابراهيم حميدي وقائع الخبر على قيادة الجبهة في دمشق وتاريخ حياة الشهيد البطل. وفي الصفحة 4 من العدد المذكور عنونت الصحيفة: القيادة الفلسطينية: إسرائيل فتحت حربها على مصراعيها

فتح: المقاومة هي الخيار الوحيد بعيداً عن أوهام التسوية.

ونقلت الصحيفة إدانة فصائل العمل الوطني والإسلامي والقيادة الفلسطينية للجريمة النكراء ونقلت عن الرفيق جميل مجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة: أن على إسرائيل أن تدرك أن إرادة الشعب الفلسطيني أقوى وأشد سياسة من الاغتيالات، ونشرت الصحيفة ما ورد في البيانات الرسمية عن القوى الفلسطينية.

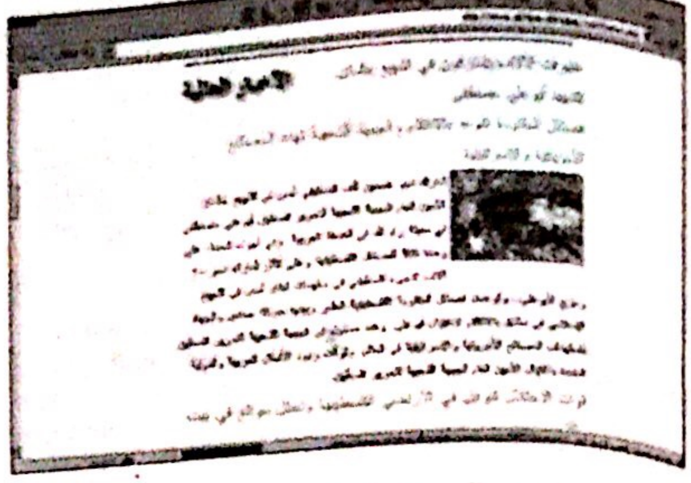
وفي عنوان آخر: شارون أشرف من مزرعته في النقب على عملية اغتيال الأمين العام للجبهة الشعبية.

صحيفة النهار البيروتية عنونت صدر صفحتها الأولى:

غليان فلسطيني والسلطة ترى في العملية تجاوزاً لكل الخطوط الحمر

إسرائيل تغتال أبا علي مصطفى والشعبية تهدد بضرب المصالح الأمريكية.

وتحت صورة للشهيد كتبت الصحيفة: دخلت الانتفاضة الفلسطينية في شهرها الحادي عشر منعطفاً جديداً مع اغتيال الأمين العام "للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين [ ] وهو أرفع قائد سياسي، وتحت عنوان مات في أرضه في زاوية (حدث النهار) كتبت سحر بعاصيري.



مات ابو علي مصطفى حيث أراد أن يموت، مات على ارضه [ ] الا يكفي الثوار شرفا ان يموتوا على ارض الجبهة في مواجهة عدوهم، فماذا يظن شارون نفسه فاعلاً باغتيال ابو علي مصطفى؟ ايظن انه يغتال الجبهة الشعبية وما تمثله من تاريخ في الحركة الفلسطينية [ ]؟ على العكس فإن ما تفعله يحييها ولن يزيد الفلسطينيون إلا تعبئة.

وافردت الجريدة اكثر من نصف صفحتها الثالثة للخبر، مع صور للشهيد القائد وعائلته وصور للقيادة الفلسطينية وللرئيس عرفات والدكتور حبش.

عنونت النهار: إسرائيل اغتالت ابا علي مصطفى في رام الله والفصائل الفلسطينية تعهدت بالثأر.

تظاهرات غضب في الضفة وغزة والجولان، والسلطة ترى ان شارون تجاوز كل الخطوط الحمر.

وفي عددها الصادر يوم 29 آب صدرت النهار صفحتها الأولى بصور تشييع الشهيد القائد في رام الله وعنونت: الفلسطينيون ودعوا ابا علي مصطفى بدعوات إلى الثأر.

وفي صفحتها الثامنة عنونت النهار: خمسون الفاً ودعوا ابا علي مصطفى في رام الله

مسيرة احتجاج في غزة والفصائل العشرة تتوعد إسرائيل

ونشرت الصحيفة صور الشهيد القائد ونقلت عن الرفيق وسام الرفيدي/ مندوب عريف الاحتفال "امريكا هي راس الحية(..) كم من شهيد من امريكا اللاتينية حتى فلسطين سقط بسلاح امريكي، ونقلت عن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح صخر حبش قوله: العدو لا يقف عند شارون او بيرس او بن إليعيزر بل عند البيت الأبيض. وعن أحمد عبد الرحمن الأمين العام للسلطة الفلسطينية: اقول للإسرائيليين إنه ليس امامكم من سبيل إلا ان ترحلوا، واقول للفلسطينيين إنه ليس امامكم خيار إلا ان تعتمدوا على انفسكم، سنصمد، سنقاوم، وسننتصر.

وقالت الصحيفة: ترك ابو علي مصطفى شعاراً معروفاً لقد عدنا لكي نقاوم.

وفي صفحتها الخامسة عنونت النهار: المخيمات ودعت الأمين العام للجبهة الشعبية بمسيرات تشييع، والخطباء نددوا بالولايات المتحدة وهددوا بضرب مصالحها.

ونشرت الصحيفة مع صور لمسيرة عين الحلوة وبرج البراجنة وصورة للمناضل الأممي كوزو أوكاموتو مشاركاً في حمل النعش الرمزي للشهيد، واستعرضت فعاليات الاحتجاج في مخيمات لبنان وردود الفعل الفلسطينية واللبنانية.

وفي عددها الصادر في 30 آب وفي الصفحة 12 نشرت النهار مقابلة غير منشورة مع الشهيد: ابو علي مصطفى في مقابلة غير منشورة مع النهار- شارون يريد إعادة الأمور الى الصفر

كما نشرت الصحيفة نداء المطران كبوجي الذي قال فيه: إن اغتيال الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الأخ الحبيب أبو علي مصطفى المناضل الشجاع، الرمز، إنما هو عمل جبان وجريمة نكراء.

ونشرت تحت عنوان من كارلوس إلى حبش رسالة من المناضل الأممي كارلوس إلى الحكيم وزعها محاموه، نعى فيها من كان رفيق سلاحه مؤكداً ان الحرب الشعبية الطويلة الأمد هي الطريق الذي ينبغي اتباعه.

وقال كارلوس: بعد ثلاثين دقيقة من سماع الخبر في الراديو، بكيت بدموع غضب مرير...

وأضاف: إن الشهيد كان من الزعماء الفلسطينيين القلائل الذين كان يحترمهم وانه قادنا ببسالة إلى معركة غير متكافئة".

وفي عددها في 29 آب صدرت الحياة في صفحتها الأولى:

50 الفاً يشيعون ابا علي ونشرت صورة على غلاف معاريف الإسرائيلية تضمنت صوراً للقادة الفلسطينيين السبعة المهددين بالاغتيال ومنهم صورة الشهيد ابو علي وعليها إشارة X دلالة على انتهاء العملية.

الزمان اللندنية:

افردت مساحات واسعة من صفحاتها في عددها في 28 للجريمة ونشرت في صدر صفحتها الأولى صورة للشهيد القائد ومكتبه المدمر تحت عنوان:

إسرائيل اغتالت ابا علي مصطفى.. والفلسطينيون اعلنوا أن الجريمة لن تمر دون عقاب.

شارون يندفع في خطة تصفية القياديين بالحوامات.

وتحت عنوان فرعي: قتل مستوطن في مسقط رأس ابي علي.

وفي ص 3 وعن صورة الشهيد القائد وصورة مكتبه عنونت الصحيفة

مسؤول فلسطيني: إسرائيل فتحت ابواب الجحيم بتصفية ابي علي مصطفى

اغتيال الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

وتحت عناوين اخرى: البرغوثي: إسرائيل تريد شطب القيادة الفلسطينية

وحماس والجهاد الإسلامي تتوعدان إسرائيل بالثأر لاغتيال ابي علي مصطفى.

وفي الصفحة السادسة كتبت الزمان في زاوية - ناس من هذا

أحمد عبد الرحمن:

اقول للإسرائيليين ليس أمامكم إلا أن ترحلوا. سنصمد، سنقاوم، سننتصر.

كارلوس:

بعد ثلاثين دقيقة من سماع الخبر في الراديو بكيت بدموع غضب مرير.



الزمان:

الأمين العام (للشعبية) يغيب في لحظة مسروقة من الزمن

أبو علي مصطفى... الاستشهاد في موضع الزهور الدامية.

ومع صورة للشهيد القائد أوردت الجريدة السيرة الذاتية للشهيد البطل.

الاتحاد الإماراتية:

نشرت خبر الجريمة على صفحتها الأولى مع صورة للمكتب المدمر تحت عنوان:

قصفت مكتب الأمين العام للجبهة الشعبية في رام الله بصاروخين

إسرائيل تغتال أبا علي مصطفى

الشعبية: الرد سيكون الأشد في تاريخ إسرائيل.وكل صهيوني مستهدف

وأفردت الاتحاد الصفحات 26 و27 للجريمة البشعة.

ففي ص26 وتحت صورة للرفيق القائد الشهيد يوم عودته إلى بلدته عرابة عام 1999. عنونت الاتحاد ابو علي مصطفى في آخر لقاء مع الاتحاد: **لا أستطيع الاختباء والجماهير في الميدان.**

كتبت تغريد سعادة من رام الله جزءاً من حوار مع الشهيد اكد فيه: مكاني في الشارع مع الجماهير وبينها.

وتحت صورة لمكتب الشهيد ومرافقه الجريح فؤاد عديلي وصور لأم هاني وأبنائه فادي وهيفاء عنونت الاتحاد:

أهالي قريته انتقموا بقتل مستوطن

إسرائيل اغتالت الأمين العام لـ الشعبية والمقاومة تعهدت برد سريع.

ونقلت الاتحاد تعقيب عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية تحت عنوان: إنها سياسة "المافيا".

وتعليق ليلى خالد عضو اللجنة المركزية في الجبهة سنذيقهم من الكأس نفسها

وكذلك تعقيبات شيراك وعنان.

وأبرزت الجريدة نجل الشهيد يتوعد بعملية استشهادية

قال فيها فادي الزبيري نجل الشهيد: إن دم والدي لن يذهب هدراً وأضاف انني مستعد لتفجير نفسي في وجه الاحتلال.

وفي عنوان آخر نشرت الجريدة نبذة عن الجبهة وعن الشهيد وخبر حمل الجناح العسكري للشعبية لاسم أبي علي مصطفى.

وفي ص 27 عنونت الاتحاد: "حزب الله "يدعو للرد بهجمات نوعية الغضب يعم المخيمات الفلسطينية في لبنان

ومطالبة بعمليات ضد أهداف إسرائيلية في العالم.

وفي عددها الصادر 29آب وفي الصفحة 276 وتحت صورة لعشرات الآلاف في تشييع الشهيد أبي علي مصطفى وصورة لزوجته تبكيه عنونت الاتحاد:

شعاره ~ لقد عدنا لكي نقاوم، على جدران المنازل

50 ألفاً شيعوا أبا علي مصطفى

ووصفوا أمريكا بأنها رأس الأفعى.

وفي موضوع آخر نقلت الجريدة ردود الأفعال في لبنان وسوريا والأردن.

أخبار الخليج: الإماراتية عنونت صفحتها الأولى:

إسرائيل تغتال الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

إدانة عربية ودولية للجريمة والفلسطينيون يتعهدون بالثأر.

ونشرت قصة الجريمة مفردة لها مساحة كبيرة.

صحيفة الخليج الإماراتية عنونت صفحتها الأولى

الجبهة الشعبية تتوعد بالثأر لأمينها العام من نفس الكاس

إسرائيل تغتال أبا علي مصطفى

شارون اتخذ القرار فجراً، ويهدد باستخدام كل مافي ترسانته.

في عنوان آخر: "فتح " و"حماس" الرد سيكون سريعاً وقوياً

القيادة الفلسطينية: شارون فتح أبواب الجحيم.

ونشرت الصحيفة نبذة عن الشهيد البطل.

صحيفة **الدايلي نيوز:** البحرينية الناطقة بالإنكليزية قالت أن إسرائيل تغتال قائداً كبيراً

ونشرت قصة الاغتيال تحت صورة كبيرة للشهيد. وقالت الصحيفة: إن آلاف الفلسطينيين خرجوا إلى الشوارع في جنين حال سماعهم الخبر، وأن ياسر عرفات أعلن بأعين محمرة الحداد ثلاثة أيام على الشهيد البطل.

وعلى الفور أعلنت الجبهة الشعبية قتل مستوطن إسرائيلي كرد أولي على الجريمة، وفي صفحة أخرى نقلت الصحيفة ردود الأفعال حول الجريمة.

صحيفة الجزيرة السعودية: نشرت خبر الجريمة ناقلة ردود الأفعال تحت عنوان:

أطلقتها طائرة أباتشي إسرائيلية أمريكية الصنع.

ثلاثة صواريخ قتلت أبا علي مصطفى وفحمت جثته.

ياسر عبد ربه: أبو علي مصطفى أحد أهم خمسة قياديين في

"

فادي نجل الشهيد:

دم والدي لن يذهب هدراً ومستعد لتفجير نفسي في وجه الاحتلال.

"

"

الشعبية:

الرد سيكون الأشد في تاريخ إسرائيل، كل صهيوني مستهدف.

"



منظمة التحرير.

تشرين السورية عنونت: صواريخ الغدر الإسرائيلية تغتال ابا علي مصطفى.

وقالت الصحيفة: اقترفت أدوات القتل والإرهاب الإسرائيلية جريمة وحشية جديدة أمس ضد كوادر ورموز النضال الوطني الفلسطيني، واغتالت بصواريخ اباتشي امريكية الصنع ابا علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مكتبه برام الله. وابرزت الصحيفة توعد الجبهة بالرد والانتقام.

الصحف الفرنسية:

جريدة لوموند الفرنسية الواسعة الانتشار وفي عددها الصادر غداة الجريمة البشعة في 8/27 وتحت عنوان زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تمت تصفيته.

وفي سياق القصة:" جاء القرار الإسرائيلي إثر اجتماع للطاقم المصغر برئاسة اريل شارون رئيس الوزراء في اليوم الذي سبق العملية.

ونقلت الجريدة عن د.ماهر الطاهر في مؤتمره الصحفي بان دم ابي علي مصطفى غالي جداً، وما قامت به إسرائيل لن يمر بدون رد يوازي خطورة هذا العمل.

وفي السياق: نقلت الصحيفة رد فعل الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي جاء في مؤتمر صحفي ضم سفراء فرنسا في الخارج حيث عبر شيراك: عن خشيته وشكوكه ـ تقول الصحيفة ـ بان إسرائيل بهذه السياسة لن تستطيع توفير الآمن لمواطنيها، فالطريق الصحيح لتوفير الأمن والاستقرار يكمن في اعترافها بدولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة..]

وفي مقالة أخرى في 2001/8/28 وتحت عنوان: إسرائيل تضرب رمزاً لفلسطين. كتبت لوموند: باغتيال زعيم الجبهة الشعبية تكون إسرائيل ضربت رمزاً من رموز الحركة الوطنية الفلسطينية [...] واضافت لوموند: قليلة ونادرة هي الأصوات الإسرائيلية المنددة بهذا العمل، فقد اعتبر يوسي بيلين احد قادة حزب العمل المشار له بالائتلاف الحكومي أن أريل شارون يشبه الإمبراطور نيرون بخطوته هذه.

وفي مقال آخر في جريدة لوموند بتاريخ 2001/8/28 عنونت الجريدة خليفة جورج حبش شهيد النضال من أجل السيادة والاستقلال الفلسطيني.

وكتبت لوموند: ابو علي مصطفى كان رمزاً ولم يكن ضحية عادية، فقد كان يتزعم ثاني تنظيم داخل م.ت.ف. بعد حركة فتح.

وتضيف لوموند: لقد عرف السيد ابو علي مصطفى بنزاهته داخل الصفوف الفلسطينية[...] منذ عودته إلى الأراضي الفلسطينية عمل[..] على وحدة الصف الفلسطيني والتقارب مع جركة فتح ومع السلطة الفلسطينية. لقد عاد ابو علي هذا المزارع البسيط في جذوره بعد نفي بدأ عام 1967 إثر احتلال إسرائيل للاراضي الفلسطينية.

جريدة لوفيغارو اليومية وفي عددها الصادر في تاريخ 8/28 / 2001 نشرت مقالة بقلم مراسلها في القدس بيير بريه: إسرائيل تغتال زعيم الجبهة الشعبية. وكتب بريه في لوفيغارو: انه لأول مرة تقوم إسرائيل باغتيال قائد سياسي وزعيم حزب سياسي فلسطيني، وهذا في إطار سياسة الاغتيالات المختارة.

صحيفة ليبراسيون اليومية وفي 2001/8/28 كتبت مراسلتها في القدس الكسندرا شوارتز تحت عنوان: إسرائيل تضرب في راس م.ت.ف.. " مع دخول الانتفاضة شهرها الثاني عشر تقوم إسرائيل باغتيال قائد سياسي عالي المستوى وهو السيد أبو علي مصطفى زعيم الجبهة الشعبية، وأضافت الصحيفة: بالنسبة للخبير العسكري والمعلق الإسرائيلي رؤمن بيداتزور فإن هذا العمل يمثل خطأ فادحاً كبيراً فتصفية قائد سياسي على هذا المستوى لا يختلف عن تصفية ياسر عرفات شخصياً.

وفي نفس العدد كتب ديديه فرانسواه وتحت عنوان: سياسة تصفية المسؤولين: لقد لعب ابو علي مصطفى دوراً هاماً بالتركيب المعقد للانتفاضة الفلسطينية الحالية، وعمل على حدوث تقارب بين منظمته ومنظمة فتح التي يتزعمها ياسر عرفات. تمثل الجبهة الشعبية داخل م.ت.ف التنظيم الرئيسي العلماني والماركسي.

لوموند كتبت في 2001/8/9 بقلم فيليب برسارد تحت عنوان الفلسطينيون يشيعون زعيم الجبهة الشعبية كبطل وكقائد وطني. خلال ثلاث ساعات من التشييع طالب الآلاف من الفلسطينيين بالثار لاغتيال ابي علي مصطفى: نحن لسنا بخائفين، هذا ما رددته الجماهير الفلسطينية التي سارت خلف الجثمان اللون الأحمر هو اللون الأكثر بروزاً لون التنظيم الذي قاده ابو علي مصطفى وقد أحاط بالجثمان ما يقرب من 60 عنصراً ملثماً من الجناح العسكري للجبهة الشعبية.

بريطانيا:

> لوموند:
> أبو علي كان رمزاً ولم يكن ضحية عادية

> د. هاني نجل الشهيد:
> شباب التنظيم سيردون على إستشهاده بعمليات موجعة.



صحيفة فايننشال تايمز: وفي 28 /آب عنونت بقلم **بن ينفيلد** مراسلها في البيرة مقتل قائد فلسطيني في هجوم صاروخي إسرائيلي.

رفعت إسرائيل سياسة الاغتيالات إلى مستوى عال باغتيال قائد فلسطيني يوم امس. ولد السيد الزبري عام 1938 ويعرف باسم أبو علي مصطفى وكان ارفع قائد فلسطيني يتم اغتياله لهذا العام.

الاندبندنت عنونت بقلم **فيل رفيز**: الولايات المتحدة، توبخ إسرائيل بمقتل عضو وقيادي في م.ت.ف. بهجوم صاروخي.

كتبت:إن إسرائيل ضربت في قلب القيادة السياسية الفلسطينية باغتيال احد اهم قادتها واضاف بعد ساعات قليلة، الجبهة الشعبية انتقمت لقتل قائدها بقتل مستوطن يهودي في الضفة الغربية.

وقد تركت العملية غضباً عارماً في الجوار العربي الإسرائيلي. وخرج آلاف الفلسطينيين إلى الشوارع بما يذكر باغتيال خليل الوزير المساعد المقرب لياسر عرفات.

في 27/ آب كتبت **الاندبندنت** تحت عنوان: قائد فلسطيني رفيع في م.ت.ف. قتل في هجوم صاروخي إسرائيلي. حيث نقلت عن مراسلة الاسوشيتدبرس **هديل وهدان**: إن طائرات هيلوكبتر إسرائيلية اطلقت صاروخين على مكتب القائد في م.ت.ف. يوم الاثنين وقتلته بسبب ما قيل انه مسؤول عن هجمات عدة وتفجيرات في إسرائيل[...]

وهو يقود الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين احد فصائل م.ت.ف المعارضة لمحادثات السلام مع إسرائيل.الوزير افرام سنية قال إن الزبري كان مسؤولاً عن سبعة هجمات بالقنابل في الأسابيع الستة الماضية، وقال الجيش أن لا احد قتل في تلك الهجمات ونقلت الصحيفة عن مستشار الرئيس عرفات **نبيل أبو ردينة** إن هذا خطير جداً، أضاف "إن الاغتيال الذي يتم بضوء اخضر من الولايات المتحدة يدفع المنطقة إلى حلة جديدة من العنف والخطر".

هيرالدتريبون: كتبت هيرالدتريبون بعنوان إسرائيل تتعرض للشجب من العالم العربي وحلفائها بسبب عملية القتل.

قالت الصحيفة في الأردن ولبنان وسوريا، طغت عملية قتل الزبري على الأخبار السياسية ونقلت الصحيفة تقول:" إن الناطق الرسمي للجبهة الشعبية ماهر الطاهر صرح في مؤتمر صحفي في دمشق إن شارون وكل شخص غيره سيعلم اننا سنثار

"**فادي الزبري** 28 عاماً اكد انه سيتبع ابيه في قتاله ضد الصهيونية ووصف وزير التخطيط والتعاون الدولي **نبيل شعث** العملية بانها جريمة بشعة.

وكتبت هيرالدتريبون أيضاً بقلم **لي هوكستادير** تحت عنوان: مقتل زعيم فلسطيني رفيع صواريخ إسرائيلية ضربت مكتب زعيم الجبهة الشعبية.

وقالت الصحيفة: منظمة السيد الزبري المعروفة في الغرب بمختصر اسمها PFLP اشتهرت بابتداعها عمليات خطف الطائرات في السبعينات وهي مسؤولة عن زرع عدد كبير من العبوات وهجمات الهاون ضد إسرائيل خلال الانتفاضة.

ونقلت الصحيفة ان احتجاج الولايات جاء على وجود مواطنين امريكين في المبنى واضافت هيرالدتريبون: الجبهة الشعبية ومجموعات عسكرية اخرى توعدت بالرد على مقتل السيد الزبري والفلسطينيون [...] خرجوا باكين إلى الشوارع يهتفون باسمه يتوعدون بقتل اليهود. احد قادة الجبهة في غزة **رباح مهنا** قال: بعد هذه الجريمة كل مواطن إسرائيلي وكل قائد إسرائيلي يجب ان يشعر انه هدف.

والسيد الزبري (ختمت التريبيون) يقود الجبهة بعد ان خلف جورج حبش منذ عام على راس ثاني اكبر تنظيم في م.ت.ف بعد فتح التي يقودها السيد عرفات.

المجد الأردنية

غطت الحدث على طريقتها والمهم فيما نشرته هو المقابلة مع الرفيقة ليلى خالد عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية في العدد الصادر في 3/ ايلول 2001 وعنونت المجد: هكذا تتحدث المناضلة **ليلى خالد** عن رفيقها الشهيد ابو علي مصطفى. وفي المقابلة التي شملت صورة للشهيد الرمز ابو علي مصطفى والرفيق خالد قالت ليلى خالد: انها تعرفت على الشهيد بعد 1967 في احد المعسكرات بصفته اول مسؤول عسكري للجبهة الشعبية وباعتباره احد مؤسسيها.

واضافت خالد: إن الشهيد كان حتى استشهاده من الشخصيات التي تميزت بتواضعها مما جعله قائداً مناضلاً من الطراز الأول.

واضافت خالد/ استذكر الثبات والتفاني في كل الظروف السياسية التي مررنا بها وكان دائم التفاؤل.... وكان في كل اجتماع يردد مقولته المعروفة نحن مثل القابضين على الجمر.

وفي العدد نفسه من المجد كتب **هاشم الخالدي** تحت زاوية خطوط حمراء وبعنوان تصفية العملاء اولاً داعياً إلى نصب أعواد المشانق للعملاء في كل درب سقط عليه شهيد.

في الصفحة 14 وتحت مانشيت الفصائل والقوى والأحزاب والهيئات الشعبية الفلسطينية والعربية تدين جريمة اغتيال ابي علي مصطفى وتطالب بتصعيد النضال.

كتبت المجد أن اغتيال القائد الشهيد ابو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية احدث زلزالاً في الأوساط الفلسطينية والعربية، حيث اعربت عن غضبها واستنكارها لجريمة الاغتيال البشعة ونقلت المجد بيان القوى والفصائل التي توعدت بالرد على الجريمة.

وكتب د. **فايز رشيد** رسالة رثاء موجهة إلى الشهيد القائد: ابو علي مصطفى/ وداعاً أيها الأخ والرفيق وقال رشيد: كنت مسكوناً باحلام شعبك وحقوقه على مدى نصف قرن ولأنك آمنت بوحدة امتنا العربية من المحيط إلى الخليج فقد كنت كبيراً عالي القامة في استيعاب همومها ونضالها.

ولأنك إنساني فقد آمنت وناضلت من اجل وحدة قضايا كل المقهورين والمظلومين في العالم.

ولأنك اولاً واخيراً في فلسطين، فلم تبخل بدمك في سبيل امتنا ـ ارضنا ـ وطننا.. ترابنا..]

وكتب في المجد **بلال خالدي** تحت عنوان قراءة في دلالة اغتيال

ليلى خالد:

كان في كل اجتماع يردد مقولته المعروفة «نحن مثل القابضين على الجمر»

أبو علي مصطفى.

"سجل أبو علي مصطفى ومنظمته انهم لم يوافقوا على اتفاقيات أوسلو وقضايا معارضة من داخل المنظمة ومن داخل الأراضي المحتلة.

رحم الله الشهيد أبا علي مصطفى الذي سجل فخراً للجبهة الشعبية لتكون من الفصائل الأولى التي تقدم أغلى رموزها على ذات الطريق الذي اندفعت إليه كوادرها وقياداتها.. طريق الشهادة.

في الصفحة الأخيرة من المجد كتب رئيس تحريرها فهد الريماوي: رجل في عين العاصفة" ما أن اجتاحني يوم الاثنين الماضي خبر اغتيال أبو علي مصطفى حتى شعرت على الفور وبدون وعي أن الفقيد شقيقي ورفيقي وصديقي معاً، وأن دمه يستصرخني قبل أن يستصرخ أهله ورفاقه...[..]

لقد فعلها السفاح شارون وأراد بهذه الفعلة النكراء ليس تغييب أبو علي مصطفى فحسب، ولكن أيضاً ضرب الجبهة الشعبية وإضعاف دورها وتمزيق صفوفها وإسقاط خيارها العسكري الذي استعادته مؤخراً.

ويضيف: لقد كانت الجبهة الشعبية على الدوام محل احترام وتقدير سائر المناضلين والتقدميين العرب والأجانب، فتاريخها حافل، وتضحياتها مشهودة ورموزها كبار وبوصلتها شديدة الصدق.. هذا ما يطمئننا على كفاءاتها في تجاوز المحنة الراهنة وقدرتها على الخروج سريعاً من هول هذه الضربة الشارونية الغادرة التي أودت بحياة رجل من أغلى الرجال قائد من أنبل القادة رحم الله أبا علي مصطفى، فقد عشت بطلاً في قلب الحدث ومناضلاً في عين العاصفة وقضيت شهيداً على أرض الوطن وفي حومة الوغى وميدان الصراع.

ويكفيه فخراً وخلوداً أن ليس في أيامه يوم راحة، ولا في أعوامه عام تقاعس وقعود ولافي حياته منطقة رمادية أو مرحلة حيادية.

وكتب د. أسعد عبد الرحمن تحت عنوان: من مشروع الشهيد إلى "الشهيد المتحقق" هذا الاستشهاد المحمود كان من المفترض أن يقع قبل خمسة وثلاثين عاماً إلا شهر وسبعة أيام بالتمام والكمال! يومها ودعناك يا أبا علي الحبيب في نقطة محددة على ضفة نهر الأردن حيث أصدرت ـ وأنت قائد مؤسس في الجبهة الشعبية قيد التشكيل يومئذ ـ على أن تشارك الرفاق في حمل السلاح وإدخاله إلى فلسطين مهيأ لمباشرة الكفاح المسلح. يومئذ، حملت السلاح ومضيت بعد أن عانقتاك وأنت مشروع الشهيد الذي تمنيت أن تكونه لكن ربك قضى أن تعيش ـ يا أبا علي الغالي خمسة وثلاثين عاماً إلا شهراً وسبعة أيام... زيادة!

لله درك يا أبا علي مشروع الشهيد ولله درك يا أباهاني "الشهيد المتحقق" فمع توقف نضالك اليوم يسقط عنك الاسم الحركي وترتفع بك الملائكة إلى جنة الخلد.

الوسط عدد 2001/9/3

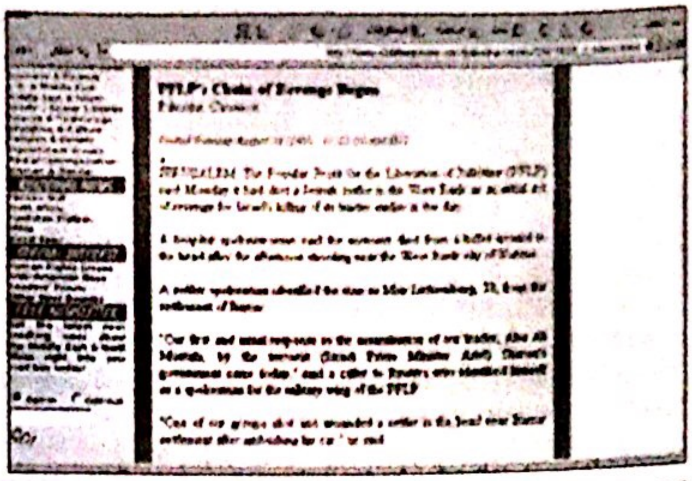
تحت عنوان " رجال يهزمون قبورهم

كتب **غسان شربل**: أبو علي مصطفى رفض في الواقع إعادة النظر في مساحة خريطة فلسطين التي كانت هاجسه الدائم، ويوم قرر في 1999 الذهاب إلى مناطق السلطة اختار أن ينطلق من الوقائع التي أوجدتها الاتفاقات لإعادة إشعال الحلم السابق لها.

كان شارون يعرف أن رفيق جورج حبش ووديع حداد لم يعد ليوقع على سلام منقوص، أو ليدرب نفسه على التعايش مع المستوطنات، عاد

جورج حاوي:

تحية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لقد كنتم لنا خير مثال فأصبحتم القدوة.


PFLP's Chain of Revenge Begins

ليزرع النار وليستنهض جيلاً جديداً "في الجبهة الشعبية".

عاد أبو علي مصطفى إلى التراب الذي يحب. بهجة القائد لن تدوم طويلاً، غداً يعيش خبرة وتتطاول قطرات دمه شجراً عنيداً سامقاً يرد الظلم عن شعبه.

حكاية كحكاية خليل الوزير ووديع حداد، حكاية رجال يتقدمون الصفوف حتى الاستشهاد، حكاية رجال يهزمون قبورهم.

السفيرـ عنونت السفير 29/ آب صدر صفحتها الأولى

الآلاف يشيعون أبا علي مصطفى في رام الله.

وتحدثت عن التشييع ومطالبة الجماهير بالانتقام. في الصفحة 12 أجواء حداد وإقفال عام في الضفة الغربية وقطاع غزة

دعوات إلى الانتقام.

والفلسطينيو الأردن يطالبون بفتح الحدود أمام المقاومة

جنازة رمزية في مخيم اليرموك وتوعد بالانتقام

هتافات ورايات غضب وزغاريد

مخيمات بيروت تودع أبا علي

وكتب **جورج حاوي** الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني تحت عنوان لا تفكوا للعدو حبل المشنقة

أبو علي مصطفى..بدمك نكتب وبدم الشهداء

اليوم العدو في المازق

اغتيال المناضل الكبير أبو علي مصطفى يؤكد "عمق هذا المازق" والاغتيال سيزيد مازق العدو عمقاً.

انه فعل جبان، فعل ضعف متازم، فعل من ضاق الخناق على عنقه.....

فلا تفكوا له حبل المشنقة أيها الملوك و الرؤساء العرب

تحية لك يا أكبر الشهداء، أيها القائد الذي اختار هو مكان استشهاده.

وتحية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، هذا الفصيل الطليعي المناضل، من أبسط مقاتل فيه إلى قائده التاريخي المناضل الصديق جورج حبش

لقد كنتم لنا خير مثال، فأصبحتم القدوة.

وأوردت صحيفة **الشرق الأوسط**

خبر استشهاد أبو علي مصطفى على صفحتها الأولى في عددها الصادر يوم 28/ آب /2001 عبر مانشيتين قال الأول: إسرائيل تغتال أبو علي مصطفى بصاروخين تقاطعا عند كرسيه أما المانشيت الثاني فكتب فيه: مطبخ شارون السياسي يوجه رسالة للقيادات الفلسطينية والجبهة الشعبية ترد بقتل مستوطن.

وجاء نبأ الجريمة على شكل تقرير كتب من لندن: علي الصالح ومن تل أبيب: نظير مجلي ومن غزة: صالح النعامي وعبد الله عيسى.

وقالت الصحيفة: إن إسرائيل صعدت من وتيرة عمليات الاغتيال السياسي ورفعت مستوى أهداف هذه السياسية باغتيال أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأضافت الصحيفة أن قرار



عملية الاغتيال اتخذ في جلسة مغلقة عقدت ليلة ماقبل العملية للمطبخ السياسي لحكومة شارون، وقد قطع شارون إجازته لرئاسة هذه الجلسة.

ونشرت مجلة الأهرام العربي نبا الجريمة على صفحتها الأولى بعددها الصادر يوم السبت 1 ايلول، تحت عنوان بارز: بدأت بابي علي مصطفى

- إسرائيل تتجاوز الخطوط الحمراء وتحصد رؤوس المنظمة.

والمقالة جاءت بقلم: محمد أمين المصري وقال المصري: إن قرار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعودة أمينها العام ابو علي مصطفى كان قراراً صائباً وحكيماً، وهذا ما اثبتته الأحداث الأخيرة في الأراضي الفلسطينية وإن قرار العودة كان له ما يبرره وهو إحياء الجبهة في الوطن ولتشكيل قيادة ميدانية جديدة لتصعيد الانتفاضة ضد الاحتلال، وكان ابو علي مصطفى اميناً في تنفيذ هذا القرار بكل قناعة سياسية.

وانتقل الكاتب للحديث عن مشهد الاغتيال فقال:" عن مشهد الاغتيال كان ماساوياً وحزيناً وكان العلم الفلسطيني الموجود في المكتب ممزقاً يرقد وسط بركة من الدماء على ارض مكتب الشهيد، وأضاف تمزق العلم الفلسطيني الموجود في غرفة ابو علي مصطفى حتى صعب التعرف عليه ومثلما تفحمت جثة الزعيم الفلسطيني فيما ألحقت القذائف اضراراً فادحة داخل المكتب فخلفت كومة من الزجاج المهشم وغطت أوراق ارضية المكان واختلطت برائحة المعادن المحترقة والدماء المنثورة، وانهى مقالته قائلا:" قد يكون شارون تخلص من ابي علي مصطفى ولكنه حقق له امنية في أن يموت شهيداً في فلسطين.

صحيفة الوطن القطرية الصادرة يوم 29/آب/ 2001

جاء نبا استشهاد ابي علي على صفحتها الأولى تحت عنوانين صغيرين:

الأول: رام الله شيعت "أبا علي" وجنازات رمزية في مخيمات لبنان

اما الثاني فقد كان" 50 الف فلسطيني: اميركا راس الأفعى.

وجاء في سياق التقرير الذي اوردته الوطن وقائع التشييع ومسيرات الاحتجاج والجنازات الرمزية التي اقيمت للشهيد في لبنان والأردن:

وفي خبر آخر اوردت صحيفة الوطن القطرية ردود الفعل في الصحف الإسرائيلية وجاء الخبر تحت عنوانين صغيرين:

"خطوة غير نكية من شارون و صحف إسرائيل تنتقد تصفية ابو علي مصطفى"

وجاء في سياق الخبر أن انتقاد الصحف الإسرائيلية لاغتيال أبو علي مصطفى جاء لا لدوافع أخلاقية بل لما قد يحمل من مخاطر ارتداده ضد إسرائيل[...]

مجلة الصبار الفلسطينية نبا اغتيال ابي علي مصطفى في صفحتها الأولى يوم 29 آب /2001

تحت عنوان كبير: بوش ينحاز لشارون وعرفات يلجا للاسد.

وفي سياق الخبر جاء: إن هذه الغارة الجبانة النكراء هي عبارة عن تصعيد خطير يحمل في طياته رسالة واضحة مفادها ان إسرائيل عازمة على تصفية القيادة الفلسطينية وفرض برنامجها الاستيطاني الخاص على الشعب الفلسطيني على أساس اتفاق اوسلو سيئ الصيت.

وإن دل هذا الاغتيال الإجرامي على شيء فهو يدل على عجز السلطة الفلسطينية التي تتمتع بالحصانة الإسرائيلية في حين تتعرض المعارضة السياسية للاستيطان ولاتفاق اوسلو لسلسلة من عمليات الاغتيال[...]

وفي صحيفة تشرين السورية تصدر خبر الجريمة صفحتها الأولى لعدد الثلاثاء 28/آب/2001 تحت عنوان: صواريخ الغدر الإسرائيلية تغتال ابا علي مصطفى

واوردت تشرين وحسب مصادر فلسطينية: إن إصابة مكتب ابا علي مصطفى كانت مباشرة بصاروخ موجه وان جثة الشهيد تمزقت ارباً، في هذا الهجوم المبيت، والمخطط له مسبقاً والذي يندرج في إطار قرارات اتخذتها حكومة الاحتلال برئاسة شارون بتصعيد عمليات الاغتيال ضد القادة الفلسطينيين، وتوعدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالانتقام والرد السريع على اغتيال أمينها العام مؤكدة مقاومة الاحتلال، حيث قال ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي للجبهة: إن الجبهة ستصعد هجماتها العسكرية ضد إسرائيل.

واضافت الصحيفة حسب بيان للسلطة الفلسطينية إن إسرائيل نفذت عملية الاغتيال مستغلة الضوء الأخضر الذي توفره الإدارة الأمريكية بانحيازها وتاييدها الواضح لحكومة شارون وبرفضها توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني مما يدفع بالمنطقة إلى دوامة العنف والدمار، واشار البيان إلى ان العدوان الإجرامي قد تم بقرار حكومي من ضمن مخطط إسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني وقيادته ومؤسساته في محاولة لضرب إرادته وتصميمه على التصدي للاحتلال وتحقيق إقامة دولته المستقلة.

واوردت الصحيفة ردود الفعل الرسمية والشعبية على جريمة الاغتيال البشعة[..]

كما اوردت الصحيفة ردود الفعل الدولية: الفرنسية والبريطانية على نبا الاغتيال وكذلك ردود فعل الصحافة الإسرائيلية ونشرت الصحيفة صورتين تمثلان المكتب المدمر ومسيرات الاحتجاج على الجريمة.

ونشرت B.B.C من خلال موقعها على الانترنت نبا اغتيال ابو علي مصطفى بتاريخ 29/8/ 2001 تحت عنوان بارز: أبو علي مصطفى والحق في المقاومة

وذكرت B.B.C إن ابا علي مصطفى زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هو اكبر مسؤول فلسطيني تغتاله إسرائيل،واضافت: إن ابو علي كان قد اكد قبيل انتخابه زعيماً للجبهة الشعبية التزام الحركة بمقاومة إسرائيل بغض النظر عن جهود السلام، وقال آنذاك: إننا نعتقد ان مقاومة إسرائيل مبدأ استراتيجي لا يخضع لأي اعتبار، وان من حق الشعب الفلسطيني في الشتات وفي الداخل في ظل الاحتلال استخدام جميع السبل المتاحة ومن بينها الكفاح المسلح لأننا نعتقد ان الصراع مستمر وان السبل

”

الطيبي:

من ضغط على زر الصاروخ الذي قتل أبو علي ضغط على زر سيؤدي إلى قتل عشرات الإسرائيليين.

“



متطورة.

ونشرت المحطة نبذة تاريخية عن ابرز محطات حياة الشهيد وكذلك نبذة عن الجبهة الشعبية منذ بداية تأسيسها حتى استشهاد زعيمها ابو علي مصطفى، وكذلك أشارت إلى اتهامات إسرائيل لأبوعلي مصطفى بخرقه العهد بكبح نشاط الجبهة.

ونشرت صورتين تمثلان الشهيد ابو علي مصطفى في سلام حار مع الرئيس عرفات في أعقاب عودته للوطن، وصورة أخرى لجورج حبش مؤسس الجبهة الشعبية وذلك لتبرر لنفسها الاغتيال الوحشي الذي قامت به.

افردت جريدة **الأهرام** المصرية الجزء الأكبر من الصفحة الأولى للعدد الصادر يوم 28/ آب/2001 لإبراز جريمة الاغتيال النكراء التي ارتكبتها السلطات الإسرائيلية بحق أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فجاء الخبر تحت عنوانين كبيرين: في أخطر عملية اغتيال لقائد سياسي فلسطيني بارز منذ بدء الانتفاضة، إسرائيل تغتال الأمين العام للجبهة الشعبية في مكتبه برام الله.

والعنوان الثاني: السلطة الفلسطينية: الاغتيال جاء بقرار من مجلس الوزراء الأمني برئاسة شارون.

وذكر تقرير الأهرام إن اغتيال أبو علي مصطفى يعد أخطر عملية اغتيال تقوم بها قوات الاحتلال منذ بدء الانتفاضة، والأول من نوعه منذ عودة القيادة والكوادر السياسية لمنظمة التحرير إلى الضفة وغزة بعد اتفاقات اوسلو.

واضافت الأهرام: أن بياناً للجيش الإسرائيلي اعترف بتعمد اغتيال الأمين العام للجبهة الشعبية، لأنه مسؤول عن التخطيط لعمليات مسلحة ضد إسرائيل خلال الشهور الماضية، وأنه على عكس ما تعهد به لدى عودته إلى الضفة عام 1999.

كما اوردت الصحيفة ردود الفعل الرسمية الفلسطينية وأشارت إلى البيان الذي أصدره المكتب السياسي للجبهة الشعبية بدمشق الذي أكد فيه أن جريمة الاغتيال لن تمر دون عقاب، وكذلك تصريحات قادة حماس والجهاد التي تدعو للانتقام، واعتبار اغتيال ابو علي مصطفى بمثابة إعلان حرب.

واشارت إلى أولى ردود الفعل الرسمية التي جاءت من عمان: على لسان وزير الاعلام الأردني، الذي أدان الاغتيال، ووصفه بانه جريمة مروعة ستقود إلى مزيد من الدمار والعنف في المنطقة. ونشر مع التقرير صورة للشهيد ابو علي مصطفى.

> **أبو علي مصطفى لم يخشى على حياته ويقول رفاقه بأنه أبداً لم يتم التلميح إلى أنه مطلوب.**

كما نشرت الصحيفة على نفس الصفحة تقريراً آخر تناول جريمة الاغتيال بعنوانين بارزين: إسرائيل تغتال الأمين العام للجبهة الشعبية في قصف صاروخي لمكتبه برام الله

والعنوان الآخر: السلطة الفلسطينية: شارون فتح أبواب الحرب الشاملة وحماس والجهاد والجبهة الشعبية يتوعدون بالرد.

وفيما يتعلق بتفاصيل اغتيال ابو علي مصطفى قال خليل حوارنة: "شاهد عيان" الذي كان يعمل بورشته خارج المبنى: شاهدت صاروخاً من الجهة الشرقية يخترق المبنى، بعدها صعدت وآخرون إلى مكتب ابي علي مصطفى فوجدناه راقداً على مكتبه وقد تفحم تماماً.

ونشرت في التقرير ردود الفعل الفلسطينية الرسمية على الاغتيال: قال ابو ردينة مستشار الرئيس عرفات: هذا تطور جديد في عدوان إسرائيل، ومرحلة خطيرة جداً تجاوزت كل الخطوط الحمراء، وإن إسرائيل ترتكب جريمتها مستغلة الصمت الأمريكي، والتصريحات الأمريكية غير المسؤولة.

وقال ياسر عبد ربه وزير الثقافة والإعلام الفلسطيني، رداً على الجريمة الإسرائيلية البشعة التي استهدفت ابا علي مصطفى: إن إسرائيل كسرت كل الحواجز، واخترقت كل الخطوط الحمراء، ولايمكن مقارنة هذه الجريمة بأي شيء، فلا سابق لها. واوردت الصحيفة ردود فعل اعضاء الجبهة الشعبية على لسان ماهر الطاهر حيث اعلن أن هذه الجريمة لن تمر دون عقاب، وان الجبهة سترد على إسرائيل وان دماء ابا علي مصطفى غالية جداً على الشعب الفلسطيني، وعلى إسرائيل ان تتحمل النتائج، وكذلك تصريحات مماثلة لتيسير قبعة عضو اللجنة المركزية للجبهة.

ونشرت الصحيفة كذلك ردود فعل حركتا المقاومة الإسلامية حماس والجهاد الإسلامي المتمثلة بدعوة جميع القوى الفلسطينية للرد على اغتيال أبو علي وكذلك ردة الفعل الأردنية من خلال وزير الاعلام صالح القلاب، الذي أعلن عن استنكار الأردن حكومة وشعباً هذا العمل العدواني الغادر. ونشر مع التقرير صورة أرشيفية لأحد اللقاءات التي تمت في اغسطس 1999 بين عرفات وأبي علي مصطفى.

وفي صحيفة **النور** الصادرة عن الحزب الشيوعي السوري ورد خبر الجريمة على الصفحة الأولى لعدد الأحد 2 أيلول 2001 وتحت عنوان:

بيان الأحزاب الشيوعية العربية

المجد للشهيد القائد أبو علي مصطفى ولشهداء الانتفاضة الميامين

وتضمن البيان الاستنكار والشجب لهذه الجريمة النكراء التي ارتكبتها آلة الحرب الاسرائيلية باغتيالها الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وإن هذه الجريمة تضاف إلى مسلسل العنف والإجرام الذي تمارسه حكومة السفاح شارون ضد شعبنا العربي الفلسطيني البطل [..]

وجاء في افتتاحية البيان" بغضب وألم كبيرين تلقينا نبأ اغتيال ابو علي مصطفى الابن البار للشعب العربي الفلسطيني والمناضل الوطني والعربي والأمين العام للجبهة الشعبية.

وعلى نفس الصفحة نشرت النور نبذة تاريخية عن أبرز مراحل حياة الشهيد الراحل تحت عنوان الشهيد القائد ابو علي مصطفى

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ونشرت مع النبذة صورة للشهيد الراحل.

وعلى صفحتها الأولى نشرت **النهار** في ملحقها **الأسبوعي** الصادر يوم السبت 1 أيلول 2001 صورة للشهيد أبو علي مصطفى الموضوع المنشور

في الصفحة 7 وتحت عنوان: أبو علي مصطفى شهيداً جسر العودة.

وفي الصفحة الثالثة نشر في ملحق النهار رسم كاريكاتيري يمثل جريمة اغتيال ابو علي مصطفى والإصرار لدى الشعب الفلسطيني على الأخذ بالثأر، ورسم الكاريكاتير يوسف عبد لكي.

وفي موضوع الصفحة السابعة المشار إليه في الصفحة الأولى كتب محمد علي الأتاسي تحت عنوان ابو علي مصطفى شهيداً- جسر العودة.

وبدأ الكاتب مقاله بتداخل المشهدين فور إعلان خبر استشهاد ابو علي مصطفى: مشهد المكتب المدمر والحطام الذي يطل من خلاله كرسي المكتب وقد غطته الدماء والشظايا وبقايا اشلاء اللحم المتفحم، ومشهد المقاطع من لقاءات مصورة مستعادة كانت قد اجريت مع ابي علي مصطفى حيث ظهر الشهيد يتحدث من خلف مكتبه جالساً على الكرسي الذي تلطخ بدمائه في تمام الساعة 10.45 من يوم الاثنين 2001/8/27.

ثوان قليلة فصلت بين المشهدين على شاشات التلفزة كرسي يجلس عليه قائد فلسطيني ملؤه الحياة يتحدث ويضحك فيما بدت من خلفه خريطة فلسطين معلقة على الحائط، وكرسي ملطخ بالدماء والأشلاء تحيط به الدماء والحطام من كل جانب.

ويضيف الكاتب: بين المشهدين سيرة قائد سياسي فلسطيني، وحياة إنسان وزوج واب لخمسة اطفال، و63 عاماً من العمر ازهقتها آلة الحرب الإسرائيلية، وقرار بالقتل صادر عن الحكومة الأمنية المصغرة للدولة العبرية، وإرهاب دولة وعمليات إعدام وتصفية تجري بعيداً عن اي عرف قانوني او شريعة دولية، إنه فيلم اميركي طويل لاتزال منطقتنا تعيش على إيقاع كوابيسه منذ عقود عدة.

وضمن الكاتب مقاله عدة عناوين فرعية: فتحت عنوان حياة اوضح ابرز محطات حياة القائد ابو علي مصطفى، ويقول الكاتب: إذا كان ابو علي مصطفى قد عرف برفضه المبدئي لاتفاقات اوسلو، فإن عودته إلى الضفة الغربية لم تغير من آرائه، إذ بقي على موقفه المعارض لهذا الاتفاق ولسياسات السلطة الفلسطينية، مؤكداً في الوقت نفسه وحدة الصف الفلسطيني في مواجهة الدولة العبرية، جاعلاً من حق العودة للاجئين الفلسطينيين للطلب الرئيسي في سلم اولوياته.

وتحدث الكاتب كذلك عن دعوة الشهيد في بداية العام 2000 وقبل ان ترى الانتفاضة النور ومن داخل المجلس التشريعي الفلسطيني..إلى بناء استراتيجية سياسية جديدة وتعبئة طاقات الشعب فيها، وبخطوات ملموسة للفصل بين السلطات الثلاث، ووقف الاعتقال السياسي وصون الحريات العامة، وحق نقد السلطة والمساءلة واحترام مؤسسات المجتمع المدني".

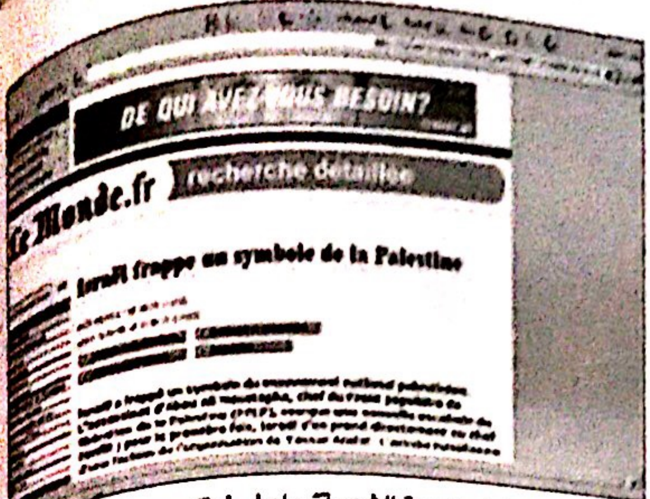
وتحت عنوان القتل المستهدف Tragelted killings حسب القاموس الإسرائيلي الأمريكي في هذا السياق تحدث الكاتب عن استخدام هذا المصطلح من قبل وسائل الإعلام الغربية للتدليل على ما تقوم به الدولة العبرية من جرائم قتل يجري تصويرها وكانها دفاع مشروع عن النفس في مواجهة إرهابيين متعطشين إلى الدماء اليهودية.

ويضيف الكاتب إلى ان اغتيال ابو علي مصطفى هذه المرة شكل نقلة نوعية في شكل الجريمة ومضمونها حيث بات دم جميع القادة السياسيين الفلسطينيين، بمن فيهم اولئك الذين عادوا إلى الأراضي المحتلة بموافقة إسرائيلية مستباحاً في عرف آلة الحرب الإسرائيلية.

وتحدث الكاتب كذلك عن الخلل المريع في التعامل الإعلامي لدى الجانب الإسرائيلي والفلسطيني، والذي يضاف إلى خلل توازن القوى العسكرية بينهما[...]

وفي عنوان آخر التواطؤ الأميركي تحدث الكاتب عن رفض الأميركان لتعريف ما تقوم به إسرائيل من إجراءات بانه اغتيالات بل اعتبارها بمثابة دفاع عن النفس، وتحدث الكاتب في آخر مقاله تحت عنوان الانحطاط الأخلاقي عن مخالفة سياسة التصفيات هذه الأعراف والنظم الدولية.[.....]

وختم قائلاً: بقي تفصيل صغير في حاجة إلى تدقيق: اغتيال ابو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية" جاء في أعقاب عملية اقتحام موقع غيرغانيت" العسكري الذي تبنته الجبهة الديمقراطية: نعم تفصيل صغير لكنه بعيد الدلالة، تيسير الزبري الأخ الشقيق لأبي علي مصطفى واحد ابرز قيادات الجبهة الديمقراطية في الداخل الفلسطيني، فهل ياترى استجابت الحكومة الإسرائيلية نداء جدعون عزرا؟ سؤال ينتظر الإجابة؛



ونشر في ملحق النهار ليوم السبت 1 ايلول 2001 في الصفحة 15 المعنونة باسم "على الأقل" حيث كتب الياس خوري تحت عنوان:

نصف للكتابة نصف للقتال ارض الفلسطيني جسده

في الثامن من تموز ،1971 انفجر جسد غسان كنفاني، وتحول اشلاء وبعد ثلاثين عاماً 27آب ،2001 قصفت مروحيتا اباتشي، مكتب أبا علي مصطفى ، فتحول جسد الأمين العام لـ" الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" اشلاء.

ثلاثة عقود تفصل بين الحدثين، كاتب فلسطيني وقائد فلسطيني يلتقيان في الغياب، ينثران جسديهما فوق الأرض، ويعلنان في لحظتين رمزيتين نادرتين، ان ارض الفلسطيني هي جسده.

فدائيان: الأول كتب حكاية شعب من أجل ان تتحول الحكاية تاريخاً، والثاني ساهم في صناعة تاريخ شعب من أجل ان يصير التاريخ حكاية تستحق أن تروى، وفي الثانية التقيا كبطلين لحكاية لم تكتب وتاريخ ينتظر، واضاف إلياس خوري:

" كان الأول في السادسة والثلاثين قتله الإسرائيليون، والثاني في الثالثة والستين، كانهما عمر واحد. انقسم نصفين، نصفاً للكتابة ونصفاً للقتال، وامس التقى النصفان في "العرس الفلسطيني" حيث لا يصل الحبيب إلى الحبيب، إلا شهيداً أو شريداً، كما كتب محمود درويش مرة.

وفي الجزء الثاني من مقالة الياس خوري: حيث التقيت جورج حبش، عشية الذكرى الخمسين للنكبة، التمعت الدموع في عيني حكيم فلسطين وهو يروي معاناة الطرد من معاناة مدينة اللد، كان الحكيم يستعد للتخلي عن مسؤولياته كامين عام للجبهة الشعبية، وكان هناك رجل من عرابة، صعد من صف المقاتلين مستعداً لتسلم المهمة الصعبة.

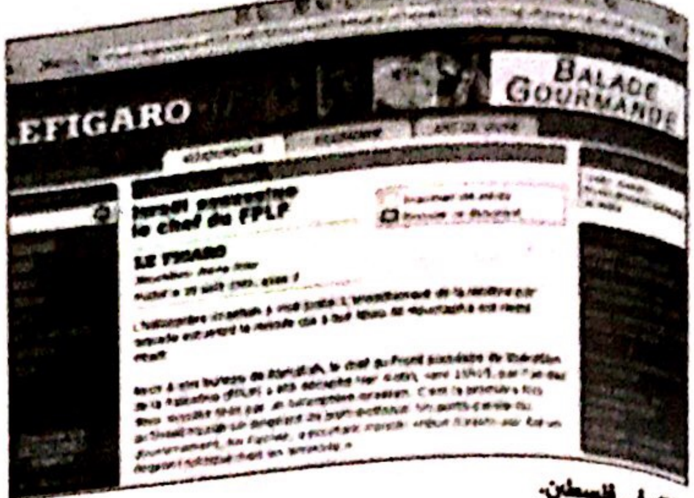
قال الحكيم: إنه لم يندم في حياته إلا على شيء واحد، إنه لم يستشهد

"

ماهر الطاهر:

دماء أبو علي مصطفى غالية جداً وعلى إسرائيل أن تتحمل النتائج.

"



هناك في فلسطين.

ابو علي مصطفى لن يقول هذا الكلام، لا لأنه مات الآن، فالموتى يتكلمون إذا ارادوا، بل لأنه حين ذهب الى فلسطين، كان يعرف انه ذاهب من أجل ان يموت على ارضه. لو تكلم ابو علي مصطفى ، والشهداء يتكلمون لروى لنا، كيف مدّ لها آلوف الشهداء الذين سقطوا في الخارج، في لبنان وتونس والأردن، اجسادهم جسراً عبر عليه الشهداء الجدد، كي يموتوا في أرضهم، لو تكلم ابو علي مصطفى لأخبر عن ابي علي إياد، وكمال ناصر وكمال عدوان وابو يوسف النجار، وابو جهاد الوزير وابو إياد.

شعب قدّم الفضل قادته، على الطريق الذي يصل مابين المنفى والأرض المنفية داخل الاحتلال ابو علي مصطفى ، في موته يفتتح صفحة جديدة في الحكاية الفلسطينية، فالفلسطينيون لن يتوقفوا عن الموت فوق أرضهم، حتى تستعيد الأرض اسمها الذي سلبه الغزاة.

ثم ينتقل الكاتب للتحدث عن الصهاينة السفاحين وتحدث عن الحقيقة الهامة التي اظهرتها انتفاضة الأقصى، وهي أن إسرائيل عارية من الأخلاق، ولا تغطيها اليوم سوى ورقة التين الأمريكية.

وينتهي قائلا" يجب أن لا ننسى هذا التاريخ 27 آب 2001 في هذا اليوم اغتال الجنرال شارون آخر ما تبقى من عملية السلام: لقد بدأت انتفاضة الاستقلال ولن تتوقف قبل الاستقلال.

وجاء نبأ اغتيال الشهيد ابو علي مصطفى ليتصدر الصفحة الأولى من جريدة الحرية الصادرة في 2001/9/2 بعنوان عريض:

خسارة وطنية وقومية فادحة

ابو علي مصطفى في قلوب رفاقه الى الأبد

وصورة كبيرة للشهيد الراحل:

وفي الصفحة الثالثة من الحرية كتب معتصم حمادة ضمن زاويته الثابتة الحدث وتحت عنوان: دمه لن يذهب هباء:

ويقول الكاتب: إنه انطلاقاً من الموقع الذي تبواه الرجل لابد من الاعتراف بكل واقعية وبكل أسف أن قوات الاحتلال بنجاحها في اغتيال زعيم الجبهة الشعبية الرفيق أبو علي مصطفى في مكتبه برام الله، تكون قد حققت فوزاً باهراً، ووجهت الى الانتفاضة والمقاومة وعموم الحركة الوطنية الفلسطينية ضربة موجعة، علينا ان لا نقلل مطلقاً من حجمها وآثارها السلبية المعنوية والسياسية على الحالة الفلسطينية.[...]

ونشرت مع المقال صورة تمثل مشاهد إلقاء النظرة الأخيرة على جثمان الشهيد ابو علي مصطفى .

وعلى صفحتها الرابعة نشرت الحرية وقائع الحادثة من خلال عنوان رئيسي:-

جريمة اغتيال غادرة وجبانة تودي بحياة القائد ابو علي مصطفى.

وفي الصفحة عدة عناوين فرعية: حواتمة: انعي لكم أخي ورفيقي وحبيبي.

وجاء في سياق هذا العنوان: حواتمة يقول: نستطيع ذرف الدموع وإطلاق الوجع مع سقوط ومغادرة الرفيق ابو علي نحو الخلود. ونستطيع ان نخفف ونعوض بالدموع، وبالصمت احياناً. لكننا سنستمر مهما طالت الصعاب وتعثر الطريق، وإرهاب شارون ودولة الاحتلال لن يثني إرادة شعبنا او ينال منها. الديمقراطية تدين الجريمة وتتوعد بالرد.

واوردت الحرية ايضاً في هذه الصفحة ردود الفعل العربية والدولية على نبا اغتيال ابو علي مصطفى تحت عنوان إدانة عربية ودولية للجريمة الإسرائيلية.

وتحت عنوان آخر كتبت الحرية:" الشعبية تهدد بالانتقام من القادة الإسرائيليين والسلطة تعتبره فاتحة حرب شاملة.

ونشر في نفس الصفحة نبذة تاريخية عن ابرز محطات حياة الشهيد النضالية تحت عنوان: مسيرة حافلة بالنضال.

وخصصت الحرية الصفحة الرابعة لإبراز محطات حياة الشهيد ابو علي مصطفى من خلال صور فوتوغرافية وعنونت الصفحة: الشهيد القائد في صور

وتضمنت صور مثلت ابو علي مصطفى في صورة حديثة له، وصورة مع الرفيق نايف حواتمة، واخرى مع ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية، ومثلت اخرى صورته عند عودته الى الوطن، وصورة لمكتبه بعد القصف الغادر، واخرى اظهرت الحشود الغاضبة امام مكتب الشهيد في رام الله.

وكتب محمد الحلبي في زاوية إشارات تحت عنوان الجريمة والعقاب

يقول الحلبي: يتألم الشعب الفلسطيني لاستشهاد اي طفل وأي إمرأة وأي مناضل مهما كان موقعه الكادري في الانتفاضة او من بين صفوف الشعب، لكنه يعرف في الوقت نفسه ان استهداف القائد الوطني ابو علي مصطفى يشكل نقلة إجرامية نوعية تستهدف شطب القيادة السياسية للشعب الفلسطيني، والرد الوطني يكون في تصعيد الانتفاضة وتصعيد مكافحة الاحتلال ومن ضمن هذا الرد الوطني ايضاً، إتباع كل أساليب الحيطة وإجراءات الأمن، فلا اخبر منا بغدر عدونا ولا اغلى علينا من أطفال وشباب ورجال الانتفاضة بكل مواقعهم السياسية والوطنية، فهم صانعوا الاستقلال،أسمى ما نريد.

وفي الصفحة الثامنة عشر كتبت الحرية: ضمن ثلاثة عناوين صغيرة:

في سياق الرد على جريمة اغتيال القائد الرفيق ابو علي مصطفى .

عمليتان عسكريتان لقوات الجبهة الديمقراطية في الوطن المحتل.

كتائب المقاومة تنعي شهيداً وإسرائيل تعترف بمقتل مستوطن.

ونشر في الصفحة صور الرفيق أبو علي مصطفى.

وعلى صفحتها الأخيرة وفي زاوية كلمات، بقلم معتصم حمادة تقدمت أسرة مجلة الحرية بالتعازي القلبية الحارة من أعضاء الجبهة الشعبية ومكتبها السياسي ولجنتها المركزية، وآل الشهيد الكبير، والزملاء في الهدف.

وفي عددها الصادر يوم 6 ايلول كتبت الحياة اللندنية في صفحتها التاسعة مقالاً بعنوان:

الرد على اغتيال ابو علي مصطفى ..كيف؟ كتبه الأستاذ رغيد الصلح.

يقول الكاتب مبتدئاً مقاله: اغتيال ابو علي مصطفى كان حادثاً اليماً بكل مقياس..فالشهيد كان قائداً لواحدة من اهم منظمات المقاومة الفلسطينية[

إلياس خوري:

حين ذهب إلى فلسطين كان يعرف أنه ذاهب من أجل أن يموت على أرضه.



ويضيف: اغتيال ابو علي مصطفى هو خسارة لن تعوض بسهولة، وهو في الوقت نفسه علامة تصعيد خطير في سياسة الاغتيالات التي تمارسها إسرائيل ضد القيادات الوطنية الفلسطينية، من هنا يسود الأوساط الفلسطينية والعربية شعور بأنه إذا مرت عملية الاغتيال هذه من دون رد فلسطيني قوي، فإن عملية حصد الكوادر الفلسطينية، ستستمر حتى تفرغ ساحة العمل الفلسطيني من اصحاب الرصيد المعنوي والتأييد الشعبي والخبرة النضالية[..]

وينتهي قائلاً: عندما يتمكن المقاتلون ضد الاحتلال من تسديد ضرباتهم ضد قوات الاحتلال.نفسه.وعندما يتجرؤون على اقتحام مواقعها وثكناتها.ينهار الجدار النفسي والمادي الذي يحمي الدولة المحتلة من نضال الشعب المحتل، الذي يحمي الاحتلال هو القوة العسكرية والجيش المحتل، فإذا اصيبت هذه الأداة بالخلل، وإذا تجرأ عليها المقاتلون والمقاومون يقترب يوم التحرر والحرية.

من اجل إبعاد هذا اليوم قتل الإسرائيليون ابا علي، فإن الطريق الذي سار عليه.مقتحماً مواقع "جان - اور "هو لا غيره، الطريق الأقرب إلى تحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية.

وخصصت مجلة تشرين الأسبوعي غلاف عددها الصادر يوم 4 أيلول 2001 لصورة الشهيد أبو علي مصطفى وإلى جانب الصورة جاء عنوان: حرب الاغتيالات تجاوز الخطوط الحمر

وعلى الصفحة الخامسة جاء الخبر تحت عنوانين صغيرين:

كارلوس يدعو من سجنه لدعم الانتفاضة

اضربوا "إسرائيل" وأميركا في انحاء العالم.

وذلك نقلاً عن جريدة السفير: حيث احتوى الخبر: دعوة المناضل الأممي كارلوس الذي كان يعمل ضمن صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من سجنه في فرنسا إلى شن هجمات ضد إسرائيل و اميركا دعماً للانتفاضة.

وتعليقاً على اغتيال ابو علي مصطفى رفيقه في السلاح قال كارلوس: إن قتلة ابي علي مصطفى ينتمون إلى تل ابيب، والأوامر صدرت من واشنطن، وعلى "اليانكي الأميركيين" ان يحذروا..وذلك في رسالة موجهة إلى الرفيق جورج حبش.

وكتب كارلوس: بعد ثلاثين دقيقة من سماع الخبر في الراديو، بكيت بدموع غضب مريرة: واضاف إن أبا علي مصطفى كان من بين الزعماء الفلسطينيين القلائل الذي كان يحترمهم وأنه قادنا ببسالة في معركة غير متكافئة في الأردن عام 1970.

وعلى صفحتها العاشرة نشرت تشرين الأسبوعي مقالة بعنوان عريض:

إرهاب شارون بابشع صوره... يفشل في قمع الانتفاضة.

وتحدثت في هذا المقال عن تصعيد إسرائيل سياسات الاغتيالات المتمثل باغتيال أبو علي مصطفى . وتدخل الإدارة الأميركية بكل ما حصل وما سيحصل [..]

والمفارقة: اعلن مكتب شارون" إن اغتيال ابو علي مصطفى يدلل على تغير في السياسة، في "إسرائيل" لن تكتفي بضرب المستوى العسكري بل ستطول القادة الذين يخططون للعمليات ضدها. عرفات الآم تحالف ارهابياً ويتوجب علينا القضاء على المسؤولين عن الإرهاب.

ومع المقال نشرت صورة للراحل ابو علي مصطفى وللمكتب السر وحشود الجماهير الغاضبة على اغتياله.

وفي صفحتها الثالثة عشر: وضمن زاوية شخصية تشرين الأسبوعي تحت عنوان: الطائر المهاجر شهيداً

وفيها ذكرت ابرز محطات حياة الشهيد النضالية[..] وجاء فيها (كان عندما عاد عام 1999 إلى مناطق السلطة الفلسطينية اراد ان يختار الأرض التي ولد فيها ليدفن في ترابها المقدس، ونشرت مع الزاوية صورة للشهيد ابو علي مصطفى .

وفي الاتحاد الإماراتية كتب اسعد عبد الرحمن في الصفحة الثلاثين تحت عنوان عريض:

معاني في جنازات، عزاءات شهيد كبير.

ومن ضمن ما كتب عبد الرحمن: برزت حقائق ومعان هامة في جنازة وبيوت العزاء التي اقيمت للراحل ابو علي مصطفى، اولها حقيقة ان "ابا علي مصطفى علي" كان واحداً من ابناء الشعب الفلسطيني الأصليين فلاح فلسطيني حقيقي، ذو ذكاء فطري مكنه رغم تركه مقاعد الدراسة على نحو مبكر ليلتحق بمسيرة النضال، من التفوق على خريجي الجامعات كونه كان عصامياً "تعب على نفسه" من خلال الانكباب على تنمية ثقافته الفكرية واليسارية ممزوجة بانشداد اسطوري إلى الجريات والحقائق كما تتجلى على ارض الواقع السائد دون أن يفقد تعلقه بالمنشود وطنياً فلسطينياً وقومياً عربياً بل وإنسانياً ايضاً.

وإن ابا علي مصطفى علي كان قائداً من الشعب وعاش في صفوف الشعب، وناضل مع ابناء الشعب، وحمل راية وهموم وافراح الشعب، وقاتل من اجل تحقيق طموحات الشعب، وانه نجح في نسج وشائج الشعب كان بعضها واضحاً في حياته، غير ان معظمها تجلى في جنازاته

ويضيف عبد الرحمن:

إن شهادة الشعب والجماهير بالشهيد كانت ارفع الشهادات التي تقلدها هو نفسه او يمكن ان يتقلدها أي مناضل، اي سياسي اي رجل خدمة عامة[...]

وقد كان واضحاً لكل عين ترى وكل اذن تسمع ان التقدير لابي علي مصطفى لم يقتصر على نضاله المعروف في مقارعة الأعداء الخارجيين والداخليين فحسب، بل إن التقدير تجاوز ذلك ليركز الضوء ايضاً على طهارة قلب ونظافة جيبه، وشفافيته الاستثنائية، ونقاء سريرته.

إن التقدير العارم لأمين عام الجبهة الشعبية نجم عن نجاحه في خوض معارك " الجهاد الأصغر" مع قوى الصهيونية الاحتلالية وحلفائها من الإمبرياليين المتصهينين.

وكذلك تجسد في نجاحه في معارك "الجهاد الأكبر" مع الذات الذات الشخصية والذات الوطنية: إن الفراغ الذي تركه الشهيد سواء في منزله الأول في فلسطين، ومنزله الكبير منظمة التحرير الفلسطينية او

رغيد الصلح:

اغتيال أبو علي مصطفى كان حادثاً أليماً بكل مقياس.

منزله الأكبر فلسطين بل وعموم الوطن العربي هو فراغ حقيقي.

بل إن ذلك الرحيل-ويا للمفارقة قد حمل معه كما اراد الشهيد قطعاً معاني التفاؤل إن جازت الكلمة.

واختتم مقاله بعبارات بليغة للقائد الفلحاوي / صخر حبش الذي قال "إن استشهاد ابو علي مصطفى وغيره من الشهداء الكبار على ارض المعركة وليس على فراش الموت، سيعطي الانتفاضة زخماً يحملها على الأقل عاماً إضافيا زيادة على امتدادها المستقبلي الأصلي، علماً اننا سنفتقد قمر الشهداء ابو علي مثلما يفتقد البدر في الليلة الظلماء.

الصحافة الإسرائيلية:

هآرتس: تحت عنوان عاد إلى الضفة رغم معارضته لاتفاق اوسلو في 2001/8/28 ص 2 كتبت عميراهيس سيرة حياة الشهيد القائد وكتب داني روبنشتاين في ص3: الانتفاضة اعادت اليسار الفلسطيني إلى الصورة.

كتب: ابو علي مصطفى كان قائداً سياسياً من الصف الأول في الحركة الوطنية الفلسطينية والمتحدثون الفلسطينيون يقولون ان هذا متوقع(تزايد العمليات الانتفاضية) ولابد ان نصدق كلامهم.

وكتب زئيف شيف ص2 بعنوان:

العملية ستحتسب كتصعيد بادرت إليه إسرائيل، انتقد زئيف ضمناً العملية لأثرها السلبي على إمكانية عقد محادثات سلام ولأن الانتقام سيكون كبيراً، وانتقد عملية اغتيال زعيم الجبهة الشعبية ابو علي مصطفى الذي يعتبر زعيماً سياسياً كبيراً، وسعت إسرائيل الى المواجهة العسكرية مع الفلسطينيين.

ووصف عملية الاغتيال بانها كانت متخبطة منذ البداية، واضاف ان اغتيال قائدها سيدفع (الجبهة) إلى عمليات انتقام مختلفة وهذا يمكن ان يبرز في محاولة لضرب زعماء إسرائيليين.

وكتبت عميراهس في ص3: الجبهة الشعبية تتقرب من حماس

"ابو علي مصطفى لم يكن يخشى على حياته ويقول رفاقه بانه ابداً لم يتم التلميح إلى انه مطلوب.

كتبت في هارتس داليا سخوري

:الوزير صالح طريف وصف العملية بانها طائشة ولاسابق لها وقد تشعل المنطقة كلها، وهي تعبير آخر عن السهولة الزائدة لدى اذرعة الأمن للضغط على الزناد.

عضو الكنيست محمد بركة (حداش) قال بان التصفية هي جريمة قتل بشعة ستؤدي إلى تدهور آخر في المنطقة.

وفي هآرتس نقل يوسي ورتر عن الوزير السابق يوسي بيلين (العمل) انتقادات شديدة اللهجة إثر عملية الاغتيال وقد قال بيلين:إن شارون يبدو كنيرون الذي احرق روما وبدأ يعزف على قيثاره.

يديعوت:

كتب روني شكيد بعنوان: حساب الانتقام يرتفع درجة

لن تنجح إسرائيل في إقناع الفلسطينيين بأن ابا علي مصطفى كان قائداً إرهابياً، فبالنسبة لهم هو شخصية سياسية من الصف الأول اهم بكثير من مروان البرغوثي على سبيل المثال ولهذا السبب فإن صدمة اغتياله في



الشارع الفلسطيني كبيرة جداً.

نشرت يديعوت نتائج استطلاع: هل تصفية ابا علي مصطفى امس الأول كانت خطوة صحيحة

نعم 70%

لا 25 %

لا يردوا 5%

معاريف:

كتبت حنان شلنين ويواف ليمور

" عملية التصفية كانت ذروة متابعة استخباراتية نفذها جهاز الأمن العام وراء ابي علي مصطفى منذ ان دخل إلى مناطق السلطة في اكتوبر 999.

وفي الشهور الأخيرة تحول إلى هدف بالنسبة للهيئة الأمنية.

معاريف:

نقلت عن أحمد الطيبي بان من ضغط على زر الصاروخ الذي قتل ابا علي مصطفى ضغط على زر سيؤدي إلى قتل عشرات الإسرائيليين.

واعلن الطيبي وبركة بانهما ينويان المشاركة في تشييع ابي علي.

ايضا حرب بلد برئاسة عزمي بشارة ندد بالاغتيال" يتعلق الأمر بجريمة وتصفية سياسية بشعة.

حركة أبناء البلد المحسوبة على الجبهة الشعبية وزعت في ام الفحم منشوراً حاد اللهجة ندد بالتصفية ووصفها بانها إرهاب تنفذه دولة إسرائيل بدعم امريكي.

معاريف 8/28

كتب جدعون عزرا نائب وزير الأمن بعنوان " لاحصانة"

" تصفية ابو علي مصطفى، الرجل الذي كان يخطط يومياً لتصفية اكثر ما تصل إليه يديه من الاسرائيلين كانت عملية في محلها فيداه ملئيتان بالدم.

يواف ليمور:

قالت مصادر امنية كبيرة امس بان ابا علي كان "زعيم استثنائي بشعبيته" و بالنسبة للجبهة الشعبية يتعلق الأمر بضربة قاسية.

معاريف: كتب عوديد غرنون واصفاً العملية بانها مساهمة في الوحدة الوطنية الفلسطينية.

وقال" طوال حياته اختلف ابو علي مصطفى مع ياسر عرفات، واعترض بشدة على طريقه السياسي وعارض اتفاق اوسلو وحمل راية استمرار الكفاح المسلح حتى تحرير كل فلسطين، وآمن بان ما اخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة.

واضاف: بموته حقق ابو علي مصطفى مالم يحلم بتحقيقه في حياته" الوحدة الكاملة للصف الفلسطيني": ووحدة صف من هذا النوع ليست لمصلحة إسرائيل ■■

أسعد عبد الرحمن:

كان واحداً من أبناء الشعب الفلسطيني الأصليين، فلاح فلسطيني حقيقي.

«الهدف» تلتقي فادي وهند نجلي الشهيد أبو علي «بورتريه» شخصي غنيٌ بملامحه وتلاوينه وأحلامه الإنسانية الدافئة!

حوار: علي الكردي

- فادي: كنا نتوقع استشهاده، وحين وقع رفضنا أن نصدق ذلك!
- هند: عودته إلى الداخل كانت تضحية كبيرة منه كأب!
- كان يثق بإمكانات الوالدة العملية، وقدرتها على حل مشاكلنا بأقسى الظروف.
- قبل أيام من استشهاده طلب أن لا يؤجل هاني زواجه!

كيف تلقت أسرة الرفيق أبو علي مصطفى خبر استشهاده؟! وما هي ردود أفعالها الأولية، تجاه هذه اللحظة المكثفة التي اختلط فيها العام مع الخاص على نحو استثنائي؟

ومن ثم.. ما هو الوجه الآخر، لهذا الفارس العنيد الذي ترجّل.. بعيداً عن «الكاريزما» الشخصية المعروفة عنه، كقائد سياسي وطني، صلب، وبارز؟!

ثم كيف كانت تنعكس ظلال شخصيته في عيون أبنائه كأب، وكإنسان؟!

«فادي» النجل الأصغر للشهيد أبو علي.. وابنته «هند» تحدثا إلى «الهدف» بكثير من الصدق والحميمية والبساطة عن الملامح الإنسانية لهذه الشخصية، وذكريات طفولتها وشبابها معه.. كذلك تحدثا عن علاقته مع والدتهما، شريكة عمره، ورفيقة دربه الطويل.. التي خاضت معه مسيرة حياتهما المتعرّجة، بكل صعوباتها، وألقها.. وأفراحها وانكساراتها..

يرسم هذا «اللقاء» «بورتريه» غنيّ بملامحه، وتلاوينه، وأحلامه، لهذه الشخصية في إيقاعها اليومي.. وفي أبرز محطات حياتها الشخصية بالمعنى الإنساني الدافئ:

بداية قدمت ابنته «هند» صورة سريعة عن افرادالعائلة بالقول: نحن خمسة اخوة، ثلاث بنات وهم بالأكبر سناً.. اختي هالة الكبيرة، تزوجت في فلسطين (الضفة الغربية)، زوجها طبيب، وهي صيدلانية، عندها اربعة اولاد.. ثم انا «هند» البنت الثانية متزوجة من شاب فلسطيني سوري، واسكن في مدينة درعا.. وعندي ولدين.. اختي الثالثة، «هيفاء» تدرس علم الاجتماع، متزوجة ايضاً، وكانت تقيم في الإمارات، ثم اخي هاني، درس الطب العام في المانيا لمدة ست سنوات، ثم تخصّص في مشفى عمّان التخصصي، لمدة اربع سنوات، وكان من المتفوقين والأول على دفعته، وهذا الخبر اسعد والدي كثيراً، عندما سمع به قبل استشهاده بحوالي اسبوعين.. واخيراً اخي «فادي» «الصغير بيننا» عمره ثلاث وعشرون عاماً، درس الكهرباء لمدة سنتين في معهد الـ (V.T.C).

عن ردود افعالهم الأولية العفوية، لحظة تلقيهم خبر استشهاد والدهم الرفيق ابو علي.. ولاختلاط المشاعر في تلك اللحظة يقول فادي: تلقيت الخبر من والدتي، عبر الهاتف من عمان.. قالت لي بالحرف: «ابوك استشهد». أول ردة فعل: انتابني نوعٌ من الذهول.. ولم اصدّق الخبر.. او بالأحرى، لم ارغب في تصديقه، ثم استعدت صوت امي الذي كان يحدثني على الطرف الآخر من الهاتف.. فشعرت ان نبرته مختلفة.. فتحت التلفزيون، وقرأت: «خبر عاجل»: استشهاد ابو علي مصطفى، مع ذلك بقيت متشككاً وقلت لنفسي: ثمة خطأ ما.. او احتمال للخطأ لأنني كنت على قناعة، انه من المفروض ان لايتواجد في المكتب، ولكن، حين عرضوا صورة المكتب، وشبّاك المبنى (الذي اعرفه)، تيقنت تماماً انه استشهد.

كانت صدمة كبيرة، وسيطرت عليّ الدهشة. كنت وحيداً في البيت بدمشق.. فبدات اصرخ.. واصرخ، ولكن هذا الأمر لم يستمر سوى دقائق، لأن البيت فوراً امتلأ بالأصدقاء والناس وسكان المبنى، الذين بداوا يتوافدون.. وانا مذهول.. وما زلت أتعامل مع الخبر على انه شيء بعيد.. علماً اننا، دائماً في البيت كان لدينا إحساسٌ خفيٌ منذ اندلاع الانتفاضة، ان من الممكن، ان نسمع مثل هذا الخبر.. وكلما شاهدنا: «خبر عاجل» على التلفزيون، كان هذا الإحساس ينتابنا.. إذن القلق موجود في البيت دائماً، ومنذ فترة طويلة، ودائماً كنا نوصيه: «دير بالك على حالك» لذلك عندما سمعنا بالخبر، حدث هذا الاختلاط الغريب: (انت تتوقع ان تسمع خبراً، وحين يقع، ترفض ان تصدّقه).

اما ابنته «هند» التي بدت قوية ومتماسكة، رغم حزنها الجليل فقالت: كنت في البيت، اقوم بالأعمال المنزلية العادية، فجاء ابني الصغير من بيت جده (يقطنون في نفس البناء) وقال لي: «في واحد ميّت، وهم يبكون تحت» قلت له: من هو، فلم يعرف..

نزلت بسرعة، (دون ان يخطر في بالي إطلاقاً استشهاد والدي) لأعرف سبب بكائهم.. ظننت ان أحد افراد العائلة توفي.. وجدت حماتي واخوات زوجي يبكين (حتى هذه اللحظة كنت اتصرّف ببرودة اعصاب) سالتهن مابهن؟ فقالوا: سمعنا ان إسرائيل قصفت مكتب ابوكِ في رام الله.. لم أصدّق الخبر ابداً.. حتى انني لم ابكِ.. فقط اردت ان أتصل باحدٍ من اهلي، رفعت سماعة الهاتف..



ابنة الشهيد هند.

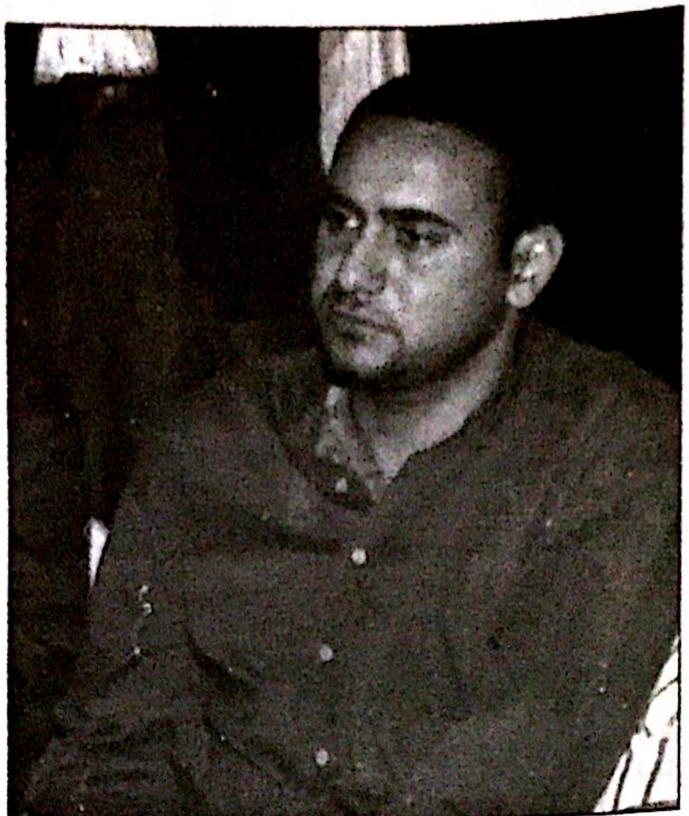
كان الخط مشغولاً.. مشغولاً.. ازداد توتري.. ثم استطعت ان التقط الخط.. وسمعت صوت فادي.. يبكي.. تاكدت ان الخبر صحيح.. فتحت التلفزيون وسمعت وشاهدت: قصف مقر ابي علي مصطفى، حينئذ لم اعد قادرة على مسك نفسي، وبدات انشج وابكي بصوتٍ عال، صرت اقلب المحطات، لعل في الأمر خطا ما، ولكن الفاجعة كانت كبيرة ومفاجئة وعندما اندفع الناس لتعزيتي، شعرت انهم يؤكدون لي الخبر، الذي لا اريد ان اصدقه، وكما قال فادي: رغم توقعنا مثل هذا الخبر، صُدمنا، ورفضنا التسليم بالأمر. الخبر - بصراحة - كان مفجعاً لنا.

وحول موقف العائلة من عودة الرفيق الشهيد ابو علي إلى فلسطين حينما قرر نلك، وفيما إذا كان هناك موقفاً مؤيداً.. ام ثمة ممانعة ما داخل العائلة لهذه العودة يقول فادي:

نحن كنا مع عودته مائة بالمائة.. ولم يكن لدينا ممانعة ابداً، ولكن، حتى نكون صادقين، طبعاً، كان لدينا شعور بان حياتنا سوف تنقلب راساً على عقب، وبالفعل هذا ما حدث.

حين ابدينا بعض التخوّف، اقنعنا بكلمة واحدة قالها، ولم يكن لدينا اي إجابة عليها قال: الشيء الطبيعي أن نكون في فلسطين، لا ان نكون هنا. هذه النقطة كنا مقتنعين بها تماماً، وبغض النظر عن الضجة الإعلامية التي أُثيرت حول عودته، المسالة بالنسبة لنا كعائلة كانت قضية شخصية، وكنا على امل أن تعود كل العائلة معه، لكن هذا لم يحدث، وانا الوحيد الذي حصلت على تصريح مؤقت للزيارة ولحقت به في العام الماضي، وكانت أول مرة ارى فيها «عرّابة» ومدن الضفة الغربية.

سمعنا الكثير عن التخوّفات الأمنية عليه، من محيطنا العائلي والصديق وكانوا يعلّقون: كانه ذاهب إلى الموت على رجليه.. من جهتنا لم نكن ننظر للموضوع من هذه الزاوية، وقد استطاع هو ان يقنعنا بان لا ننظر للموضوع من هذه الزاوية، وبالتالي اقنعنا ايضاً، ان الواجب اكبر بكثير من هذه المواضيع، وعلى هذا الأساس لم يكن عندنا ممانعة على عودته!



ابن الشهيد، فادي.

وتعلّق ابنته هند على هذا الأمر قائلة: في البداية طبعاً تخوّفنا قليلاً لاننا اخذنا الموضوع من ناحية المشاعر والخوف من الظروف هناك، حتى قبل أن تشتعل الانتفاضة. انا كنت موافقة على عودته بحدود كبيرة، ولكن من ناحية شخصية لم اكن ارغب بان يبتعد عنا كاب، بصراحة.. خاصة واننا بالفترة الأخيرة في سورية، تعوّدنا على وجوده، لأننا عشنا نوعاً من الاستقرار في حياتنا.. ورغم انني متزوجة، وبعيدة عن اهلي، إلا انني حين ازورهم في الشام، تعوّدت على وجوده، وحتى اولادي الصغار تعودوا على وجود جدهم، فنحن من هذه الناحية العاطفية، تحفظنا على عودته، ولكن من النواحي الأخرى التي تخص عمله السياسي، والوضع الفلسطيني، ووضع الجبهة كانت عودته اهم بكثير، وهي تضحية منه كبيرة كاب.

طبعاً كان همه الرئيس، وعلى راس القائمة بالنسبة له هو فلسطين وعمله السياسي في الجبهة، وانا اعتبر انه ضحّى بوجوده إلى جانب أولاده واحفاده من اجل قضية عمله الوطني في الداخل..

أريد ان اشير ان هذه التخوفات كانت في البداية ولكن بعد دخوله وعودته لزيارتنا الأخيرة في الشام شعرنا ان نفسيته تغيّرت نحو الأفضل، واصبح في وضعية افضل بكثير من السابق، وهذا ما اسعدنا.

إضاءات.. حول الوجه الآخر.

عن الوجه الآخر للرفيق الشهيد أبي علي مصطفى.. عنه كاب.. وكإنسان، وعن العلاقة الأبوية معه.. وعن المساحة التي كان يخصصها لشؤون العائلة بعيداً عن هموم السياسة يعلّق فادي قائلاً: كان من النوع الذي يحب أن يفصل بين البيت وعمله تماماً.. ولكن في نفس الوقت، هناك قضايا، لا يحب ان تكون منفصلة، وخاصة بما يتعلق بسلوكياتنا وتربيتنا عموماً. فهو كان يلفت نظرنا دائماً اننا لسنا وحدنا فقط.. هذه القضية كان يركّز عليها، ويحاول ان يفهمّنا إياها بشكلٍ او بآخر. كان يقول: يجب ان تكونوا دائماً مثلكم مثل بقية الناس، ويجب ان تكونوا بنفس الوقت حذرين جداً في تصرفاتكم، وسلوككم مع الناس.. هذا

الجانب فيه كان محيّراً حقاً في بعض الأحيان. ان يكون مطلوب منا ان نعيش نفس هموم ومشاكل الناس (وهذا كنا نعيشه بشكل موضوعي وطبيعي) وبنفس الوقت ان نكون مثالاً وقدوة للآخرين لأننا اسرة القائد.. هذا كان يترتب عليه، ان نُحرمَ من اشياء قد تكون بسيطة عند الآخرين مع ذلك هذه ليست مشكلة. لكن المهم ان يكون مرتاحاً لجهة عدم وجود مشاكل بخصوص عائلته. هذه المسألة كانت تحيّرني عندما كنت صغيراً، وقد عانيت كثيراً حتى ادركت واستوعبت الخلفيات، وبنفس الوقت حتى استوعبت من هو ابو علي مصطفى؟

كنت اشعر مجرد شعور وانا صغير ان هذا الرجل رجلٌ مهمٌ، وكل التصرّفات والناس الذين يزوروننا في البيت، إضافة إلى بعض المظاهر.. كل هذا يدلل ان هذا الإنسان مهمٌ، ولكن في نفس الوقت نحن نعيش حياة طبيعية، بسيطة وعادية جداً، ومن هنا كان يتولّد الصراع في داخلي وداخل اخوتي..

لكن هذه الحالة، لم تستمر طويلاً، لأنه فوراً لقّمنا إياها بجرعة كبيرة (طبعاً كان للوالدة ايضاً دور اساسي بهذا).

قائلاً: «انتم اسرة عادية جداً.. وتربيتكم تتعلق بحل مشاكلكم.. ولكن لا تلتفتوا ابداً إلى عمل ابيكم.. وإطلاقاً لا تتصرفوا على اساسه» هذه كانت أسس تربيتنا منذ الصغر، ومع الزمن استوعبنا هذا الأمر، بيد انني لا أخفي عليك اننا في بعض الأحيان، كنا نحتج، بمعنى، انك تحرمنا من بعض الأمور التي هي بديهية عند اي عائلة، وتطلب منا ان نكون اقل من عاديين.. مع ان مطالبنا لا تتعلق بالأمور المادية وإنما بمطالب يمكن أن يطلبها اي طفل او شاب مراهق وتشكل بالنسبة لنا الشيء الكثير.. طبعاً نحن ننظر الآن إلى هذه الأشياء على انها قضايا تافهة، لا تستحق الاحتجاج، لكنها في ذات الوقت كانت شيئاً كبيراً.. فيما بعد، ادركنا: انه كان على حق.. وانه ينظر إلى البعيد.. واقتنعنا بما كان يقول.. ولم نعد بحاجةٍ إلى توجيه.. مع الإشارة طبعاً إلى الدور الأساسي الذي لعبته الوالدة على هذا الصعيد.

وتعلق «هند» على المسألة بالقول: لا اريد أن اكتب، عندما كنا أطفالاً، كنا نفتقد وجوده كأب حولنا، طبعاً بسبب مشاغل عمله السياسي.. وأحياناً سجون واعتقالات الخ.. كنا بحاجة لأن يجلس معنا، يلاعبنا، ويمازحنا.. هذه الجوانب كنا نفتقدها في طفولتنا، وانا اعتبر أن الوالدة مناضلة كبيرة، لأنها تحمّلت عبء، وصعوبة الظروف، وكانت تحاول تعويضنا كل شيء، عندما كبرنا ومع الزمن صرنا نعي وندرك اسباب هذه الحالة التي ولّدت لدينا إحساساً بالخوف والرهبة منه، كونه غير متواجد بشكلٍ دائم معنا.. طبعاً فيما بعد صرنا ندرك طبيعة عمله.. وظروفه وطبيعة شخصيته ورغم انه من النوع الذي لا يظهر عواطفه إلا بمواقف محددة، فقد حاول في الآونة الأخيرة، أن يعوّضنا الكثير من الحنان، وخاصة عندما تزوّجنا.. صار يحمل همّنا، ويسأل دائماً عن احوالي واحوال أخواتي. ويتابع امورنا المادية والمعنوية، ويهتم كثيراً بأولادنا.

لم يفرح بزواج.. هاني

بالنسبة لأبنائه الذكور، هاني وفادي.. وفيما إذا كان هناك مشروع زواج لأحدهما.. او فيما إذا كان يبدي رغبته بزواجهما يقول فادي: أخي هاني خطب فتاة قبل ان يستشهد والدي بفترة.. وعلمنا انه قبل أن يستشهد بأيام اتصل بالوالدة وقال لها: إذا أراد هاني أن يتزوج، فليتزوج وليس هناك ضرورة كي ينتظر إلى أن احضر (طبعاً هو يشير ضمناً إلى ظروف الانتفاضة التي منعته من الخروج للزيارة) لكن هاني رفض والجميع رفض ذلك، لأن فرحتنا لن تتم إلا بتواجده معنا، ولهذا اجّل هاني الزواج، وفرحته به لم تكتمل.

وحول فحوى الحديث الذي دار معه في آخر اتصال هاتفي له، تقول (هند): آخر مرة اتصل بي إلى درعا، قبل أن يسافر زوجي، تحدّث معه واطمئن عنه وعن موعد سفره، ثم تحدث معي. لقد فرحت كثيراً بهذا الاتصال، لأنه تحدّث معي على غير عادته لفترة طويلة، ولهذا لا ادري، لماذا انقبضت بعد ان انتهت المكالمة. وهناك جملة قالها بقيت عالقة بذهني، عندما سألته: متى يمكن ان نراك.. يبدو أن الظروف صعبة. فقال: «طلعي بابا.. إنشاء الله قرّبت».. لم افهم قصده من هذه العبارة.. هل اقترب أن يأتي.. ام يقصد قرُبَ تحقيق إنجاز ما.. لا ادري، لماذا بعد هذا الحديث، انقبض صدري وبكيت!!

يعلق فادي: قبل استشهاده بخمسة ايام ارسلت له عتاباً مع والدتي، قلت لها أن تبلغه اننا عاتبون، لأنه لم يتصل بنا منذ فترة طويلة، فاتصل في اليوم الثاني، ليطمئن علينا. كانت المكالمة قصيرة جداً، والصوت غير واضح.. كان يضحك، وبدا مرتاحاً كثيراً، واذكر آخر كلمة قلتها له: «دير بالك على حالك منشان»... فصار يضحك.

قلنا لنجله فادي.. وابنته هند.. نحن عملنا مع الرفيق ابي علي، ونستطيع القول انه يتمتع بكل المزايا الشخصية القيادية: المبدئية، والحزم عند الضرورة، والمرونة، والقدرة على الإصغاء للآخرين، وتفهم مشكلاتهم، إضافة إلى سعة الصدر والنبالة ولكن.. كيف كانت تنعكس هذه المزايا داخل الأسرة؟!

يجيب فادي: هناك مسألة كنا نجمع عليها في البيت وهي انه لم يكن يفرض علينا رأيه بأي شيء.. كان يعطي رأيه بمسألة ما، كان يبدي رغبته بأن يكون سلوك فادي كذا.. او أن يعبر عن عدم إعجابه بسلوك معين.. ولكن لم يكن يفرض رأيه. كنا نعرف موقفه منه احياناً.. وعن طريق الوالدة احياناً اخرى. كان يحب أن نخوض تجاربنا بأنفسنا، ونتعلم من هذه التجارب ويكتفي احياناً بدور المراقب.. هذا فيما يتعلق بالمشاكل البسيطة، اما القضايا المهمة التي قد تؤثر على مستقبلنا، فقد كان حازماً تجاهها، ولا يتوانى عن اتخاذ قرارٍ بشأنها.

من جهتها تضيف «هند» قائلة: الوالد كان حازماً في كثير من الأمور، ليس فقط بعلاقاته معنا، وإنما حتى في علاقاته مع الآخرين، فإذا لم يكن مقتنعاً مثلاً بعلاقة ما، فهو لا يعمّق هذه العلاقة. كانت الوالدة تحاول إقناعه احياناً بعلاقات غير مقتنع بها وكانت تفشل في ذلك.

وتجاهنا كان ايضاً حازماً، لكنه لم يكن يظهر لنا ذلك بشكل مباشر، فمثلاً عندما احس انني تصرفت تصرفاً خاطئاً في موضوع ما، كأن اتأخر عن البيت مثلاً، احس أنه مستاء، لكنه لا يتحدث معي بالموضوع مباشرة، إلا إذا ذهبت واعتذرت له، ووضحت سبب تصرفي، حينئذ يعرض وجهة نظره ويقول: اريدك أن تفعلي كذا.. ولا تفعلي كذا للاسباب التالية (ويشرح اسبابه) التي غالباً ما تكون مقنعة.

في السنوات الأخيرة، وبعد أن علمنا مرضه بالسكري، كنا نخاف على صحته، ونتحاشى ان ينزعج، واحتراماً لرأيه، لا نتصرّف اي تصرف لا يرغب به، وحتى والدتي، كانت تتحاشى إزعاجه.

وعن إيقاعه اليومي داخل البيت يقول فادي: عندما ينهي عمله في المكتب ويعود إلى المنزل، إضافة إلى متابعة نشرات الأخبار، كان يواصل عمله في البيت، وعموماً في فترة تواجده في سورية، كان عمله روتينياً إلى حدٍّ ما. يذهب إلى المكتب صباحاً، ويعود إليه مساءً. قراءة الصحف كانت روتيناً يومياً بالنسبة له، أما قراءة الكتب فكان يخصّص لها الفترة الصباحية.

كان يحب أن ينزل، يتمشّى ويرغب كثيراً التسوّق بنفسه وخاصة شراء الخضار والفاكهة للبيت.. هذه المسألة كانت تحقّق له المتعة، وكان عموماً من النوع الدقيق المنظم، يحسب وقته بدقة عالية، حتى أن إيقاعه يشبه المنبه في البيت. في الصيف يستيقظ في الساعة السابعة صباحاً وفي الشتاء في الثامنة.. يحلق ذقنه ويغتسل، وخلال ذلك يضع «الراديو» في الحمام كي يسمع الأخبار، ثم يذهب إلى مكتبه، يكمل قراءة الصحف الناقصة.. ثم ينكب على قراءة كتابه. بعد ذلك يشرب القهوة.. ويتناول فطوره، ويرتدي ثيابه، ويجلس على كرسي خاص به في الصالون، قريب من الشبّاك، بانتظار حضور مرافقه كي يذهب إلى العمل.. وكان حريصاً دائماً أن يكون جاهزاً قبل ربع ساعة من حضور مرافقه.



ابنة الشهيد هيفاء وشقيقها فادي.

احياناً يتمشى في البيت، وبعد الظهر، عندما يعود من العمل يتناول الغداء، ويدخل إلى غرفة النوم لأن القيلولة لمدة نصف ساعة كانت مهمة جداً بالنسبة له، وكان مستعداً لإلغاء اي دعوة شخصية (خارج العمل) في سبيل القيلولة.. بعد ذلك يصحو.. يشرب القهوة، ويقرا الصحف، ويشاهد نشرات الأخبار على التلفزيون، وكان حريصاً على مشاهدة الأخبار على اكثر من محطة، وكنا ننزعج من ذلك، لكنه لم يكن يعلّق على الأمر.. وكنا نعرف انه حريص على مشاهدة الأخبار من اكثر من زاوية.. لهذا امرٌ هام بالنسبة له.

في المساء كان يخصّص وقتاً لنا وللوالدة.. وكان يخرج معها احياناً، وفي الصيف كان يحب الجلوس مساءً على «الشرفة»، وكانت هذه الجلسات مناسبة لنجتمع كعائلة مع بعضنا.. ومن الأشياء اللافتة، انه كان يحب ان يصلّح الأعطال المنزلية بنفسه، وكان يرتّب وقته، ليجد الفراغ اللازم كي يقوم بذلك.

تحرر المراة، كان من هواجس الرفيق الشهيد ابي علي.. فسالنا اولاده.. كيف كان يعاملهم على هذا المستوى.. وهل ثمة فارق ما، او تمييز في المعاملة بين الإناث والذكور؟

يقول فادي: على العكس تماماً.. كنا نشعر انه منحاز لأخواتي البنات اكثر..وكان من الأشياء الخطيرة بالنسبة له ان يتدخّل احد منا (انا او اخي هاني) بشؤون اخواتي.. هذا الأمر بالنسبة له خط احمر لا يرضى بتجاوزه مع العلم ان تدخّلنا احياناً لم يكن لمطالبتهن باشياء معينة، خاصة وانهن لسن بحاجة لتدخّلنا، لأنهن يعرفن كيف يحمين انفسهن، لهن على درجة من الوعي تؤهلهن لذلك.. مع ذلك وامام اي خلاف عادي يحدث في البيت، مباشرة يقع الحق على الشاب، وكان دائماً يردد: طالما انا حيّ، ليس من حق احد أن يتدخّل في شؤونهن.

تبتسم هند.. وتعلّق: نحن لم نكن نشعر بذلك بشكلٍ واضح.. ولكن امام اي مشكلة، اخوتي كانوا يعرضون وجهة نظرهم امامه.. يسمع لهم، ولكنه يرفض ان ياخذ برايهم وهذا لا يعني ان البنت اغلى من الشاب عليه او العكس، لكنه لم يكن يرغب أن يتدخّل إخوتي بشؤوننا طالما هو موجود..

عندما كبرنا، ادركنا عمق نظرته.. وصحة طريقة تعامله معنا.. وكنا نشعر بالمسؤولية الكبيرة تجاهه، وخاصة على صعيد الدراسة، وعلى صعيد علاقاتنا الاجتماعية.. واختيارنا لأزواجنا، وكنا حريصين على النجاح بدراستنا، وحسن اختيارنا لعلاقاتنا كي يكون مرتاحاً، وقد زرع فينا، الا نتطلّع إلى فوق، لأن المهم في اي علاقة البعد الإنساني والتآلف والانسجام، والشرط الوحيد الذي كان يهمّه في ازواجنا، حسّهم الوطني وانفتاحهم وتفهّمهم.. وكنا متفقين معه على ذلك.

عن علاقة الشهيد برفيقة دربه الطويل، بكل تلاوينها.. واحلامها.. واحزانها وافراحها يقول فادي: والدتي إنسانة بسيطة، وبنت عائلة متواضعة، تنتمي لنفس البلد الذي ينتمي إليه الوالد (عزّابة) ولم يكن لها في اي يوم من الأيام طموحات خاصة وهي مثلها مثل كل بنات جيلها وطبقتها.. وهي بطبعها، ليست من النوع الذي يستسلم امام اي ظرف طارئ، او ماساة.. وهي لا تلجا إلى البكاء، او النحيب. إنسانة عملية، تسعى في اقسى الظروف لأن تجد حلولاً عملية لأي مشكلة تواجهنا.. كذلك فهي ليست من النوع الذي يعزل نفسه عن العالم، ولا تتعامل بسلبية مع ظروفنا، بل على العكس دائماً كانت تنجح في إيجاد الحلول للخروج من اي مشكلة، لأنها تحكّم العقل على العاطفة.

وتضيف هند، كان والدي يشعر دائماً ان والدتي على قدر المسؤولية، وقادرة على حل المشكلات التي تواجهنا لذلك كان يعتمد عليها اعتماداً كبيراً بكل ما يخص شؤون البيت وتربيتنا، ولديه ثقة بإمكاناتها ولذلك كان يغيب فترات طويلة عن البيت وهو مطمئن، حتى في اصعب الظروف كان يعتمد عليها.. إذا أُستدعيت للتحقيق مثلاً (وهذا حدث) او إذا واجه البيت تفتيش (وهذا حصل) كان يثق دائماً انها تستطيع مواجهة الموقف بقوة وصلابة.

يضيف فادي: طبعاً هي تاقلمت معه، منذ بداية زواجهما وكانت تحكي لي قصة مؤثرة لها دلالة (حتى الآن افكر بها واحزن على الوالد لأجلها): كانت اختي هالة الكبيرة بالأشهر الأولى، وكان لديه رغبة كبيرة ان يخرج مع امي والبنت الصغيرة وهي في العربة في مشوار.. فاعتقل امام باب البيت. والدتي عاشت ظروفاً صعبة ومعقدة، فمثلاً في احداث ايلول كانت حامل باخي هاني، وظلت فترة طويلة ليس لديها علم فيما إذا كان الوالد قد استشهد ام لا يزال حياً.. وفيما بعد عاشت ظروفاً صعبة في لبنان اثّرت بها كثيراً، لكنها تاقلمت مع كل هذه الظروف وتجاوزتها ..■■

د. ماهر الطاهر لـ «الهدف»:

نموذج القائد الشجاع الذي لا يعرف التردد

حاوره: د. محمد ابو ناموس

في سياق متابعتها لشهادات رفاق وأصدقاء الشهيد التقت الهدف الرفيق د.ماهر الطاهر مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين خارج الوطن المحتل وحاورته حول الشهيد قائداً وإنساناً.

قال د. ماهر الكثير،ولكن القليل جداً الذي سمح لنا بتسجيله، فهناك قضايا ومواقف لم يحن وقت ذكرها بعد، ولكن ما قاله شكل شهادة حية حول ابي علي الشهيد الذي مات واقفاً.

■ كيف تلقيت خبر استشهاد الرفيق أبي علي؟

□□ كنت في تلك اللحظات في اجتماع للمكتب السياسي في حلقة الخارج وكنا نناقش بعض القضايا المتعلقة بعملنا وفوجئت باحد الرفاق يدخل ويقول بان هناك خبر بثته إحدى الأقنية الفضائية يقول بان إسرائيل اغتالت ابا علي مصطفى . شعرت بصدمة عميقة لا استطيع أن أصفها، حاولت أن أقنع نفسي بان الخبر غير صحيح، خرجت من الغرفة، وكان الرفاق في المكتب قد سمعوا هذا الخبر، قلت بيني وبين نفسي إن هذا الخبر غير صحيح ولم اصدق، بعد دقائق سمعت الخبر بنفسي وتأكدت من رفاقي في الوطن من صحة الخبر. انتابتني مشاعر حزن عميق وشديد، لم يكن قائدي فقط إنما كان بالنسبة لي صديق وأخ ورفيق عشت معه لسنوات طويلة عن قرب، منذ عام 1983 لغاية عودته إلى أرض الوطن كنت معه يومياً، وانتابتني مشاعر متناقضة في تلك اللحظة، مشاعر حزن شديد لا استطيع وصفها، ومشاعر غضب وتحدي باننا يجب ان نرد على الهمجية والإرهاب الصهيوني ونثأر لشهيدنا الكبير ولكل شهداء شعبنا.

رفعت اجتماع المكتب السياسي بطبيعة الحال، وكنت افكر بما سنفعله. وبدأت تنهال علينا الاتصالات التلفونية من كلِ حدب وصوب، من سوريا ومن الأردن ولبنان وفلسطين ومن دول العالم المختلفة.

■ ماذا تذكر عن لقائك الأول بالشهيد، متى تعرفت عليه؟

□□ لقائي الأول مع الرفيق أبي علي تم عام 1972 في بيروت عندما اصبحت عضواً في اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكان هناك اجتماع للجنة المركزية وفي هذا اللقاء كان الحديث سريعاً عن المقاومة وعن الوضع في لبنان، وعن وضع الثورة الفلسطينية، شعرت اني أمام إنسان يدخل القلب بسرعة، قريب إلى القلب، متواضع، وشعرت بالإعجاب بهذا الرفيق منذ اللقاء الأول.

■ أنت مسؤول في الجبهة الشعبية، في أعلى هيئة حزبية، وكنت على احتكاك دائم معه عندما كان نائب الأمين العام للجبهة في تلك الفترة، فهلا حدثتنا عن تلك الفترة وأهم المفاصل والمواقف؟

□□ تم تعييني كامين سر للمكتب السياسي بعد خروج المقاومة من بيروت عام 1982 وانتقال قيادة الجبهة، مركز المكتب السياسي إلى دمشق، وفي تلك الرحلة منذ ان تسلمت مسؤوليتي هذه كنت على صلة يومية مع الرفيق ابي علي استمرت لحوالي 18 عام، أستطيع ان أقول ان ابا علي مصطفى إنسان منظم في عمله، إنسان نشيط، كان اول من يحضر إلى العمل، قبلنا جميعاً، وآخر من يغادر مكان العمل، ولا يتعامل مع رفاقه كمسؤول، يتعامل فعلاً كاسرة وكعائلة واحدة في إدارة العمل، فكنا نشعر بأن هناك نوعاً من الحنان والدفء بعلاقتنا معه، الأمر الذي يجعلنا جميعاً نعمل بحماس وقناعة ورغبة شديدة، وليس بطريقة روتينية ومجرد تنفيذ واجبات ومهام، وإنما كاسرة واحدة مناضلة تعمل من اجل تحقيق مبادئ سامية.

كان الرفيق ابو علي رغم هذا الجو من الدفء والحنان الذي يعامل به رفاقه، يتمتع بدرجة عالية من التواضع، وبنفس الوقت كان يتمتع بدرجة عالية من الحزم. وكان متابعاً للعمل، ويطلب من جميع العاملين معه متابعة العمل بأقصى درجات الجدية، وكان فعلاً شخصية قيادية يستطيع ان يوفق بين الجانبين، انتظام العمل وجديته وبذات الوقت الشعور باننا نعمل كعائلة بكل ودٍ وانسجام وإنسانية، كذلك اود ان اشير أن ابا علي تمتع بمناقبية عالية، وهذه قد لا يعرفها الكثير من الناس، كان إنساناً فقيراً، وزاهداً بالحياة، لم تكن تغريه الدنيا، ومظاهر الحياة، كان كل همه(وهذا ما تشعر به وانت تعايشه بشكل دائم)، قضية شعبه، وقضية امته، والنضال والكفاح، كان حقيقةً يتمتع بدرجة عالية من المناقبية، الأخلاق، التواضع، الشهامة، التعامل مع الآخرين، واعتقد ان قلائل من الذين تمكنوا أن يجمعوا مواصفات عديدة كالتي تمتع بها ابو علي مصطفى، لذلك كنا نشعر من خلال عملنا بامانة سر المكتب السياسي خلال هذه السنوات الطويلة، نزداد عطاءً ونزداد حماساً، وكنا فعلاً نشعر بارتياح عميق بالعمل مع هذا الرفيق، لست انا فقط، بل كل رفاقي الذين كانوا ضمن هذا الإطار.

اود ان اشير إلى اهتمامه البالغ، عندما كان يتعرض احد الرفاق لعارض صحي بغض النظر عن مرتبته الحزبية وبغض النظر عن الموقع، كان يسال، يستفسر، ويقوم بزيارته، كان يهتم كثيراً بالجوانب الإنسانية المتعلقة بحياة الرفاق.

كذلك حصل بعض الأحيان انني سافرت معه إلى بعض الأماكن، وهذا كان يتيح لي المزيد من الحديث والدردشة والمناقشة، فعلاً كنت معجب جداً بانه لا ينشدُ إطلاقاً لمظاهر الحياة، كان في سفره يتصرف ويتابع شؤون العمل، لم يكن يفكر بشراء هدية او اي شيء آخر، وكنت اسأله؛ الا تحتاج شيئاً، الا تريد أن تأخذ شيئاً للعائلة.. وفعلاً يكون بذهنه انه ذاهب بمهمة ويريد إنجاز هذه المهمة، وفي إحدى المرات كان لدينا لقاء، قلت له انك بحاجة لربطة عنق جديدة فقال لي: وهذه اليست جيدة..؟

أردت ان اشير إلى بعض تلك المسائل الصغيرة فقط لأدلل عن مناقبية ومواصفات وسمات هذا الإنسان الكبير، فحقيقة ابو علي كان كبيراً بمبادئه وبافكاره ومثله وقيمه، وهذا كان ينعكس بشكل كامل على عائلته زوجته واولاده، اللذين يعيشون كأي عائلة فلسطينية، يعيشون حياة عادية..حياة سعيدة.

■ د. ماهر ـ آخر مكالمة تكلم فيها أبو علي قبل استشهاده؟

عندما ذهب إلى ارض الوطن كنا على صلة دائمة. طبعا انا لا استطيع الاتصال به، لكن هو كان يتصل بمعدل ثلاث مرات، وآخر مكالمة جرت بيننا، اتصل معي قبل يومين من استشهاده حوالي 8.30 صباحاً - 2001/8/25 - سألته، هل انت دابر بالك على حالك؟ فكان جوابه-إنشاء الله-إنشاء الله-وقال لي لم نعد لنختبئ وإنما لنكون مع شعبنا.

■ حدثتنا عن ابو علي كإنسان فماذا عن القائد؟

ابو علي القائد تميز بصفات عديدة، اول صفة اتسم بها هذا الرجل الشجاعة، والكثير من المحطات والمنعطفات التي كان يجسد فيها فعلاً الرجل الذي لايتردد، ولايعرف معنى التراجع والانحناء، دائماً يمتلك نفسية المناضل الاقتحامي الشجاع الذي يتحدى الصعاب مهما كانت.

والتذكر ذلك بمحطات عديدة ليس الآن مجال ذكرها تحتاج إلى حديث طويل ومفاصل في معارك لبنان ومفاصل في معارك اخرى، كان يمر بها النضال الفلسطيني، فكانت اول سمة من سماته حقيقة انه كان يملك شجاعة عالية جداً.

الصفة الثانية عند أبي علي كقائد، الحزم، رغم ان شخصيته تملك كل مواصفات التواضع والزهد في الحياة، فهو لا يقبل انصاف الحلول، وعندما تتخذ القرارات يطالب الجميع بتنفيذها بلا اي تردد. ويُحاسب بحزم على عدم التنفيذ.

الصفة الثالثة، ابو علي له قناعاته كإنسان، وبإطار الحزب كانت احياناً تتخذ قرارات تختلف مع قناعته، رغم ذلك كان يجسد نموذج الإنسان الملتزم الذي يحترم الحزب، وكان يقول لي بأن الحزب فوق الجميع، ورغم ان هذا الموضوع او ذاك يختلف مع قناعاته، إلا اننا جميعا يجب أن نلتزم وفعلاً كان يعمل على تنفيذ القرارات التي تتخذ رغم عدم قناعته بها، كان يعمل على تنفيذها بكل حماس، وبكل رغبة من اجل ان يجسد وحدة الإرادة في الحزب.

كان يتسم بوضوح الرؤية، كان يعبر عن نفسه بقوة، وبكل وضوح، وكان موضع احترام كل من يلتقي به، واريد ان اؤكد بان ابا علي كان يحظى باحترام من يحبه ومن لا يحبه، كان موضع احترام الجميع، سواء كان يتفق معه، او يختلف معه.

وكان إنسان يعيش بين اوساط الشعب، من يستعرض المسيرة الكفاحية لأبي علي مصطفى، يرى انه ابن الشعب ويعيش نبض الشارع الفلسطيني، ولم يتمتع بامتيازات تجعله يبتعد عن الجماهير ومعاناتها.

وانا لا اقول هذا الكلام من باب العاطفة او المبالغة، بل اعرف ان الراتب الذي كان يتقاضاه أبو علي مصطفى كمتفرغ ومحترف في الجبهة الشعبية، اقل بكثير مما يحتاجه رغم مسؤولياته ورغم موقعه.

كان مؤمن بضرورة مساواة جميع المناضلين بغض النظر عن مواقعهم ومراتبهم وجسّد ذلك في حياته إلى آخر لحظة. اتذكر عندما ذهب إلى الوطن (قلت له) عليك أن تهتم بالجانب الأمني لأنك ستذهب إلى المناطق المعرضة لخطر إسرائيل فقال لي: انا ذاهب كي اناضل، واعرف انني سأتعرض لمخاطر لكن جميعنا، كل أهلنا في الداخل يتعرضون لمخاطر، وبالتالي نحن كمناضلين كمكافحين فهذا الأمر قائم بالنسبة لنا في كل يوم من حياتنا.

وفعلاً شعرت انه ذاهب إلى الداخل من اجل ان يغذي امورنا الكفاحية، وهذا ما اكده عندما وصل إلى المعبر ودخل، كان اول تصريح له، جئنا إلى هنا لكي نناضل ونواصل الكفاح.

■ سؤال يطرح نفسه حسب ما تحدثت وما سمعنا من شهادات من اشخاص كتبوا عنه وقالوا عنه وعرفوه، يعني اتفقوا في وجهة النظر أن ابا علي حازم، ابا علي ديمقراطي، وأيضاً كان متواضع وهذا كان ينعكس على بيته، لكن عندما عاد إلى أرض الوطن ورجع إلى سورية مرة أخرى، ألم تلاحظ هناك تغير في سيكولوجية أو شخصية أبي علي؟

في شخصيته وسيكولوجيته لم الاحظ اي تغير، لكنني لاحظت انه اصبح اكثر فهماً للوضع في الداخل، الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والشعبي، شعرت بانه قد استفاد كثيراً من زيارته، لأنك تعرف ان أبا علي كان لفترة طويلة خارج الوطن، وكان على صلة من خلال الرسائل ومن خلال الوثائق..الخ. ولكن عندما عاد من ارض الوطن، شرح لي ما شاهده هناك وتحليله للوضع، فشعرت ان معايشته للواقع الحي هناك قد شكل بالنسبة له شيء كبير، وشعرت بانه على قناعة بان الوصول إلى ارض الوطن مسالة ضرورية، فالواقع يختلف تماماً عما هو مكتوب ولذلك فقد حاول ان يعكس لنا مشاهداته وتحليله للوضع، تعمقت رؤيته للواقع الميداني في الأرض المحتلة. لكن فيما يتعلق بتغير في سلوكه وشخصيته لا اعتقد أن هناك تغيراً.

■ حدثتنا عن أبي علي كقائد، حبذا لو تحدثنا عن علاقتك الشخصية معه؟ بالتاكيد هناك محطات في حياتك معه قد تكون مؤثرة في حياتك، او في طبيعة العمل كله، لو تحدثنا عن أبرزها؟

العلاقة الشخصية توثقت مع الرفيق ابي علي مع مرور الوقت، تعرفت عليه بشكل عميق، وتعرف عليّ ايضاً بشكل عميق، ونشات بيننا علاقة غير علاقة العمل، علاقة شخصية يحكمها طابع الود العميق والاحترام المتبادل، وتطورت أيضاً لعلاقة عائلية وزيارات عائلية متبادلة بين وقت وآخر، كنت اشعر بان هذا الإنسان ودود للغاية، وربطتنا ايضاً نوع من الصداقة العميقة توثقت يوماً بعد يوم وكان يحرص بان لا تمر مناسبة سواء مرض احد الأولاد او الزوجة او انا إلا ويأتي لزيارتنا، حتى كانت هناك علاقة مع عائلتي والدي ووالدتي واخوتي، الرفيق ابو علي كان محكوماً للعمل، بمعنى انِ وقته كان ضيق بالنسبة للعلاقات الاجتماعية الإنسانية، لكن صدقاً كان يحرص اشد الحرص على حضور المناسبات الهامة رغم كل مشاغله، وعندما لا يستطيع ان يحضر بنفسه او هو وعائلته، كان يجري اتصالاً، هكذا كان تعامله مع جميع الرفاق في الجبهة.

فلا يستطيع الإنسان إلا ان يبقى يحمل الذكرى العطرة لهذا الإنسان اولاً وقبل كل شيء، ولهذا القائد الكبير الذي خسرته الجبهة الشعبية في اصعب الظروف، وخسره ايضاً العالم كله، لأن ابا علي كان قائد فلسطيني وعربي وقائد اممي، آمن بعمق بقضية الحرية في العالم، وكرس كل حياته من اجلها.

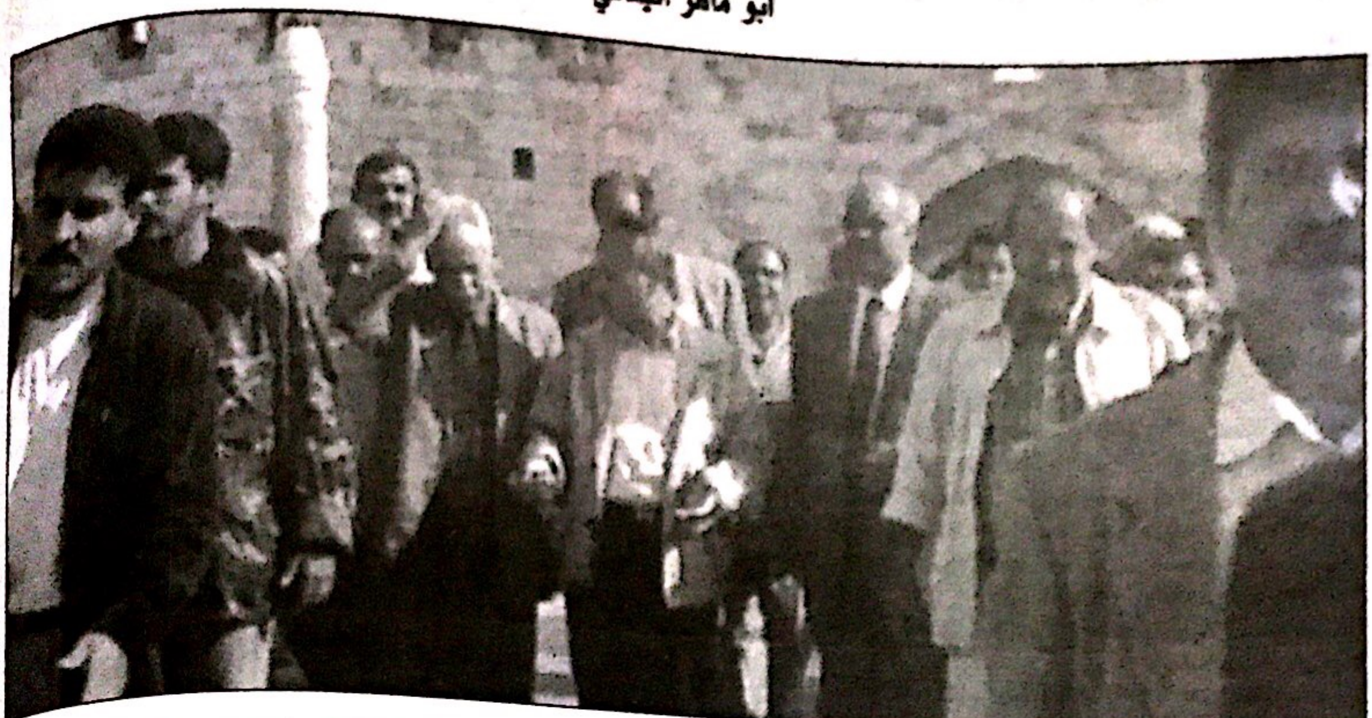
■ اتسمت شخصية أبي علي بالجدية ولكن ألم يكن هناك جانب آخر مرح خفي عنده هل هناك مواقف معينة تتذكرها؟

شخصية ابي علي بالأساس مظهرها الخارجي جدي، لكن ايضاً هو صاحب نكتة، في كثير من الأحيان يخلق جو ودي في العمل، ويتبادل النكت مع الرفاق ، فطبيعته منسجمة للغاية، وأنا اتذكر الكثير من المواقف في هذا الصدد ولا اريد الدخول بها.

من الأمور التي كانت تثير إعجابي بالرفيق الشهيد ابي علي انه بنى نفسه بنفسه، لم يكمل تعليمه العالي، لكنه قرا وتعلم، فهو قارئ ومتابع وبالتالي تفوق على الصعيد السياسي وعلى الصعيد الفكري بطريقة ناجحة بالاعتماد على النفس تمكن عبر سنوات أن يشكل طاقة فكرية وسياسية وطاقة تنظيمية بحيث انه تمكن من تجسيد صورة القائد النظري والقائد السياسي والقائد التنظيمي إضافة بطبيعة الحال لخبراته العسكرية كاول قائد عسكري للجبهة عام 1978. لكن لم يكتف بهذا بل واسس خلايا جديدة للجبهة الشعبية، واهتم وادرك أهمية الكادر النظري واهمية الثقافة واهمية المعرفة والعلم، وفعلاً بنى نفسه بنفسه، وكان خريج مدرسة الحياة وليس خريج جامعات، هذه النقطة اعتقد ميزت ابا علي وكانت إحدى النقاط المضيئة في حياته الحافلة بالعطاء والكفاح ■■

القائد الشهيد ابو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
مناضل قومي في إطار حركة القوميين العرب

ابو ماهر اليماني



الشهيد في زيارة لقلعة خان يونس.

لقد تحققت للقائد الشهيد أبي علي مصطفى، رغبة طالما تمناها، وإرادة سعى عبر نضاله القومي والوطني للوصول إليها:

«العودة إلى فلسطين، والاستشهاد في مقارعة العدو الصهيوني العنصري، مغتصب الأرض، ومشرد الشعب على طريق تحرير الأرض الفلسطينية كلها من الاحتلال، وتحرير الشعب الفلسطيني كله من الاستغلال...».

تلاقينا معاً، قبل قرابة خمسة عقود من الزمن، في إطار العمل القومي، كأعضاء في حركة القوميين العرب.

نال ثقافته القومية، على يد القائدين البارزين من مؤسسي الحركة الطبيبين جورج حبش، ووديع حداد.. حيث التقى بهما في العيادة الطبية التي اسساها في حي شعبي في مدينة عمان عام ١٩٥٢، بعد تخرجهما من الجامعة الأمريكية في بيروت، وعودتهما إلى الأردن.

كما انه تعرف من خلالهما، على عدد من القادة المناضلين القوميين في الأردن من بينهما الأخوة: حمد الفرحان، علي ماتكو، احمد العسعس، نزار جردانة، وكثيرين غيرهم، الذين اسهموا بنشر الثقافة القومية العربية في الأردن.

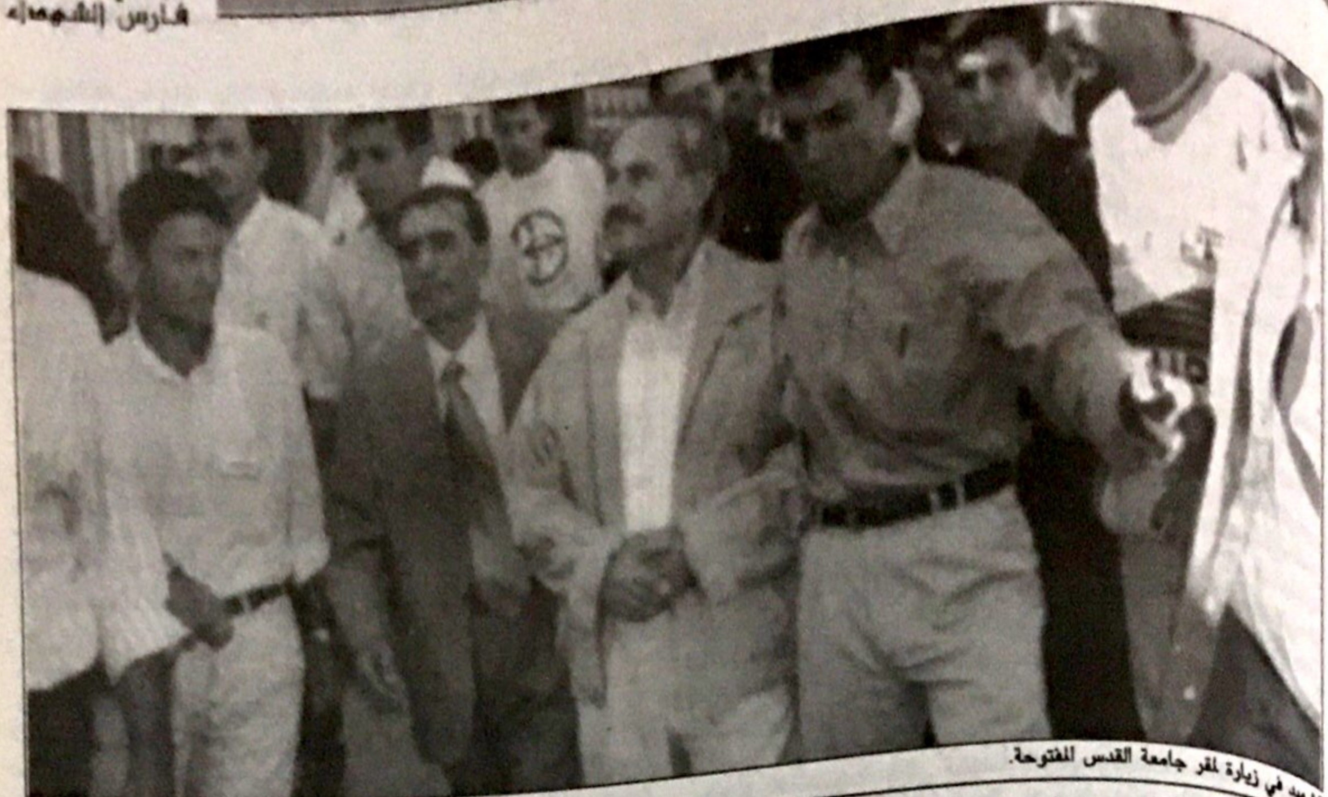
اشترك المناضل ابو علي بتاسيس النادي القومي الثقافي ـ الرياضي في عمان، مع الأخوة المناضلين، حمدي مطر (ابو سمير)، احمد إبراهيم (ابو عيسى)، محمد ربيع، رشدي الخطيب، عطا شنك، سميح الشرباتي، وآخرون من اعضاء الحركة..

تكررت لقاءاتنا في مخيم الشباب القومي العربي الأول الذي عقد في بيت مري (لبنان) عام ١٩٥٥، ثم في المخيم الثاني عام ١٩٥٦، حيث كان على رأس الشباب القادمين من المملكة الأردنية الهاشمية.

كما التقينا في دورات التدريب العسكري التي كانت تتم في سوريا في عهد الوحدة، على يد الضابطين اللذين كانا مفرزين لهذه الغاية (هيثم الأيوبي، واكرم الصفدي) ولاحقاً في معسكرات انشاص (مصر) بعد الانفصال..

اعتقلته السلطات الأردنية مطلع أيار ١٩٥٧ بتهمة النشاط القومي الميداني، الذي كان يقوم به في المخيمات الفلسطينية والمنتديات الثقافية، مع عددٍ من الأخوة المناضلين، وفي طليعتهم القائد المناضل الطبيب وديع حداد، ومن بينهم الطبيب صبحي غوشة، نزار جرداني، حمدي مطر، عطا شنك.. الخ وبعد خروجه من السجن، واصل تحركاته ونضالاته القومية مع بقية رفاقه.

وعندما قررت قيادة الحركة، انشاء وحدات مقاتلة سرية داخل فلسطين، على غرار الوحدات المقاتلة السرية التي كانت قائمة في لبنان، والتي تحمل اسم «شباب الثأر»، والتي كان المناضل خالد الحاج ابو



الشهيد في زيارة لمقر جامعة القدس المفتوحة.

عيشة أول شهيد سقط من بين أعضائها على أرض فلسطين، قرب قرية لسوطة القريبة من الحدود اللبنانية بتاريخ ١٩٦٤/١١/٢ (ذكرى وعد بلفور).. تم تكليف الأخ أبو علي بالعودة من الأردن إلى فلسطين للإشراف على بناء خلايا عسكرية سرية.. وقد قام بالمهمة خير قيام، مما جعل قيادة التنظيم العسكري، التي كان يرأسها القائد الطبيب وديع حداد، تكلفه بالاشراف على تشكيل المجموعة الثانية التي حملت اسم «أبطال العودة» والتي كان يقودها ميدانياً المناضلان: صبحي التميمي، والحاج فايز جابر، وتتعاون مع جهاز الأمن العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية والذي كان يرأسه أحد مناضلي حركة القوميين العرب (رجا العابد).

ومن خلال إقامة الأخ أبو علي في فلسطين. أقام علاقات كفاحية مع الأخ المناضل صالح برانسي، أحد قادة منظمة الأرض والذي تبنى الأفكار القومية التحررية، وراح يبشر بها بين أعضاء منظمة الأرض..

في نهاية عام ١٩٦٧ أسهم الأخ المناضل أبو علي، بالمباحثات الأولية التي كانت تتم بين الفصائل الفلسطينية لتشكيل إطار موحد للقيادة العمل العسكري والتنظيمي.. مما أدى لاحقاً إلى تشكيل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.. والتي ضمت في عضويتها:

- تنظيمي حركة القوميين العرب (شباب الثار وأبطال العودة).
- جبهة التحرير الفلسطينية بقيادة الأخ المناضل أحمد جبريل.

وعندما قررت الجبهة عقد مؤتمرها الأول في آب ١٩٦٨ أعلنت قيادة جبهة التحرير الفلسطينية الانسحاب من الجبهة الشعبية واختارت لنفسها اسم :«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة».

أثناء انعقاد المؤتمر (آب ١٩٦٨) في إحدى ضواحي مدينة عمان، كان الأخ الأمين العام للجبهة القائد المناضل الطبيب جورج حبش معتقلاً في أحد السجون السورية..

حاول بعض الأعضاء الهيمنة على أعمال المؤتمر لكسب المواقع القيادية المركزية، وبشكل خاص الأمانة العامة للجبهة.. فتصدى لهم الأخ أبو علي، وإلى جانبه عدد من الأخوة القياديين ومن بينهم الأخوة أبو أحمد فؤاد، حمدي مطر (أبو سمير) أحمد إبراهيم (أبو عيسى) وآخرون وانضم إليهم أغلبية أعضاء المؤتمر.. وأفسدوا خطتهم، مما دعا ذلك الفريق بعد حوالي ستة أشهر إلى الانشقاق عن تنظيم الجبهة، وشكلوا ما بات يعرف باسم:

«الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين»

ومنذ ذلك الوقت (آب ١٩٦٨) بات الأخ أبو علي مصطفى يقوم بمهمات قيادية مركزية.

ومن أبرز المهمات الخطيرة التي اشترك فيها مع بعض اخوانه القياديين في الأمانة العامة المؤقتة: المساهمة مع الأخ القائد الطبيب وديع حداد بوضع خطة سرية نجحت باختطاف الأمين العام الطبيب جورج حبش من السجن في سوريا، بتاريخ ١٩٦٨/١١/٥.

وعندما عقدت الجبهة مؤتمرها الثاني في ١٩٦٩/٢/٢ وانتخاب أمانة عامة دائمة تعزز الوضع القيادي للأخ ابو علي.. وتأكد هذا الدور القيادي المميز في المؤتمرات اللاحقة.. وأخيراً استحق القائد المناضل أبو علي تبوأ مركز الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد أن قدم القائد المؤسس الطبيب الرمز جورج حبش استقالته من مهماته القيادية في الجبهة بتاريخ ٢٠٠٠/٧/٨ وجاء انتخابه بالاجماع.

لقد سار الأخ والرفيق، والزميل والصديق، القائد الشهيد أبو علي مصطفى على درب القادة البارزين الشهداء.. فؤاد حجازي، الشيخ عز الدين القسام، عبد القادر الحسيني، وها هو اليوم يلتحق بهم وبقوافل شهداء الأمة العربية، وشهداء الثورة الفلسطينية وفي مقدمتهم رفاق دربه وفي طليعتهم المناضلين المميزين وديع حداد، وغسان كنفاني.

سيسجل تاريخ الكفاح القومي، في أبرز صفحاته صورة مشرقة عنوانها:

أبو علي مصطفى

«القائد المناضل، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أبرز شهداء انتفاضة الأقصى المبارك الشعبية، وأبرز قادة المقاومة الفلسطينية المسلحة.. استشهد على أرض فلسطين في رام الله بصواريخ العدو الصهيوني الفاشي العنصري أطلقت عليه من طائرة الأباتشي الأمريكية..».

المجد والخلود للشهداء الأبرار..

والثورة مستمرة على طريق الانتصار، مهما طال الزمن، ومهما اشتدت المصاعب، وتوالت المحن.. حتى يتم تحرير كل فلسطين، ويعود كل أهلها لها كلها.. ■■

أبو علي مصطفى
النموذج الذي يستعصي على الهزيمة

صابر محي الدين

بالأمس رحل ابو علي مصطفى... رحل احد ابرز قاده الثورة الفلسطينية المعاصرة... رحل الرجل الذي ساهم، بعد هزيمة الخامس من حزيران، في تاسيس قواعد الثورة ومعسكراتها ومؤسساتها، داخل البلاد وخارجها... رحل الرجل الذي واصل العمل بلا كلل أو ملل لتطوير فعاليات الثورة وكل اشكال ووسائل عملها... رحل وهو يحمل همّ الثورة، وحُلم الشعب الفلسطيني بالحرية والاستقلال... رحل بعد حوالي نصف قرن من الكفاح المتواصل.. ذاق خلال عقوده وسنواته الكثير من صنوف العذاب والمرارة والمعاناة، وعاش الكثير من لحظات الفرح، والشعور بعظمة الإنجاز والتقدم على الطريق نحو الهدف. لم ينكسر ولم تنحنِ له هامه، رغم صعوبة الظروف المحيطة، وظل قابضاً على حجرْ الثورة بكل إباء وشموخ وكبرياء.

بالأمس رحل ابو علي، مُودعاً بحفاوة بالغة، تليق به وبمكانته ودوره، وبموقعه في الجبهة والثورة... عشرات الآلاف من ابناء شعبنا خرجوا لوداعه في كل المدن والقرى والبلدات والمخيمات الفلسطينية... عشرات الآلاف خرجوا إلى الشوارع في مخيمات اللجوء والشتات والمنافي. اقاموا الجنازات الرمزيه، وساروا خلف النعوش الملفوفة بالأعلام الفلسطينية، وهم يهتفون بملئ حناجرهم، وداعاً ابا علي، العهد كل العهد، ان نواصل المشوار، وان نظل اوفياء للحقوق الوطنية وللمبادئ والأهداف التي قضيت في سبيلها. توحدت الأرض، توحد الشعب وتوحدت القوى السياسية، كما لم تتوحد من قبل. نددت، استنكرت، ادانت وتوعدت بالرد، وبمواصلة الانتفاضة والمقاومة. الجميع شاركوا في الجنازات الرمزيه، وامّوا مراكز العزاء، التي أقيمت في مواقع عديده في المناطق المحتلة عام 1948م، كما في مدن وقرى وبلدات ومخيمات الضفة والقطاع، وفي مخيمات اللجوء والشتات. فلسطينيون وعرب واجانب، جاؤوا ليعربوا عن صدمتهم، عن حزنهم، عن تقديرهم، واحترامهم لرجل، تميز بتواضعه وجرأته وصدقه وشجاعته... رجل احب الناس فاحبوه، واكبروا فيه بساطه عيشه ونظافة يديه وطهاره قلبه وزهده بمباهج الحياة الدنيا.

بالأمس رحل أبو علي مصطفى، ونحن بامسّ الحاجة إليه... ترك فراغاً كبيراً، نبحث عن رجل يملؤه، عن رجل يملك المواصفات اللازمة الضرورية لقيادة تيار سياسي جماهيري، يؤمن بعدالة القضية الوطنية، بالثوابت والمبادئ والقيم والأفكار التي سقط أبو علي دفاعاً عنها، يؤمن بقدرة الشعب الفلسطيني على مواصلة النضال، من غير تردد، لانتزاع اهدافه في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وعاصمتها القدس. وفي الجبهة رجال كثر، يستطيعون التكاتف والتعاضد والتساند، لتجاوز المحنه، لتجاوز الخسارة الفادحة، لسدّ الفراغ، والمضي قدماً في النضال، متسلحين بالايمان واليقظة، بالمبادئ والمناهج والأسس، التي جعلت الجبهة الشعبية فصيلاً اساسياً في الساحة الفلسطينية، تقع على كاهله مسؤولية كبيرة في متابعة النضال لبلوغ اهداف الشعب وتطلعاته.

بالأمس رحل ابو علي مصطفى.. رحل الرجل الذي لم يُقعده المرض، الذي داهمه منذ بضع سنوات، عن مضاعفة الجهود، لحث الخُطى، نحو إعادة بناء الجبهة في ضوء المتغيرات والمستجدات والأوضاع السياسية التي ترتبت على اتفاقات أوسلو، وقيام سلطة الحكم الإداري الذاتي، لم تفتت السنين في عضده، ولم تفلح سنوات القهر والمعاناة في كسر عزيمته في مشواره الكفاحي الطويل. بل واصل العمل بجد متفان، متنقلاً بين موقع وآخر، وبلد وآخر، يحمل هموم شعبه وقضية وطنه، ومجمل القضايا التي نذر حياته في سبيلها منذ مطلع شبابه لم يلن ولم يهن، رغم كل الصعوبات. وبقي مخلصاً لأهدافه ومبادئه، مدافعاً عنيداً عن الحق والعدل والمواقف الصحيحة، متمسكاً بنهجه المقاوم، مؤكداً على الدوام على العلاقة العضوية بين الخاص والعام، بين الوطني والقومي، لم يفقد إيمانه يوماً بنهوض عربي. لم يفقد إيمانه بقومية المعركة، رغم سوداوية اللحظة، وفظاعة الحصار، وانسداد الآفاق. ظل يُخاطب رفاقه خارج الوطن، يَحثهم على مواصلة التحرك وتكثيف اللقاءات والاجتماعات مع جميع القوى العربية، الوطنية والديمقراطية والإسلامية لتحريك الشارع العربي، لعقد المؤتمرات، وإقامة المظاهرات، وتنظيم المسيرات والاعتصامات، وإبداع اشكال جديدة للاحتجاج على المواقف الأمريكية، ومقاطعة بضائعها، والارتقاء بمستوى الضغوط الشعبية، لتطوير مواقف الأنظمة العربية تجاه الانتفاضة، للوفاء بمتطلبات دعمها ومساندتها، في كفاحها من أجل تحقيق اهداف الشعب الفلسطيني.

رغم كل شيء، ظل وفياً للمبادئ التي نشا وتربى عليها منذ نعومة أظافره. وسعي من موقعه في الجبهة والثورة والمنظمة، إلى توطيد جسور العلاقات العربية - العربية على جميع المستويات الرسمية والشعبية، مع تركيز خاص على علاقات القوى الوطنية والديمقراطية الشعبية الطابع والجذور. كما سعى من موقعه، لبناء اوسع شبكه من العلاقات مع حركات التحرر الوطني العربية والعالمية. كان وطنياً وقومياً وأممياً في الآن معاً. وعمل على الدوام من أجل بلوره رؤية متوازنة للعلاقة بين المفاهيمْ الوطنية والقومية والأممية. ولأنه كان يدرك طبيعة التعقيدات المحيطة بقضية شعبه، فقد انشغل في احد مراحل النضال، بوضع الآليات الكفيلة بحشد الدعم والتأييد العالمي للقضية الوطنية الفلسطينية.

بالأمس رحل ابو علي مصطفى، رحل الرجل الذي ظل يؤمن رغم كل الصعوبات المحلية والإقليمية والعربية والدولية، ان في الوقت مُتسع لتجديد عملية النهوض وإعادة الاعتبار لمسيرة الكفاح الوطني ببعديها الوطني والقومي. تمسك بالتفاؤل وبإمكانية إنهاض الشارع العربي، في عالم تنخره مشاعر الهزيمة، وكل مظاهر اليأس والإحباط. كان يؤكد دوماً، بإصرار وتصميم، ان الآفاق أمام الواقعين الفلسطيني والعربي، لن تظل مسدودة، والهزيمة ليست قدراً، ونحن نملك القدرة على ردها، إذا استطعنا الحفاظ على المبادئ والقيم والمثل الاساسيه، وتمسكنا بعدالة القضايا التي نناضل من أجلها، شعباً وأمةً. الهزيمة على بشاعة فصولها

وأشكالها لم تستطع ان تتسلل إلى عقله وقلبه، وقسوة الواقع ومرارته، لم تجعله يتردد في الدفاع عن المواقف والشعارات، التي اعتقد الكثيرون ان زمانها قد ولىّ إلى غير رجعه. ظل يدعو داخل الجبهة والثورة والمنظمة إلى العمل على تجديد الانتفاضة، كراس حربه لعملية إنهاضه واسعه. وظل ابو علي على مدار السنتين الماضيتين، بعد عودته الى الوطن، يعمل ويعمل، بلا كلل او ملل، يدره بكفاحه ونضاله، كل اشكال اليأس والقنوط، مُستثيراً في ابناء شعبه روح الثورة والمقاومة، ويحث فيهم الخطى لمواصلة المسيرة، مُتسلحاً بكل الحقائق والوقائع والمعطيات، التي تشهد على وهم السلام الإسرائيلي، على ضخامة اكذوبه السلام، التي حاولوا نشرها على امتداد الساحات المحلية والعربية والدولية، مُستخدماً خصاله السياسية والأخلاقية، ليكشف الأوهام، ويُظهر الحقيقة ويعمم كل جوانبها في أوساط المناضلين من ابناء الأمتين العربية والإسلامية.

كان يقول «إننا نتحمل مسؤولية خاصة جداً... مسؤولية إيصال الحقيقة إلى اوسع الإطارات الشعبية الفلسطينية والعربية، في الوطن والشتات فالرواية الرسمية الفلسطينية والعربية والدولية للعملية السياسية بكل ابعادها، رواية تناقض الواقع، وعلينا ان نفضح الاكذوبه، اكذوبة السلام، لتملك الناس حقيقة ما يجري تحت يافطة السلام من قمع وقهر واذلال، وعمليات نهب للارض وتهويد للقدس والمقدسات وتوسيع للاستيطان».

بالأمس رحل ابو علي مصطفى، الذي آمن بالحوار وبالديمقراطية طريقاً لاصلاح منظمة التحرير الفلسطينية، وإعادة بنائها على أسس جديده، رحل الرجل الذي تمسك على الدوام بالمنظمة ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، في اكثر اللحظات السياسية صعوبة، وفي مراحل طغى فيها الخلاف على كل شيء، وبدت إمكانات تحقيق الوحدة على شروط الحد الأدنى سراباً ووهماً. كان صاحب رؤية ووجهة نظر، تجلت في بعض المنعطفات بدور طليعي مُبادر، للملمه الصفوف وتوحيد القوى، وتكريس اسس الوحدة الوطنية الفلسطينية بمواجهة المخاطر والتحديات، التي تهدد المكتسبات الوطنية بالضياع والتبديد. وتجسيداً لهذه الرؤية قاد أبو علي، وفد الجبهة الشعبية الى الحوارات الوطنية الفلسطينية ـ الفلسطينية في عدن والجزائر، وشارك بفعالية في المؤتمر الوطني التوحيدي في العاصمة الجزائرية عام 1987م.

كان ابو علي وحدوياً، يربط على الدوام بين الوحدة وموجباتها، بين الوحدة وأسسها الصلبه والمتينة. وكان يسعى عند كل المنعطفات، لوحده وطنية حقيقية، تُعيد الاعتبار لمنظمة التحرير، برنامجاً وميثاقاً ومؤسسات، وتقوم على اسس سياسية وتنظيمية واضحة ومحددة، تُعيد الاعتبار للديمقراطية والتعددية السياسية، شكلاً ومضموناً، وتوفر متطلبات الحد الأدنى بمواجهة غطرسة الاحتلال، والاختلال الكبير بميزان القوى، وتؤسس البنيه التحتية الضرورية للتحرير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، ذات السيادة، وعاصمتها القدس. ولم ينس في اي لحظه، أن الوحده حتى تكون حقيقية، يجب ان تكون شاملة، ترص صفوف جميع القوى الوطنية والديمقراطية والإسلامية، المتمسكة بخيار الانتفاضة والمقاومة. لم ييأس ولم يقنط، رغم فداحة الأضرار التي ترتبت على اتفاقات أوسلو. فاستغل تعثر المفاوضات الفلسطينية ـ الاسرائيليه ووصولها إلى طريق مسدود، ليرأس وفد الجبهة الشعبية إلى المفاوضات مع وفد حركة فتح، في القاهرة وعمان وفي رام الله وغزة، لإرساء اسس استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية، وخلق الأجواء والمناخات الملائمة، للشروع بالحوار الوطني الفلسطيني الشامل. ومع اندلاع الانتفاضة الشعبية المجيدة وتواصلها، واحتدام كل اشكال المواجهة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، وتوفر مناخات جديدة للوحدة الوطنية الفلسطينية على أسس جديده، كتب ابو علي مصطفى رسالة إلى أعضاء اللجنة المركزية يقول فيها «لقد آن الأوان لتحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية، على أسس تحترم إرادة الجماهير الفلسطينية، وقواها السياسية التي تخوض النضال بلا هوادة، لكنس الاحتلال والاستيطان، وتحقيق اهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس». واضاف «ان الركيزة الأساسية للوحدة الوطنية الفلسطينية، هي وضوح الرؤية السياسية، ووضوح الأهداف والوسائل التي بواسطتها يستطيع تطلعات شعبنا». وفي شرحه لهذه الموضوعات، استفاض ابو علي في تبيان مخاطر السياسية المزدوجة للسلطه الفلسطينية، واستمرار رهانها على اتفاقات اوسلو، وتجاوبها المستمر مع الدعوات والمبادرات، التي تدعو لوقف إطلاق النار والعوده لطاولة المفاوضات». واكد «ان دور الجبهة الشعبية ومجموع القوى الوطنية والديمقراطية والإسلامية، يتمثل في الظروف الراهنة، برفع مستوى النضال الديمقراطي لاقناع، بل لاجبار السلطة الفلسطينية على التخلي عن سياساتها المزدوجة، ووقف الرهان على العودة لطاولة المفاوضات على أساس الاتفاقات المعقودة، التي تجاوزتها الأحداث والتطورات». وشدد «على اهمية النظر بجديه ومسؤولية للإنجازات التي تحققت خلال اشهر الانتفاضة الباسلة وأولها: إعادة الاعتبار لخيار المقاومة المسلحة، كخيار لا بديل له بعد تسع سنوات من المفاوضات المريرة والمذلة.

وثانيها: إظهار الشعب الاستعداد التام، لمواصلة النضال والكفاح، رغم جسامة التضحيات لبلوغ الأهداف الوطنية في الحرية والاستقلال. وثالثها: الحاق المزيد من الخسائر السياسية والاقتصادية والبشرية بالمحتلين الإسرائيليين، جراء المواجهات المستمرة، التي اظهر خلالها الشعب الفلسطيني، قدرة كبيرة على تطوير ادواته للرد على ممارسات الحكومة الإسرائيلية الدموية والوحشية.

واضاف «ان الجماهير العريضة التي تجتاح الشوارع كل يوم، منذ شهور طويلة، لمواجهة دبابات الاحتلال ومجنزراته، وكل اشكال قمعه وقهره وإذلاله، وتعرض نفسها للإصابة بنيران قوى الاحتلال، للموت او الإصابة بجروح مختلفة... ان هذه الجماهير، إنما تناضل لتحرير الأرض وكنس الاحتلال والاستيطان، وليس من اجل العودة لطاولة المفاوضات على أساس اتفاقات اوسلو». وخلص الى القول «ليس معقولاً ان تقترب الانتفاضة من طي عامها الأول من المواجهات الدامية والتضحيات الجسيمة، فيما الأوضاع الفلسطينية على حالها، فالمنظمة غائبة ومغيبة، لا دور لها. والسلطة الفلسطينية على حالها، رغم المذكرات التي تقدمت بها قيادة الانتفاضة، والقوى الديمقراطية الفلسطينية، مطالبة بإجراء تغييرات، تُعيد الاعتبار للمنظمة وبرنامجها وميثاقها ودورها ومكانتها كمرجعية عُليا للشعب الفلسطيني، ومن اجل إقامة حكومة وحده وطنيه، حكومة طوارئ، تشارك بها جميع القوى والتيارات السياسية الوطنية والديمقراطية والإسلامية». وتساءل بمرارة «إلى متى تستمر هذه الأوضاع فيما العدو الصهيوني يستبيح الساحة الفلسطينية... يقصف ويدمر ويقتل ويخرب الأراضي والمنشآت والمؤسسات والبنى التحتية ويقتلع الأشجار والمزروعات، ويواصل توسيع المستوطنات وتهويد المقدسات، ويطلق العنان للجيش وقطعان المستوطنين، لارتكاب المجازر والجرائم وتدمير البيوت وارتكاب المحرمات». ورحل ابو علي حاملاً معه مرارة السؤال، رغم كل الجهود التي بذلها، على امتداد الأشهر السابقة، في إطار الثورة والمنظمة وقوى الانتفاضة، من اجل توحيد الصفوف، على اسس واضحة ورؤية واضحة، ولاهداف واضحة، تُقرب يوم الخلاص الوطني، يوم العودة وإقامة الدولة المستقلة، والانعتاق من نير الاحتلال والتشرد.

بالأمس رحل ابو علي مصطفى، بعد أن استهدفته، في مكتبه برام الله، طائرتا اباتشي اطلقت كل منهما صاروخاً، مزقا جسده الطاهر، فكانت النهاية المحُزنة والمفجعة، لرجل لم يعبأ بالموت، ولم يكترث به كثيراً، خلال مشواره الطويل. وتعامل مع كلام رفاقه واصدقائه ومحبيه، بكثير من الهدوء، رغم انهم اكثروا في الأشهر الأخيرة من تحذيره من غدر أعدائه، الذين يتابعون مواقفه ودوره في هذه المرحلة الصعبة

والدقيقة والتاريخية من كفاح الشعب الفلسطيني. كان أبو علي يعرف بما يحمل من مواقف وآراء تشهره ومعلنة، انه انما يُعرض نفسه للموت. كان يعرف انه بعودته للوطن، وبإطلاقه للتصريحات والخطابات، التي تؤكد رفض اتفاقات أوسلو، وعلى أهمية الكفاح المسلح، إنما يضع نفسه بين فكي كماشة الاحتلال والموت. في كلمته بذكرى الانطلاقة الجبهة نهاية العام الماضي، قال ابو علي كلاماً اعتقد الإسرائيليون بعد أوسلو، انه انتهى إلى غير رجعة. قال الرجل مخاطباً الجماهير «. ان درب الحقوق الوطنية، ليس عبر طاولة المفاوضات، بل عبر السلاح والرصاص... فامتشقوا البنادق واطلقوا الرصاص على رؤوس اعدائنا وقطعان مستوطنيه» واضاف «... إن العدو يتخبط هذه الأيام... بفضل نضالكم، بفضل صمودكم، بفضل حجارتكم، بفضل رصاصكم، الذي اعاد الاعتبار لخيار المقاومة وخيار المواجهة... ان من يعتقد أن العدو الصهيوني المتعجرف، يُمكن ان يُسلم بالحقوق، ببراعة المفاوض فهو واهم. واعتقد أن السنوات السبع الماضية، قد قالت ذلك». واستطرد «... اذا لم تمتلكوا القوة، اذ لم تفرضوا على العدو ان ينصاع لحقوقكم، إذا لم تحركوا كل الدماء في الشوارع العربية، لن تصلوا لحقوقكم». وفي هذا الإطار وجه التحية باسمه وباسم الجبهة الشعبية وباسم الجماهير الفلسطينية لكتائب صلاح الدين وعز الدين القسام، وشهداء الأقصى، وقوات المقاومة الشعبية. وطالب هذه الكتائب «ان يبقى الإصبع على الزناد، ليعرف العدو أن بإمكاننا ان نوقع القتلى في صفوفه، وان الشعب الفلسطيني لا يمشي وحده في الجنازات».

وحذر ابو علي «الفئة المنتفعة التي تتعاون مع الاحتلال من تحت الطاولة، من غضب الشعب الفلسطيني». واكد... «أن دماء الشهداء لن تذهب هدراً، ولن نسمح لأحد بهدرها... فنحن مع كل القوى الثورية وجماهير الشعب لن نتراجع الا بإزالة الاحتلال والاستيطان، حتى لا نبقى ندفع الثمن، وننكر التجربة. يكفي عشر سنوات. يجب التعلم واستخلاص الدروس، ومراجعة السياسات». وفي ختام خطابه، أعاد أبو علي التأكيد «على وحدة الشعب والقضيه والوطن، وعلى عدم التخلي عن حق الشعب التاريخي في وطنه فلسطين من النهر الى البحر، وعلى مواصلة النضال لاقامة الدولة الديمقراطية».

كان ابو علي يعرف أن الإسرائيليين ينظرون لهذا الكلام بجديه، ويتعاملون مع أصحابه، خاصة بعد مدريد وأوسلو بمنتهى القسوة. كان يعرف ان لهذا الكلام ثمن، في زمن شارون وبن اليعازر وموفاز، الذين افزعهم تصاعد الانتفاضة وتنامي المقاومة المسلحة. لكنه واصل الكلام عن مواقفه في الصحف والفضائيات، في الاجتماعات والمنتديات، وفي كل المنابر الأخرى، وواصل الحركة والنشاط رغم كل المخاطر. كان يعرف ان القدرة على تلافي إمكانات موته، هي قدره محدودة، في ضوء موقعه في قيادة الجبهة والمنظمة، وما يتطلبه هذا الموقع من حركة سياسية وجماهيرية، على غير صعيد ومستوى. كثيرون من رفاقه واصدقائه، اعلنوا عن غضبهم في الأشهر الأخيرة لأن الإجراءات والتدابير المتخذة لحماية الرجل، هي أقل بكثير مما يجب. وكان غضبهم يزداد حده، عندما يعلمون أن أبا علي يُصر على مواصلة العمل بنشاط من غير فزع، خاصة ان متطلبات العمل في ظل الانتفاضة، غدت أكبر بكثير من السابق. كان يقول: ان الانتفاضة والمقاومة والأوضاع الداخلية في الجبهة والمنظمة، تحتاج إلى كثير من العمل والنشاط. «فالانتفاضة هي الرد على أوسلو وعلى حلف الاحتلال، وهي الفرصة لاعادة الاعتبار لقرارات الشرعية الدولية ولحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة والمشروعة، وهي المدخل الملائم لاستعادة الوحدة الوطنية، وتعويض الحصار المرّ للسنوات الماضية».

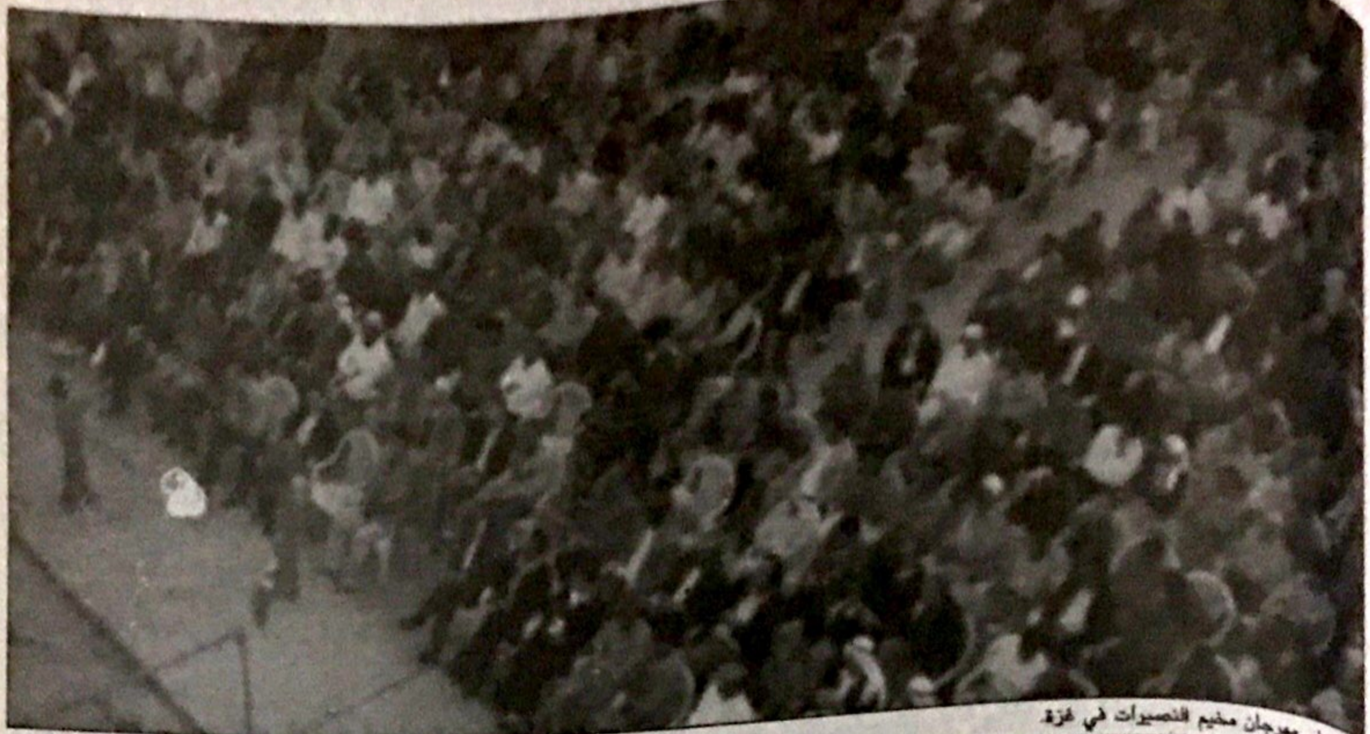
بالأمس رحل أبو علي مصطفى، فادان العالم، بما في ذلك الإدارة الأمريكية، جريمة اغتياله، التي تركت أصداء واسعه فلسطينياً وعربياً ودولياً. غير ان هذه الادانه، وخاصة الأمريكية والأوروبية، لم تكن اكثر من محاولة شكلية لذر الرماد في العيون، هدفها امتصاص النقمة، والإبقاء على مسافة بينها وبين إسرائيل، ليظل بإمكانها القيام بدور سياسي، يساعد الحكومة الإسرائيلية على الخروج من المأزق وتحقيق اهدافها.

بالأمس رحل ابو علي مصطفى، فاعاد رحيله الخاطف واللدوي التأكيد على جملة من الحقائق، لعل اهمها وابرزها:

اولاً: ان الحكومة الإسرائيلية برئاسة ارئيل شارون ماضية في تصعيد حربها ضد الشعب الفلسطيني. وعملية الاغتيال البشعة، التي نفذتها ضد أبو علي أدخلت الصراع بمرحلة جديدة. فالقيادة الإسرائيلية كانت تربط في خطابها السياسي والإعلامي بين الاغتيالات التي تنفذها الأجهزة الأمنية والعسكرية الصهيونية، بحق الكوادر الفلسطينية، ودورها المباشر في تنفيذ العمليات العسكرية أو الإشراف عليها. أما عملية اغتيال الشهيد ابو علي مصطفى، فهي خلافاً لما تدعي، استهدفت هذه المره، شخصية سياسية من الصفوف الأولى للثورة والمنظمة. وهي بهذه العملية لم تتجاوز الكثير من الخطوط الحمر فحسب، بل قامت بخلط مدروس للاوراق، تنفيذاً للخطه التي اعلن عنها سيلفان شالوم نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي وزير المالية لراديو الجيش قبل اقل من اسبوع فقط من تاريخ عملية الاغتيال. شالوم قال بصريح العبارة: ان إسرائيل تقوم بتنفيذ ثلاث خطط، الأولى، تستهدف تدمير مقار القيادات الفلسطينية والثانية، تصفية قادة الانتفاضة وناشطيها السياسيين والعسكريين والثالثة، إعادة احتلال المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

ثانياً: ان الحكومة الإسرائيلية باغتيالها الرفيق ابي علي مصطفى، إنما تعيد التاكيد مُجدداً على سعيها، لتغيير قواعد اللعبة السياسية، وتدمير كل الاتفاقات السياسية المعقودة مع السلطة الفلسطينية، وفي المقدمة منها اتفاق المبادئ المعروف باتفاق أوسلو، وما لحقه من اتفاقات في القاهرة وطابا وواي ريفر وشرم الشيخ. والقيادة الإسرائيلية، لا تتردد في الإعلان، على لسان الكثير من وزرائها، ان كل التزاماتها السابقة أصبحت في خبر كان، وبات المطلوب من وجهة نظرها الآن «العمل على وقف العنف والعودة الى طاولة المفاوضات، للتوصل الى اتفاقات مرحلية طويلة الأمد». لذلك فإن الكلام عن خرق قادة تل ابيب للاتفاقات المعقودة، تمهيداً لتقويضها نهائياً، لم يعد يحمل اي جديد، خاصة بعد قيام الحكومة الإسرائيلية وجيشها ومستوطنيها بتجاوز الكثير من الخطوط الحمر، الأمر الذي يتجسد عملياً، بتنفيذ خطة تصفية القيادات السياسية الفلسطينية، وإغلاق المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس، وتدمير البنى والمؤسسات الفلسطينية في الضفة والقطاع، وحملة الممارسات الأخرى التي تُعيد التاكيد على إسقاط قادة الكيان الصهيوني لخيار السلام المزعوم بتشكيل قاطع ونهائي.

ثالثاً: ان اغتيال الحكومة الإسرائيلية للرفيق ابي علي مصطفى، جاء في ظل قيام الإدارة الأمريكية في البيت الأبيض، بالتبني الفعلي والعلني للسياسات والمواقف والممارسات الإسرائيلية، وحمل لواء الدفاع عنها في المحافل الدولية. فقد أعلن نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني، بصريح العبارة عن تفهمه لعمليات الاغتيال التي تقوم بها الحكومة الإسرائيلية للقيادات والكادرات الفلسطينية في الضفة والقطاع. وجاء هذا الكلام بعد قيام طائرات إسرائيلية باغتيال الشهيدين جمال منصور وجمال سليم، من قادة حركة حماس، في مدينة نابلس. وذهب الرئيس جورج بوش الأبن، بعيداً عندما أعلن بوضوح قبل أسبوع على اغتيال الشهيد ابي علي، أن الإسرائيليين لن يتفاوضوا تحت ضغط إطلاق النار، وذلك لقطع الطريق على الجهود الألمانية ـ الأوروبية، التي كانت أعلنت لتوها، عن اخذ موافقه الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي على عقد لقاء يجمع عرفات وبيريز، للتفاوض حول وقف إطلاق النار وتنفيذ خطة ميتشيل. وبالفعل تعطل الاجتماع، فيما واصلت حكومة شارون حربها ضد الفلسطينيين، بضوء اخضر امريكي مُعلن وصريح، وصولاً الى الإقدام على جريمة اغتيال ابو علي مصطفى. أن الحكومة الإسرائيلية، مُتسلحة بالتغطية



الشهيد في مهرجان مخيم النصيرات في غزة.

السياسية الأمريكية لجرائمها، وبالضوء الأخضر للمضي قدماً في حرب الاغتيالات والتصفيات، وكل أشكال الحصار والتجويع والتدمير للبنى والمؤسسات وللمباني والمزروعات، ستتمادى أكثر فأكثر في استخدام الأسلحة الأمريكية الحديثة، وكل أشكال القوة المتوفرة لديها، لتركيع الشعب الفلسطيني وفرض الاستسلام عليه. ولعل انعدام الضغوط السياسية والاقتصادية الممارسة على حكومة شارون، وتعايش العالم وخاصة أوروبا، مع حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل بغطاء أمريكي، وحياد أوروبي يميل الى الجانب الإسرائيلي، سيشجع شارون وحكومته اليمينية المتطرفة على الولوغ في دم الفلسطينيين واستباحة أرضهم وحقوقهم الوطنية والإنسانية دون أي وازع أو رادع.

رابعاً: ان الحكومة الإسرائيلية، تستند في حربها المفتوحة ضد الشعب الفلسطيني، ليس فقط إلى الضوء الأخضر الأمريكي والانحياز الأوروبي، بل إلى قدر كبير من الإجماع الإسرائيلي على تصعيد المواجهة مع الشعب الفلسطيني، وصولاً إلى سحقه وتدميره وإذلاله، وإجباره على القبول بالشروط الإسرائيلية للتسوية السياسية، على حد تعبير الصحف الإسرائيلية التي تنقل نتائج الاستطلاعات والتعليقات المختلفة عليها. ويتغذى شبه الإجماع الإسرائيلي، الداعم لحرب شارون وحكومته اليمينية المتطرفة، على الاطمئنان التام لتفوق آله الحرب العسكرية الإسرائيلية، وعلى اتضاح مدى العجز الرسمي العربي عن التهديد بالحرب وتقديم الحد الأدنى من أشكال الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني في تصديه للحرب الدموية الصهيونية المنفلتة من عقالها.

ولا يغير من هذه الحقيقة، المؤلمة والمؤسفة، والتي تدلل على طبيعة المواقف العنصرية الإسرائيلية، أن عشرات المجندين الإسرائيليين، بداوا يعلنون رفض القيام بالخدمة العسكرية في الضفة والقطاع، وأن المئات بداوا يتجرؤون على المطالبة بوقف حرب شارون العدوانية، واعتماد خيار المفاوضات، وتنفيذ الاتفاقات المعقودة، سبيلاً لوقف الصراع، وإيجاد حلول سياسية مع الفلسطينيين.

خامساً: إن ارتكاب الحكومة الإسرائيلية لجريمة اغتيال أبي علي مصطفى، وقبلها جرائم اغتيال اثنين من قادة حركة حماس وعشرات الكادرات الفلسطينية الناشطة سياسياً وعسكرياً، هو بمثابة دليل جديد على مدى استغلال القيادة الإسرائيلية للظروف الصعبة والمعقدة المحيطة بالقضية الوطنية الفلسطينية على جميع الأصعدة والمستويات لتحقيق أهدافها وفرض شروطها المذلة. فالفلسطينيون يقفون بمواجهة الإسرائيليين وظهورهم إلى الحائط، مُستفردون تماما في ساحة المعركة، ويفتقدون الحد الأدنى من الدعم السياسي والمادي والمعنوي فقد برهنت الأحداث والتطورات، خلال الأيام والأسابيع والأشهر المتتالية على اندلاع الانتفاضة، ان الأنظمة الرسمية عاجزة عن تقديم أي دعم جدي للانتفاضة. بل هي عاجزة عن وضع القرارات التي اتخذتها في قمتي القاهرة وعمان موضع التنفيذ. وتركز الجهود التي تقوم بها بعض الأنظمة العربية، منذ بضعة شهور على مناشدة الإدارة الأمريكية التدخل، لوقف تدهور الأوضاع، وتمادي الحكومة الإسرائيلية في عدوانها على الشعب الفلسطيني باستخدامها طائرات إف 16 ومروحيات الاباتشي والصواريخ الأمريكية الصنع. غير ان الأهم من اقتصار الجهود الرسمية العربية على حث الإدارة الأمريكية على التدخل، هو ان الخلافات بين الأنظمة العربية، حول ما يجب وما لا يجب القيام به،بمواجهة التطورات، أصبحت معروفة للقاصي والداني، للعدو والصديق في الآن معاً، فالأنظمة العربية مختلفة على إحياء المقاطعة العربية لإسرائيل، ومختلفة على قطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع حكومة تل أبيب... وفضلا عن ذلك فإن بعض الدول العربية، باتت كالدول الأوروبية تتخذ مواقف حيادية إزاء عدد من القضايا المطروحة. فهي «مع السلام وضد كل أشكال العنف من أي جهة آتٍ» وهي ليست متحمسة لإرسال مراقبين دوليين إن لم تكن هذه الخطوة مقبولة من الطرفين والغريب في الأمر، أن هذا الواقع المأساوي حافظ على ثباته، بل وانحداره، رغم تصاعد الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني، وبلوغها مستويات غير مسبوقة، ومرور عام على اندلاع الانتفاضة. الأمر الذي يفسر إمعان الحكومة الإسرائيلية في ارتكاب المزيد من الجرائم والمجازر بحق الشعب الفلسطيني، وامعان الإدارة الأمريكية في الاستهتار بالمواقف والمناشدات الرسمية العربية مجتمعة ومنفردة.

سادسا: بالمقابل يؤكد الفلسطينيون بشكل عملي، انهم لن يرضخوا لإفرازات ميزان القوى المختل اختلالا عميقاً لصالح إسرائيل، وان استخدام

الجيش الإسرائيلي لأحدث ما في الترسانة العسكرية الإسرائيلية من اسلحة، بما فيها الطائرات الحديثة جدا والصواريخ الموجهة عن بعد لن يخيفهم. وان تمادي إدارة بوش الابن في دعم المواقف والسياسات والممارسات الفاشية الإسرائيلية، لن يجعلهم يراجعون حساباتهم. لانهم ببساطة، لم يعودوا قادرين على احتمال الاحتلال، بعد اربعة وثلاثين عاما من القهر والإذلال والمعاناة. يؤكد الفلسطينيون صباح مساء، بالأقوال والأفعال، بان ليس لديهم الكثير ليخسروه. فالإسرائيليون حولوا حياتهم إلى جحيم لا يطاق، وليس امامهم سوى الاختيار بين الاستسلام الذي يحولهم إلى عبيد عند الإسرائيليين او احتمال المزيد من الخسائر على طريق تحقيق اهدافهم.

والفلسطينيون الذين يشاهدون قادتهم وكادراتهم وابناء شعبهم يواجهون طقوس الموت يوميا، بفعل الهجمات العسكرية الإسرائيلية وعمليات القتل والإبادة والاغتيال سيستلهمون من ارواح شهدائهم الزاد الضروري لمواصلة المسيرة ومتابعة الكفاح. وستكتشف الحكومات الإسرائيلية ولو بعد حين،انها كلما اوغلت في الدم الفلسطيني، كلما ارتفع الجدار الذي يفصل بينها وبين الفلسطينيين،وان الأهداف التي تسعى لتحقيقها، بتوسيع عمليات سفك الدماء الفلسطينية تنقلب إلى نقيضها، وتتحول إصرارا فلسطينيا على المضي قدما في الانتفاضة والمقاومة. ولعل القراءة الأولية للنتائج التي ترتبت على إقدام القوات الإسرائيلية على اغتيال القائد الوطني الفلسطيني ابو على مصطفى، وما يُشير إلى جملة من الحقائق لعل اهمها:

اولاً: رغم الخسارة الكبيرة التي ترتبت على الضربة الموجعة التي وجهتها الحكومة الإسرائيلية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، باغتيال امينها العام، واحد ابرز قادتها ومؤسسيها، فان حالة الاستنفار الواسعة، التي أحدثتها العملية الغادرة، في صفوف كادرات الجبهة وقواعدها، ستساهم بالتاكيد في تعويض الخسارة، لجهة رصّ الصفوف وتوحيد الطاقات والإمكانات، والجهود القيادية والكادرية والقاعدية، للنهوض مجددا باعباء المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتق الجبهة وعاتق الثورة بمجموع فصائلها. ولعل اللافت للنظر خلال الأيام القليلة الماضية، التي تلت عملية الاغتيال الآثمة، هو عوده العشرات من كادرات الجبهة والمئات من عناصرها القاعدية إلى ساحات العمل في العديد من المواقع والمناطق داخل الوطن وخارجه. فالاحتلال بممارساته وجرائمه، يستفز الكثير من الناس، ويدفعهم بمحض اردانهم دفعا، الى الانخراط مجددا في معمعان النضال الوطني الفلسطيني دفاعا عن النفس، والحقوق وعن الوطن والكرامة الوطنية. وما من شك، ان مثل هذه العملية تُساهم في رفع مستوى التحدي لدى هيئات الجبهة المختلفة، التي اعلن الكثير من مسؤوليها، الإصرار على مواصلة المسيرة وتطوير مختلف اشكال المواجهة، وفاء للامين العام ولكل الشهداء الذين روّوا أرض الوطن، وتحقيقا لاهداف الشعب الفلسطيني.

ثانياً: إن اتساع إطار الهجمة العسكرية الإسرائيلية، وشمولها القيادات السياسية في الصفوف الأولى، بما عليه من معان ودلالات اساسية، إنما يضع جميع القوى السياسية الفلسطينية، ومؤسسات المجتمع الأهلي، امام تحدي الانخراط الأوسع في الانتفاضة والمقاومة، دفاعاً عن الذات، وعن الجماهير الفلسطينية، التي باتت تشعر بضرورة الرد على تمادي الغطرسة الإسرائيلية، وانفلات الاعتداءات الهمجية الوحشية، من كل الضوابط والقيود، وبلوغها مستويات الاستباحة لكل شئ وبلا حدود. إن قادة إسرائيل لا يدركون أن مثل هذه العمليات المتمادية في انفلاتها، تراكم في الذاكرة الفلسطينية، المثقلة بالمجازر والمذابح، المزيد من الوقائع تفعل فعلها، وتعمل على تعميق الرغبة في الانتقام والمزيد من الاستعداد والتهيؤ لتصفية الحساب عن اكثر من خمسين عاما من أعمال القتل والإرهاب الإسرائيلية.

ثالثاً: إن عملية الاغتيال، التي عكست الإحساس الإسرائيلي بتنامي وزن ودور اليسار الفلسطيني في فعاليات الانتفاضة والمقاومة وانشطتها المختلفة، ربما تساهم في تسريع الخطى نحو إنجاز مشروع برنامج وحدة القوى الديمقراطية الفلسطينية، كتيار اساسي في الساحة الفلسطينية، لا يقل اهمية عن التيارين الوطني والإسلامي. فالاستهداف الإسرائيلي للقوى اليسارية والديمقراطية الفلسطينية، سيشكل حافزا، إضافيا لتجاوز الكثير من العقبات، التي لا تزال تقف عائقا امام عملية الشروع الفعلي بارساء وترسيخ اسس بناء التيار الديمقراطي الفلسطيني، الذي يتميز باتساعه وشموله للقطاعات الأساسية من فئات المجتمع الفلسطيني المختلفة. ومن نافل القول الإشارة الى ان استعادة القوى الديمقراطية الفلسطينية لحضورها السياسي والكفاحي، على غير صعيد ومستوى، لا بد وان يعكس نفسه إيجابا في الجهود المبذولة لتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية، واعادة بنائها على اسس جديدة، تساهم في تحقيق اهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

رابعاً: إن الطريقة الوحشية واللااخلاقية التي تنفذ بها الحكومة الإسرائيلية عمليات الاغتيال والتصفية لقادة الثورة الفلسطينية وكوادرها الأساسية الناشطة، تُساهم بلا شك في تعميق جذور الإحساس الفلسطيني بالتحدي، ومدى الحاجة الى تطوير اشكال المواجهة مع المحتلين الإسرائيليين. فاستشهاد القادة الفلسطينيين من حجم ووزن ابو علي مصطفى، في معمعان المواجهة والمعارك الشرسة الدائرة على ارض الوطن، يُغذي في نفوس الجماهير والقوى السياسة بكل تلاوينها، على حد سواء، مشاعر الفخر والاعتزاز والتفوق السياسي والمعنوي والأخلاقي والروحي. وهذه المشاعر تُشكل زادَ ضرورياً، لتعزيز الصمود، ومواصلة الكفاح، وتنويع اشكاله، وتطوير اسسه ومرتكزاته، وصولاً به إلي اهدافه وغاياته النهائية.وقد اثبتت التجربة الحسية الملموسة ، أن الشعب الفلسطيني بقيادة قواه الطليعية، يقوم في كل مرحلة من مراحل اشتداد المواجهة بتطوير اشكال الانتفاضة، وانماط المقاومة الشعبية المُسلحة.

خامساً: اثارت عملية الاغتيال الجبانة التي استهدفت الشهيد ابو علي مصطفى، موجة واسعة من الشجب والاستنكار، وإحساسا عميقا وعارما بالسخط والغضب الشعبي على الصعيدين الفلسطيني والعربي. أعادت إلى الواجهة الكثير من الجرائم التي حفل بها سجل القيادات الصهيونية، ضد العديد من القادة وكبار المسؤولين والمثقفين الفلسطينيين. كما اظهرت أن لجوء العدو الصهيوني لهذا الأسلوب المدان والمستنكر، لدى اوسع الأوساط السياسية الدولية، لم يساهم يوما، في إخراج الكيان الصهيوني من ازمته، ولا في ثني الشعب الفلسطيني عن مواصلة الكفاح من اجل حقوقه الوطنية. بل على العكس من ذلك، فقد ساهم على الدوام في تعميق ازمة الكيان الصهيوني، وفي تاجيج المشاعر لدى اوسع الإطارات، في اوساط الشعب الفلسطيني والأمتين العربية والإسلامية. فقد اغتالت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، العشرات من القادة الفلسطينيين والمئات من الكادرات السياسية والعسكرية. وشملت عمليات الاغتيال، بعض العاملين في الحقول الفكرية الثقافية. غير ان مثل هذه الممارسات لم تؤدي إلى نتيجة. فقد انجب الشعب الفلسطيني مئات العناصر القيادية والكادرية والثقافية الجديدة، المتمسكة بالحقوق الوطنية الثابتة والمشروعة، والمُستعدة لمواصلة النضال لعشرات السنين، الى ان تتحقق الأهداف الوطنية. فمن فكر ونهج القادة الكبار، تتغذى الجماهير، بإرادة الصمود وطول النفس، والعزم والإصرار على متابعة الكفاح لدحر المحتلين. اكثر من ذلك فإن القادة والمفكرين والمثقفين، يتحولون بعد استشهادهم على يد أعدائهم، إلى نماذج تُحتذى من قبل مئات بل آلاف الشباب الجدد، الذين يتعمدون في معمعان النضال والصراع.

بالأمس رحل أبو علي مصطفى. غير أن النهاية المفجعة لموته، لن تكون نهاية المواقف الوطنية الأصولية، التي تسخر من ديناميكيات الموقف السياسي التكتكي، الماضي نحو التحول، والمُتخفف من أعباء واثقال الالتزام بالمواقف والثوابت والمبادئ والقيم والمثل الوطنية والقومية. ربما اعتقد الإسرائيليون واهمين، ان أبا علي مصطفى هو رجل الضربة الأخيرة، وانهم بقتل النموذج الذي يستعصي على الهزيمة، إنما يقربون من نهاية الانتفاضة والمقاومة، متناسين أن دماءه الطاهرة ستغذي استمرار عملية النهوض لمتابعة المسيرة الظافرة ■■

تنكبت دمك ومضيت

د. طلال ناجي

امتطى إرادته، وتزود بعشقه لأرضه، واتخذ من عطر الليمون بوصلة هادية وأسرى من دمشق الصمود إلى فلسطين الانتفاضة فوصل. ولأنه وصل فقد انتصر، انتضى دمه وظل يرشق به الجيش الذي «لا يقهر» ونجمة العشق تسعى في ركابه وتفضح له قيادة الكيان الصهيوني وجنده المذعورين، حتى اكتملت دائرة الزلزال تماماً وصار الخير كله في مواجهة الظلم كله، وصار الحجر جبلاً شامخاً، والترسانة الإسرائيلية ورقاً متهاوياً، وعند الوريد المتدفق لدم الانتفاضة الذي لا يتوقف كانت «إسرائيل» الجبارة تهتز بعنف وتعود إلى حجمها الطبيعي في مواجهة ذلك الفلسطيني استعاد وطنه مذ أن وطأت قدماه أرض فلسطين.

طالما قد عاد أبو علي مصطفى إلى وطنه ليحقق حلمه ويستحيل أيقونة للثورة يصوغ من خلاله وبه مجدنا العربي وعزمنا على استعادة موقعنا في الصدارة بين الشعوب فلا بد أن تعود هي «إسرائيل» العجز العربي إلى حجمها الطبيعي، ولابد أن تستعيد الأخبار سياقها المنطقي لتكون العناوين: قائد فلسطيني يقتحم قلاع صهيون لينثر دمه في فضاء أرض الأجداد.. ثائر يترامى ظله على شكل نصل يشع في هواء الهلع الصهيوني.

ولأن دمه صار ظلاً بحجم القهر، بحجم الظلم، ولأن ظله اتخذ حجم الغضب وتضوع بعبق الحلم ونشوة النداء، فقد بات أكبر من أنظمة الهزيمة مجتمعة ومن قممها العالية والاستثنائية، إنه أكبر من الهزيمة ومن قوة القهر التي اصطنعتها، فكيف لا يكون أقوى وأكبر من المتعيشين على فتاتها والعاملين لإدامتها ليدوم عزهم بها؟

وهو من موقعه ثائرٌ وقائدٌ كشف الهشاشة في الجانبين: هشاشة الكيان الصهيوني الذي طالما صور نفسه وصوروه لنا وكأنه قلعة حديدية جدرانها من فولاذ، وهشاشة حكام العجز العربي الذين تؤرقهم وتقض مضاجعهم صرخة أبناء الانتفاضة الذين أسقطوا قوانين الطبيعة ونواميسها عندما تساموا في فضاء امتاز بأبجدية جديدة للعشق، هو عشق رائحة البارود.. عشق الموت، عشق الأرض بترابها، وعطر الورود، وبذار القمح فيها، وعلى الدم المشهر سيفاً لا تقله الدبابات الصهيونية ولا طائرات الأباتشي.

ولأنه عاد وغنّوَنَ تراب الوطن بدمه فلقد كشف إلى أي حد تأصل في واقعنا العربي الجبن حتى كاد يلغي إحساسنا الوحيد بالوعد والفرح بما يجري داخل فلسطين، في عصر القحط والانحطاط واللامبالاة.

لقد فضح الشهيد أبو علي مصطفى بدمه الذي اصطبغت به سماء فلسطين الذين لا يعرفون إلا الخوف، الخوف على الرأس، الخوف على الصحة، الخوف على الوظيفة، الخوف على الرغيف، الخوف على الخوف، لأن الخوف مصدر أمان!! فإذا ما تزعزع فتلك هي الكارثة!!

لقد عاد ابن عرابة، إلى أرض الأجداد، إلى أرض الأهل والأحبة، أرض الفتية والصبايا والرجال، الذين يتسامرون ليلاً مع الموت، ويلقون على الفجر عباءة الدم مهراً لتراب فلسطين، ففلسطين هي الوعد والموعد، هي القبلة والملتقى، هي الوالدة والولادة وحبل السرة الذي يشد العرب بعضهم إلى بعض كالبنيان المرصوص.

ففلسطين لا تكون خارج العروبة، خارج فكرة الوحدة، خارج العقيدة القومية وجميعها أقوى من الدولة وأبقى عليها وبها تقوم الدولة وإلا ظلت كيانات من كرتون يهدمها هدير طائرة حربية «إسرائيلية»، أو يركبها حاكم فيجعلها مزرعة مسورة بالمشانق وكواتم صوت وأجهزة تنصت.

عاد القائد الثائر أبو علي مصطفى موشوم الجسد والذاكرة بحراب مجازر أيلول ومجازر صبرا وشاتيلا، في فمه علقم المنافي وسم الذل الطويل في الشتات وغصة الخيبة من عرب أمريكا وإسرائيل.. وهناك حيث للمحبة تأخذ حجم التضحية بالنفس. وحيث دفء الانتماء يصير على طلقة في الرأس روى بدمه الكروم وأشجار الزيتون وزهر الليمون.

كان عليه أن يستعيد سمرته ونسبه ورائحة التراب المشبع بزيت الزيتون ونكهة التمر الجاف.

وكان عليه أن يتحدى الدبابات والطائرات والصواريخ التي تمنع الفلسطيني أن يكون واحداً في أرضه، واحداً في إيمانه بأرضه وبنفسه وبتاريخه.

وكانت الرحلة باتجاه فلسطين أصعب وأقسى وأمر من رحلة الوصول إليها.

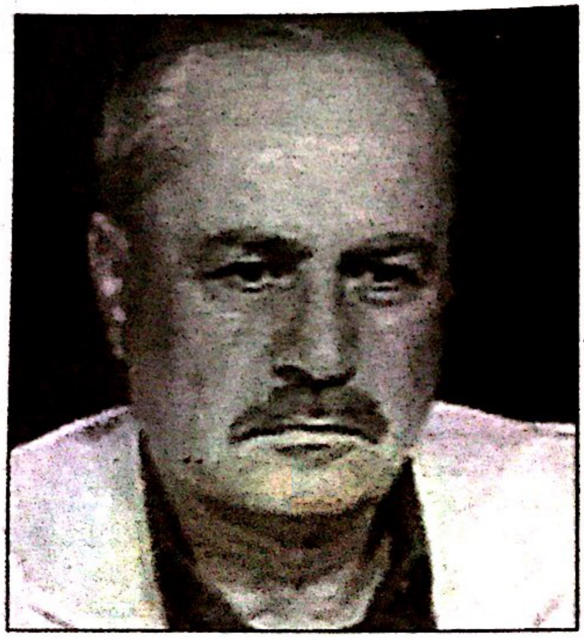
لقد عاد، وكان عليه أن يبذل دمه، ليرتفع كثيراً فوق الحكام، فوق العجز، فوق الهزيمة، فوق روح الانفصال والتقسيم المؤدلج والمبرر بالخصوصيات الإقليمية، بموته ارتفع أعلى فأعلى: أعلى من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية والقرارات جميعها وكل ما أنتجته الهزائم والهدنات ومعاهدات الصلح المنفرد والجماعي.

عاد الأخ والرفيق والصديق العزيز أبو علي مصطفى، فسرى دمه في التراب كالنسغ في شجيرات الورد، في الغصون المشاغبة للياسمين، في وريقات شتول البرتقال الأبدية الاخضرار..

صار بعضاً من أريج زهر الليمون الفلسطيني.

فتحية لك يا أبا علي لأنك بمقدار ما ارتفعت وصلت إلى فلسطين، إلى الانتفاضة، إلى الإيمان بأننا سنقهر العدو لا محالة.

تحية لك لأنك تنكبت دمك ومضيت إلى الوطن، بينما «النظاميون» يتدافعون نحو هوة بلا قرار، والحلم على مدى الذراع ■■



سلاماً أبا علي:
الفلسطيني النجيب الذي لم يخدعه الدليل

فيصل درّاج

ذلك الإنسان الكريم والفلسطيني النموذجي انتهى كما أراد. ولم يصل إلى ما أراد أن يصل إليه إلا لأنه كان إنساناً حقيقياً قبل أن يكون فلسطينياً يحفظ، عن ظهر قلب، مفردات الشرف والكرم والعدالة، ويحوّل المفردات كلها إلى مقاومة وطنية، تبدأ بفلسطين وتنتهي إلى احلام أخرى. وهو في كل هذا مطمئن إلى خياره وراض باختياره، ينتمي إلى التاريخ الكفاحي الفلسطيني، وينتمي أكثر إلى وجوهه الأكثر إشراقاً، التي احتضنت عز الدين القسام وغسان كنفاني وأبو جهاد وفتحي الشقاقي وآخرين سبقوه، وآخرين يتابعون الطريق.

في حياة أبي علي مصطفى كل ما يعبّر عن إنسان ـ مشروع، ويعبّر أكثر عن مقاتل نموذجي يؤسس المشروع ويكون في طليعته حتى النهاية. فهو الإنسان ـ المشروع، الذي بدأ حياته مناضلاً، وحمل مشروعه وهو ينتقل من مكان آخر، متمسكاً بما اعتقد به ومطوّراً ما يقاتل من أجله. وهو الإنسان الذي أدرك مبكراً أن العمل الوطني الفلسطيني يكون جماعياً أو لا يكون، ويكون جماعياً ومنظماً وواعياً أو لا يكون. وهو ما حمله على الانضمام إلى حركة القوميين العرب وجاء به لاحقاً إلى قيادة الجبهة الشعبية.

لم يكن في الراحل أبي علي إلا تلك الروح المتّقدة، التي حملها هدف كبير وحملت هدفاً كبيراً، واعتنقت الهدف وأصبحت منه، وأصبح منها، إلى أن حقّقت نصراً أو جزءاً من النصر. بل إن أبا علي لم يكن باحثاً عن النصر فقط، بقدر ما كان أستاذاً نجيباً مأخوذاً بالعدل والعدالة، ومؤمناً بأن الإنسان السويّ يقاتل بشكل سويّ، كي يبرهن عن إنسانيته العميقة وحقه الإنساني في وجود كريم. ودورة الإيمان الذي لا ينطفئ حمله من فلسطين إلى الأردن فلبنان فسوريا إلى أن عاد حيث بدأ، وقد غيّر الكفاح الفلسطيني العظيم شكل البداية والنهاية معاً.

ابو علي مصطفى درس نموذجي عن الإنسان الصادق الذي تصوغه الإرادة. اتكأ على إرادته وهو متعلم أبجدية السياسة وارتكن إلى الإرادة وهو ينتقل من سؤال ثقافي إلى آخر، واعتمد الإرادة وهو يترجم مبادئ السياسة والثقافة إلى فعل جماعي تحرري. والشيء الوحيد الذي لم يتعلّمه أبو علي مصطفى هو حب الوطن، لأنه ولد وطنياً ونما فلسطينياً وترعرع وطنياً فلسطينياً، إلا أن أصبح قدره هو قدر فلسطين وغدت الأقدار الفلسطينية، وفيها الحزن والفرح والانتصار والانكسار، مرآة لما شاءه صبياً وشاباً وكهلاً، إلى أن دثّره تراب فلسطين شهيداً.

ابو علي مصطفى، هو المقاتل النموذجي الذي جاء من الشعب البسيط، ورجع إلى ما جاء منه، مبرهناً أن الإنسان لا يتعرّف بالبيئة الاجتماعية ولا باللقب الكبير ولا بالمناصب، عالية كانت أو خفيضة، إنما يتعرّف أولاًوأخيراً بتلك النار المقدسة التي تلازمه، والتي تدعى بـ: إرادة التمرد. وهذه الإرادة، التي ما خبت في أبي علي يوماً، هي التي جعلته شاباً في التفكير والمحاكمة، وجعلت روحه شابة متوثبة، رغم صقيع المنفى والحصار المتجدّد. ولهذا كان قائداً يحترمه الجميع ويحترم الجميع، يعطي جواباً هادئاً في الأزمة المضطربة، ويقدم أحكاماً صائبة حين تميد الأرض بالفلسطيني وحين يعتدل زمنه أيضاً.

كان قائداً لم يفرضه أحد ولم يفرض على أحد أن يعيّنه قائداً. كان في سلوكه وشرفه واتّزانه وبساطته وكرمه وتواضعه وتسامحه وثقافته ما يعيّنه قائداً، وما يدفع الآخرين إلى التعامل معه كقائد جدير بالاحترام. وإذا كان الزمن، فلسطينياً كان أم عربياً، قد أنتج بشراً يرون القيادة في الطقوس والمرافقين والنبرة المتعجرفة والتعالي وتكاثر الألقاب الفارغة، فقد أراد أبو علي أن يكون ذلك المختلف، أي ذاك الذي يعيد إلى الكلمات معناها ودلالاتها، إذ القيادة سلوك وقدرة وشجاعة وبساطة. أراد أبو علي أن يكون ذلك المعلّم النجيب الذي يبقى تلميذاً، وذلك القائد الذي يظل جندياً، وذلك التلميذ الأبدي البهي، الذي يستطيع أن يكون أستاذاً وقائداً أو معلماً، دون أن ينغلق، ودون أن يعتقد أن القيادة تطرد الحياة خارجاً.

سأل مرة أحد المثقفين: هل هناك من فرق حقيقي بين البطولة والشجاعة كما تقول؟ كان السؤال واضحاً والإجابة قائمة فيه، كان القائد الشهيد كان يقول: يمضي الإنسان في دربه مؤمناً دون أن يطرح أسئلة كثيرة تمس ذاته والصفة التي تحتاجها واللقب الجدير بها، لأن الوطن هو الموقع الوحيد الجدير بكل الأسئلة. وهذه الإيمانية العالية كانت تأخذ بيده وهو يقرأ مجلة الهدف ويكتب فيها، وحين يحاور من يكتب ومن يقرأ أيضاً، وحين يجيب على أسئلة كثيرة لناس بسطاء، ويعطي إجابات بسيطة لا تنقصها الحكمة أبداً.

إنه القائد الذي لا يبدو في مظهره الخارجي قائداً. هكذا كان يقول البعض وهذا ما أراده أبو علي تماماً. مع ذلك، فإن هذا القائد الذي لا يبدو قائداً كان قائداً للجميع. لا لشيء إلا لأنه قائد مختلف، يفعل ما يقول به ويقول ما سوف يفعله لاحقاً. ويقول ما يفهمه الناس ويفعل ما يراه صواباً. كان غوركي يقول عن تروسكي: «كان معنا ولم يكن منا». وسواء كان قول الأديب الروسي، الذي ينتمي إلى زمن مضى، صحيحاً أو شحيح الصحة، فإنه لا ينطبق على أبي علي مصطفى، لأن أبا علي كان نقيض ذلك تماماً: كان أبو علي مع الناس ومنهم، ومع المناضلين ومنهم، ومع المثقفين ومنهم. وكان له صوته النبيل المتميّز والمختلف، الذي يكون مع الناس ويقودهم، ومع المناضلين ويعلّمهم، ومع المثقفين ويحاورهم.

ذلك الصامت المهذّب البشوش القليل الابتسام الهادئ في النطق والمتأنّي في النبرة والواثق ممّا يقول كان مرجعاً لكل من ارتبكت أموره أو ارتبكت عليه الأمور. «إذ في إمكانية للقاء أبي علي حتى نرى إلى أين وصلت الأمور». كانت تلك الجملة شائعة، أو شبه شائعة، بين المثقفين، في



الشهيد في زيارة لجامعة الأزهر في غزة.

دمشق، الذين يتابعون الشأن الوطني الفلسطيني. وكان القائد، الذي لا يبدو قائداً، ينصت بانتباه ويستمع ويطرح بعض الأسئلة قبل أن يعطي إجابات توافق شخصيته، أي إجابات مصاغة بلغة واضحة وبسيطة وشفافة تحمل معرفة دقيقة وصحيحة وموقفاً واضحاً لا لبس فيه.

كان أبو علي مصطفى مع الناس ومنهم، الإنسان الذي صقلته التجربة، والفلسطيني الذي أعاد خلق ذاته من جديد، والمناضل الذي جعل من النضال نهجاً في الحياة. لم يكن النضال عند هذا الفلسطيني العظيم وظيفة ولا مرتبة ولا لقباً ولا مراسيم وطقوس بل كان أولاً وأخيراً نهجاً في الحياة، ينعكس في السلوك والممارسة والكلام واللباس وفي ذلك الحزن العميق الذي ينبثق من العينين تارة وينسحب من جديد. ولعل نهج النضال هو ما جعل هذا البسيط اللامع يقرأ أو يتعلّم ويحاور المعرفة والكتب. كان يقرأ ويعيد القراءة، كي يتعرّف على الأرض التي يمشي عليها، وكي يميّز العدو من الصديق والوهم من الحقيقة والحلم من الإمكانية والقول من الفعل والظاهر من الجوهر. وكان يحاور ما تعلّم لأنه كان يتجدّد ويستأنف التجدّد في تجربته الكفاحية، تلك المفتوحة على ماضٍ واسع وحاضر بالغ التعقيد ومستقبل يساوي الكفاح الذي بذل من أجله.

الإنسان هو ما فعلت به حياته وما فعل بحياته أيضاً. وما فعلته الحياة بأبي علي كثير وقلل المسرّة ومرهق ومتعب وكثير الأشواك، منذ أن احتل الصهاينة فلسطين وفرض عليه المنفى دورة شاقة من الكفاح والحصار والمقاومة. وما فعله أبو علي بحياته كان عظيماً، منذ أن حمل صغيراً أحلاماً كبيرة، وظل محتفظاً بالأحلام الكبيرة حتى غادر الشباب وغادر الكهولة وغادر المنفى وعاد إلى فلسطين. «بعد عشر سنوات لن يسمع أحد بهذه المخلوقات البائسة». هذا ما قاله موسى شاريت في عام ١٩٤٨؟ وأبو علي مع غيره كان يردّ على هذا التنبؤ البائس، لأن اللاجئ الفلسطيني، الذي شاءه الاحتلال الصهيوني أبدياً. ما لبث أن انكسر وتشظّى وانهدم وانحطم، حين عاد أبو علي إلى أرضه، عاد واستشهد، واستشهد لأنه عاد، أو عاد ليستشهد.. تستوي كل الكلمات وتتساوى لأن هذا الفلسطيني المبدع لم يكن مأخوذاً بمفردات الربح والخسارة، ولا حتى بمفردات الهزيمة والانتصار، بل بتلك الإيمانية التي تقاتل من أجل ما ترى فيه حقاً وحقيقية وغاية وهدفاً وصواباً.

كل إنسان يساوي ما أنجز في حياته. والإنجاز الفلسطيني الأكبر، وأبو علي صورة له، والنجاح الفلسطيني الأعظم، وفتحي الشقاقي مرآة له، هو تلك الدورة الهائلة التي حققها الفلسطيني المغبون، المتآمر عليه والمحاصر بلغات ولسلحة كثيرة، والمطارد في المكان والزمان، واللا مرغوب به في أقاليم كثيرة.. تلك الدورة التي تجعل اللاجئ قائداً نموذجياً والمطارد محارباً ممتازاً أو اللامرغوب به يعلّم الذين لا يرغبون به دروساً في الكرامة واحترام الذات والوطنية، بعيداً عن نفوس خائرة وخائفة وذليلة ومهزومة قبل هزيمتها..

أبو علي مصطفى هو الفلسطيني الذي عبر الصحراء ولم يخدعه الخزّان ودليل الطريق الكاذب، وأبو علي مصطفى هو الفلسطيني الذي يرى الفلسطينيون كرامتهم فيه، وهو الدليل الصادق الذي يبرهن أن الفلسطينيين شعب عصيّ على الإبادة والتركيع. ولذلك يظل الراحل معلماً في حياته ومعلماً بعد رحيله. كان معلماً وهو يجسّد جمالية التمرد وجمال الغضب الوطني، وظل معلّماً حين برهن أن القائد الفلسطيني، وهو في مكان صغير محاصر، يقلق الآلة العسكرية الإسرائيلية ويؤرق «الجنرالات الكبار»، ويبرهن أنه أقوى من كل الجنرالات الذين يملكون أسلحة أمريكية هائلة..

ذهب أبو علي مصطفى إلى حيث شاء وارتضى، حيث الروح تحاور أرواحاً أخرى، روح غسان وأم سعد وروح أبو جهاد، وأطياف دير ياسين وظلال مخيم تل الزعتر وأشباح صبرا وشاتيلا وأصداء الطنطورة وكفر قاسم.. رحل أبو علي إلى حيث يشاء، ولم يرحل أبداً. فذلك الأستاذ النجيب والتلميذ الأبدي الأكثر نجابة، ترك من يتابع طريقه، ومن يتذكّر قوله، ومن يعرف أن أبا علي هو مرآة الروح الفلسطينية التي لا تنكسر ■■

مرفوع الهامة في حياته واستشهاده

أبو أحمد فؤاد

عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين



العزاء في مخيم جرمانا.

عرفت القائد الرمز الشهيد أبي علي مصطفى عام 1968 عندما كنت قائداً للقطاع الأوسط في منطقة الأغوار في الأردن، وحينذاك كان الشهيد المسؤول العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كان الشهيد دائم البحث والحوار والتفكير في تطوير الفعالية العسكرية، مركزاً على ضرورة نقل ثقل العمل العسكري، وإقامة نقاط ارتكاز في الجبال والمدن داخل الوطن المحتل.

شقت فكرته وتعليماته طريقها نحو التطبيق، ونجحت الجبهة بإدخال عدد من الدوريات إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، ووفرت كميات من المتطلبات التسليحية، إضافة إلى أعداد كبيرة من الكوادر العسكرية المدربة والقادرة على التخطيط والتدريب والتنفيذ.

لقد كان يردد لنا في الاجتماعات العسكرية واللقاءات الفردية، إن العمل العسكري أسلوب تفرضه طبيعة الاحتلال، والاحتلال يجثم على صدورنا وأراضينا، فلا بد من المقاومة المسلحة، وبقيت هذه قناعاته حتى استشهاده.

وبنبل الفرسان كان يوصينا: إياكم ان تتعرضوا للاطفال والنساء والشيوخ، ولكن عملياتكم موجهة للعسكريين.

لقد كان محاوراً بارعاً ومتحدثاً لبقاً، جريء في طرح ارائه ولا يخشى في الحق لومة لائم.

لقد أمضى كل السنين السابقة يرافقه رفيق واحد يقوم بمهمة السائق والمرافق الشخصي في آن واحد، رافضاً أي إجراءات أمنية استثنائية تكلف الجبهة اية أعباء إضافية.

بقدر ما كان جريئاً في طرح مواقف الجبهة من كل القضايا المتداولة على كافة الصعد الوطنية والقومية والدولية، بدون مهادنة، كان حازماً وحاسماً وديمقراطياً في نفس الوقت اتجاه قضايا الجبهة الداخلية.

وقد تجلى ذلك باهتمامه وعمله الدؤوب الذي لا يعرف الكلل والملل في بناء الحزب الثوري، ابتدع أساليب ومفاهيم متطورة وجديدة أسهمت في تصليب أوضاع الجبهة الداخلية وتطوير فعاليتها على كافة الصعد.

كان الشهيد القائد رمزاً للوحدة الوطنية فقد كان دائم التركيز على ضرورة وحدة القيادة والأداة والخطة على المستوى الوطني، وتوحيد كل طاقات فصائل العمل الوطني العسكرية في إطار موحد وخطة عسكرية واحدة.

لقد كان حقاً قائداً مميزاً بمناقبيته، فبقدر ما عرف عنه من جدية وحزم في العمل، كان مثالاً في ديمقراطيته، وإنسانياً في تعامله.

حصل كثيراً ان كان له اجتهاده أو اعتراضه على القرارات التي يتم اتخاذها في الهيئات القيادية للجبهة، ولكنه كان أول المتحمسين والداعين لتنفيذها بجدية ومسؤولية عاليتين، فشكل بذلك نموذجاً للانضباط والالتزام الحزبيين.

لقد كان الشهيد ودوداً في تعامله مع رفاقه، يتابع اخبارهم ويسأل عنهم ويطمئن عليهم، ويقوم بزيارتهم في كثير من المناسبات رغم انشغاله.

تولى رئاسة اللجان التحضيرية للعديد من مؤتمرات الجبهة، وساهم مساهمات هامة وفاعلة في كتابة أجزاء رئيسية من أدبيات الجبهة السياسية والتنظيمية والعسكرية.

لقد شكل الشهيد القائد مثالاً في الزهد والتواضع والنزاهة، كان يردد دائماً أن الموقع القيادي ما هو إلا المزيد من العطاء والجهد والعمل والتضحية، فكان شديد الانحياز للطبقة العاملة وعموم الكادحين، لهذا فقد عاش فقيراً واستشهد فقيراً. رغم كل المنعطفات التي مرت بها الأمة العربية وقضيتها المركزية - القضية الفلسطينية - كان شديد التفاؤل، إيمانه راسخ بمستقبل زاهر للأمة العربية ووحدتها وأن النصر آت لا ريب فيه.

لذلك فإنه دائم التفكير وجاد في إيجاد صيغة للعمل القومي العربي، تلعب الجبهة فيها دوراً لتجميع طاقات أحزاب وقوى حركة التحرر الوطني العربية على برنامج سياسي، كفاحي لمواجهة المخططات المعادية للأمة العربية، وقد تم إنجاز بعض الخطوات على هذا الصعيد.

فباستشهاده خسرت الجبهة وفلسطين والأمة العربية وكل قوى الحرية والديمقراطية في العالم قائداً سوف تبقى ذكراه ومناقبه خالدة، وسوف تستمر جبهته وشعبه في النضال حتى تحقيق أهدافها التي ناضل من أجلها الشهيد حتى آخر لحظة من حياته ■■

الجواب هو أبو علي مصطفى

نبيل سليمان

كان بوسعي ان اجيب على هذه الأسئلة غداً او بعده، ولكن الأمر لن يختلف، لأن ابا علي مصطفى استشهد اليوم، فاي قول من بعد، في فعل الانتفاضة في الأدب، يمكن له ان ينجو من تلك الصواريخ الثلاثة، من تلك النافذة، من ذلك المكتب، وربما من ذلك العميل، وربما من..

من صلب اي قول من بعد، في فعل الانتفاضة، يقوم ابو علي مصطفى، كما كان ابو جهاد في الانتفاضة الأولى، بل كما كان محمد الدرة في الانتفاضة الثانية، بل كما كان غسان كنفاني في الانتفاضة العاشرة، بل كما كان عز الدين القسام في الانتفاضة المستمرة، وليس الأمر إذن انطلاقة جديدة لأدب المقاومة في الحياة الثقافية العربية، بفعل (الانتفاضة المستمرة) كما نصّ السؤال الأول.. الانتفاضة مستمرة، بحق، كما ان طبيعة ودور الكيان الصهيوني العنصري منكشفة منذ البداية، بحق. والأمر لا يقتصر على الأدب الفلسطيني، فلنمض إذن إلى تتمة السؤال الأول: ما هي مضامين وآفاق ادب المقاومة العربي؟

مادمنا اليوم على عتبة قرن، اي ما دمنا ودّعنا ذلك القرن من الصراع العربي الصهيوني - وفي صميمه كما في راس حربته: الصراع الفلسطيني الصهيوني - فهل لنا ان نتبصّر فيما طرا على مفهوم المقاومة ومفهوم ادب المقاومة، في جملة ما طرا على ثقافتنا وعيشنا؟

ربما كان درسنا الأول من القرن العشرين هو ان مقاومة الصهاينة من وفي صلب مقاومة الاستعمار الذي كان كذا وكذا، فصار امريكياً، وصار واحداً من الأسماء غير الحسنى للعولمة التي لها ايضاً من الأسماء الحسنى ما لها.

ومن ذلك الدرس ايضاً ان المقاومة الصهيونية من وفي صلب مقاومة الاستبداد، فهذا الاستبداد، بجلابيبه القومية او الدينية او السياسية او الاجتماعية.. الآفلة والمستمرة، فعل بنا ويفعل بمصيرنا، ما ندّ به فعل الصهيونية او فعل امريكا أو فعل الإرث التاريخي من التخلف، بل إن الفعل كان واحداً - هل بقي مطرح للقول بانه فعل جدلي؟ - والمقاومة بالتالي ليست فقط استشهاد ابي علي مصطفى. استشهاد ابي علي مصطفى كاي شهيد، هو اقصى المقاومة وانبلها. لكن الاستشهاد في سجون الاستبداد هو مقاومة ايضاً وايضاً، ومن اجل فلسطين، كما هو من اجل الديمقراطية او من اجل لقمة العيش في هذا البلد العربي او ذاك.

هل كنا بحاجة حقاً إلى مسلسل الهزائم والانكسارات على الحدود وفي النفوس والبنيات جميعاً، حتى ندرك ذلك؟ وبالتالي، وعلى المستوى الأدبي، كي ندرك أن أدب المقاومة ليس فقط ما كان يكتبه سميح القاسم ومحمود درويش وسالم جبران واميل حبيبي فيما صار من فلسطين عام ١٩٤٨ إسرائيل؟

اياً تكن الأسباب: فادب المقاومة لم يعد ما يكتبه الفلسطيني داخل فلسطين كلها، كما لم يكن ما كتبه الجزائري إبّان حرب التحرير. لم يعد ادب المقاومة يعني فقط ما يخصّ الفدائي أو الشهيد او الحجر او العدو الصهيوني او الشتات الفلسطيني، بل يعني ايضاً وايضاً ما في ادبنا العربي من هتك للتخلف، من تحرير للمعنى، من جماليات ومغامرات تجريبية تفضح الأسن الفني او تنطلق إلى فضاءات جديدة. وببساطة اكبر ومباشرة اكبر، بات أدب المقاومة يعني - في جملة ما يعني - الاشتغال على حقوق الإنسان، في فلسطين او في اية ظلمة عربية.

اما المساهمة المرجوة للمثقف العربي في الصراع مع الكيان الصهيوني، فهي التي تجلو ما هو متحقق، سواء ابعث الرضى أم الغضب. وهنا ينبغي الا نؤخذ بالقول المطلق للمثقف بعامة، او للمثقف العربي بخاصة، اي إن علينا التدقيق في هذه الشملة العريضة التي تتعنون بالمثقف، لنميز بين مثقف ومثقف. فللاستبداد مثقفه - مثقفوه، وقد يكون واحدهم وزيراً او على راس جهاز قامع او مبدعاً لايديولوجيا وديماغوجيا النظام. ومثل هذا المثقف ينظّر ويبرر ويرود لنظامه في مجرى الصراع العربي الإسرائيلي، فقد يتغنى بخيار الدولتين واستراتيجية السلام وانتفاء خيار الحرب وحتمية الخيار الأمريكي العولمي و.. وقد يتغنى مثقف النظام بالانتفاضة بالكفاح حتى آخر شهيد فلسطيني، ليس من أجل تحرير فلسطين، بل من أجل ديمومة النظام. ولئن كان مثقف النظام يؤدي دوره بامتياز حتى عهد قريب، فالحق ان الانتفاضة قد اربكته واحرجته، فتراجع داعية التطبيع بقدر ما انتفخت اوداج داعية التحرير.

وتحت الشملة العريضة التي تتعنون بالمثقف ثمة ايضاً المثقف المنتظر لدور في وليمة الأنظمة، والساعي إلى الوليمة بانتهازية ماكرة أو سانجة، مهما اختلفت الأنظمة ومهما كانت طبيعة الوليمة. ولمثل هذا المثقف فسحة اكبر من سالفه في حفلة الزار من أجل الانتفاضة.

وهذه الفسحة تكبر امام المثقف الذي يجترّ خطاب المعارضة العربية المتكلس، وأمام المثقف الذي اناخته عقود الهزائم والقمع، ليبقى المثقف النقدي الذي لا يؤخذ بالرطانات الايديولوجية او الديماغوجية، ولا بحفلة الزار ولا بالثقافة المقاومة الموسمية، ومنها الأدب المقاوم الموسمي.

هذا المثقف النقدي موجود هنا وهناك وهنالك، من قلب فلسطين إلى اية ظلمة عربية، وقد يمضي به الأمر إلى الاستشهاد: الم يكن ابو علي مصطفى مثقفاً؟

لكن سبيل الاستشهاد، أو سبيل العمل المقاوم المسلّح او المدني، ليس السبيل الوحيد للمثقف النقدي، بل لعله اولاً وآخراً فيما ينتج من الثقافة النقدية. وفي الأدب المقاوم من هذه الثقافة النقدية، دالت معادلات الرصاصة اولاً، أو الكلمة الرصاصة، او في البدء كانت الكلمة، لتحل محلها إبداعات اخرى، وبالتالي فالأمر امر إبداعات لا معادلات. وفي الإبداعات المقاومة - ومنها الأدب المقاوم - تجابه القصيدة الصواريخ الثلاثة التي اخترقت نافذة ابي علي مصطفى. ومثلما كان من قبل، سيكون من بعد، للقصيدة وللرواية وللوحة وللاغنية ما تقوله للصواريخ، شانها شان التعليم تحت الحصار، او شان اختراق الحواجز المكهربة للثكنات الإسرائيلية. وبالتاكيد، ليس من قول القصيدة أو البحث السوسيولوجي في حالة العميل الفلسطيني، أو في حالة جلاد المستبد.. ليس من ذلك الشعارية الصارخة الجوفاء، ولا وزن الكلمة بالدم، ولا أن تكون الكلمة أضعف الإيمان في ميدان الجهاد، بل أن تكون الكلمة نقدية، اي مُبدعة، شانها شان النسيج المعقد للإبداع المقاوم. وليس كل ذلك بالجواب الجامع المانع، فالجواب ما فتئ ينكتب طوال قرن الصراع العربي الإسرائيلي. وسيظل ينكتب حتى تحرير فلسطين واية ظلمة عربية. وبقدر ما تحقق من الجواب أمس واليوم، يبقى للجواب سره المبدع الذي يودعه شهيد لشهيد. والجواب الآن إذن هو وديعة ابو علي مصطفى ■■

عندما يترجل فرسان الأمة تخلدهم ذاكرة الأجيال المقاومة في صفحات مجد الوطن

أكرم عبيد

إن العظماء يولدون مرتين وعندما يرحلون يصبح رحيلهم ولادة متجددة تسكن العقول والقلوب، لذلك فإن استشهاد القائد والمعلم العربي الفلسطيني الكبير أبو علي مصطفى أصبح ولادة متجددة تسكن عقول وقلوب كل الشرفاء من أبناء شعبنا الفلسطيني المقاوم بشكل خاص وكل شرفاء الأمة العربية وأحرار العالم بشكل عام.

وفي هذا السياق ليست العبرة أن نستعرض المسيرة الكفاحية للقائد أبي علي منذ ما يزيد عن أربعة عقود خلت بل العبرة أن يستكمل شرفاء شعبنا وأمتنا هذه المسيرة الكفاحية الحافلة بالدروس والعبر النضالية مهما طالت كبوة الزمن العربي الرديء.

لاشك انه أمام عظمة الشهادة والشهداء تعجز الكلمات والجمل وكل مفردات القواميس عن التعبير والرثاء لأن شهيدنا الشاهد ورمز ثورتنا الشعبية الفلسطينية اكبر واعظم من كل الكلمات والجمل ومفردات الرثاء والعزاء لأنه المناضل والإنسان والقائد الجماهيري الذي نذر نفسه منذ نعومة اظفاره لوطنه وشعبه وثورته وكل قضايا أمته المصيرية كمشروع كفاحي استشهادي فابدع وتجاوز كل حدود الوصف وتعملق كثائر ورمز وطني قومي واممي بعدما كان من رواد الحركة القومية العربية المناضلة ومن مؤسسي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فكانت له شرف القيادة والريادة بامتياز كقائد جماهيري مميز وقائد عسكري فذ وسياسي بارع من الطراز الأول حيث ساهم مع رفاقه الرواد الأوائل في ربط الأهداف الوطنية بالأهداف القومية كما ربط الفكر بالواقع والنظرية بالتطبيق وأبدع في قراءة الأحداث وتحليل ابعادها وتفكيك ألغازها ومعرفة أسرارها وكانت القاسم المشترك الأعظم لجماهير شعبنا وثورتنا وانسجم مع كل تطور وتجديد فكان دائماً وابداً اكبر من العصبوية التنظيمية المقيتة ويسعى جاهداً للبحث عن نقاط اللقاء مع الآخرين وتعزيزها ويناضل بشرف لتحييد نقاط الخلاف ويجتهد لترميم الخلل القائم على قاعدة أولويات الصراع الوجودي مع القطعان الصهيونية المجرمة المستوردة إلى بلادنا في فلسطين وكل شركائهم السابقين واللاحقين وفي مقدمتهم الإدارات الأمريكية المتصهينة المتعاقبة التي ساهمت في اصطناع الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ وقدمت لقطعانه كل أسباب ومقومات الاغتصاب والقتل والإجرام وحتى يومنا هذا لذلك كان الشهيد القائد أبو علي مصطفى حتى اللحظة الأخيرة من حياته الرجل المناضل والمبادر والسباق لتطويق واحتواء كل أشكال التناقضات والخلافات الثانوية لحشد طاقات شعبنا وثورتنا وإمكانيات أمتنا لمواجهة العدو الاستراتيجي الصهيوني الأمريكي وكل أدواته واذنابه الرجعيين لتحقيق أهداف شعبنا وأمتنا في استعادة كامل حقوقنا الوطنية والقومية في فلسطين كل فلسطين والجولان وكل ذرة تراب مازالت مغتصبة في جنوب لبنان.

أما في ظل مرحلة الانهيارات العالمية والعربية في العقد الاخير من القرن العشرين وسيادة نظام وحيد القرن الأمريكي الذي استغل هذه المرحلة لفرض الشروط والإملاءات الصهيونية على بعض الأنظمة العربية والتي تمثلت في اتفاقيات اوسلو ووادي عربة التصفوية وكل ملاحقها الاستسلامية تحت يافطة ما يسمى سلام الشجعان الذي كان المقدمة لهرولة المهرولين وتطويع المطبعين مع مجرمي الحرب الصهاينة.

وخلال هذه المرحلة تميز الشهيد القائد أبو علي بقدرة واقتدار في التقاط الظروف وتشخيص ملابساتها وحيثياتها فابدع في تفهم هذا الواقع الرديء بدقائقه وتفاصيله وكل تناقضاته وتجلياته مما أتاح لشخصه العظيم الوقوف أمام هذه الظروف بكل تعقيداتها بشجاعة قل نظيرها لينظر إلى حركة التاريخ بمنظار المستقبل المفعم بالأمل وحتمية النصر الأكيد منطلقاً من قناعته الراسخة وإيمانه العميق بحركة الجماهير المنتفضة وحركتها وقوتها الجبارة التي لا تستسلم لرتابة الانتظار ولا تلين لتهاون المتهاونين وهرولة المهرولين.

فانطلق كالسهم ليعود إلى أرض الوطن في أصعب الظروف واحلكها متعاطياً مع اعقد الأحداث واصعب الأزمات فاجاد الصناعة والصياغة والتوجه فاستعاد الدور الكفاحي للجبهة الشعبية وقواتها المسلحة الضاربة وكانت له بصماته النضالية على الصعيد الجماهيري في كل مدينة وقرية ومخيم في الضفة والقطاع المحتلين.

وهذا ما اغاظ مجرمي الحرب العنصريين الصهاينة الذين قرروا اغتيال ضمير شعبنا وثورتنا دون سابق إنذار بصواريخ طائراتهم الأمريكية الغادرة التي فعلت فعلها الإجرامي فانزرع ابو علي في رحم ارض الوطن المقدسة ليولد من جديد وينبت الآلاف من الأبطال المقاومين وأطفال الحجارة الذين ترفرف في أعماقهم رايات الثورة والصمود والتحدي من اجل تحرير فلسطين كل فلسطين وكل ذرة عربية مازالت مغتصبة وفي مقدمتها الجولان والجزء المحتل من جنوب لبنان وسحق رغبات كل المفرطين والمهرولين. لقد ترجل ضمير الثورة الشعبية في فلسطين الذي تميز في حياته الكفاحية بنكران الذات والتواضع ليجسد الحضور الحي للمناضل العربي الفلسطيني المشبع بتراث شعبه وأمته ولم تشغله اهتماماته الخاصة إلا بعمق الانتماء للوطن والأمة التي عايشها في هزائمها وانتصاراتها وانصهر في تجاربها ليعلن انحيازه المطلق لمشروعها القومي النهضوي التحرري ليكون النموذج النظامي الفريد الذي تجرع الفكر الكفاحي الجدلي الثوري العالمي الذي يتناسب مع روح العصر ومنطقه المتجدد لمواكبة الحضارة الإنسانية والانتصار لحقوق الإنسان وحقه في تقرير مصيره على امتداد الكرة الأرضية وفي مقدمتها حق شعبه التاريخي المغتصب في فلسطين من قبل الكيان العنصري الصهيوني الذي مازال جنرالات حربه المجرمين وبدعم ومساندة شركائهم أعداء الإنسانية والحقوق في الإدارة الأمريكية يمارسون على شعبنا ابشع فصول الإجرام العنصري من خلال سياسة الفصل والعزل والتجويع والاغتيالات والتدمير واقتلاع الأشجار



مواطنون في المقبرة.

والمصادرة والتهويد والاستيطان والمساس بالمقدسات الدينية وسياسة الإغلاق الإجرامية واغتصاب المؤسسات الوطنية والقائمة الإجرامية الصهيونية تطول في ظل صمت عربي مخيف لا بل واستمرار معظم الأنظمة العربية في اللقاءات السرية والعلنية مع مجرمي الحرب الصهاينة والتطبيع والتطويع وإطلاق العنان لتصريحات بعضهم ليخرج على شعبنا وامتنا ويتعمد المساس بمشاعرنا من خلال تصريحاته المخزية التي يعلن فيها بكل وقاحة أنه حيادي ولم يخجل من شلال الدم النازف بعد سقوط اكثر من ست مئة شهيد فلسطيني واكثر من ثلاثين الف من الشهداء الأحياء.

وهنا نتساءل إلى متى هذا الصمت العربي وهرولة الأنظمة المفرطة والمستسلمة للانحياز الغربي المقيت وسياسة الكيل بمكيالين وازدواجية المعايير الأمريكية اللاأخلاقية المعادية للإنسانية وفي مقدمتها إنساننا العربي والفلسطيني وحقوقه التاريخية في أرضه المغتصبة اما آن الأوان لهذه الأنظمة المهرولة أن تخجل من مواقفها اللا اخلاقية ومن شعوبها وتقلع عن هذه السياسة الانهزامية وتكشف عن المراهنة على السلام الصهيوني الأمريكي لتحفظ ماء الوجه وتكفر خطيئتها وكل خطاياها بحق شعبنا وامتنا لتعلن كلمة حق أمام سلطان صهيوني امريكي مجرم وتعلن انحيازها لأمتنا وحقوقها الوطنية والقومية التاريخية قبل فوات الأوان.

وبالرغم من هذه السياسات العنصرية الصهيونية الإجرامية والانحياز لها فإن شعبنا العربي الفلسطيني مستمراً في انتفاضته الشعبية حتى تحقيق اهداف شعبنا وأمتنا بالكامل لأن شعبنا الفلسطيني وبكل فخر واعتزاز يدرك تماماً أنه يدفع الضريبة عن طيب خاطر لأنه يشكل الخندق المتقدم للدفاع عن هذه الأمة وضريبة الدم هذه تجاوزت حجم هذا الشعب المناضل لتصبح بحجم الأمة من محيطها إلى خليجها بدعم ومساندة كل شرفاء الأمة وفي المقدمة سورية الأسد ولبنان المقاوم والعراق المعاصر وإيران المسلمة.

هذه هي فلسطيننا كما كانت وكما ستكون موشومة بإنسانها العربي الفلسطيني الحاضر في تاريخها ابداً بجذوره وهويته وانتمائه القومي مستمراً في ثورته الشعبية وتقديم قوافل الشهداء على امتداد هذه الأرض وعنادها الأزلي لأنهم ملح الأرض وليعلم الغزاة المجرمين الصهاينة المارقون وشركائهم الأمريكيين وكل المفرطين والمهرولين ان دماء شهدائنا ليس ماء ولا نفط للسمسرة عليها في اسواق النخاسة الدولية ولن يكون رخيصاً كما يظنون بل سيكون بحجم كامل أرض الوطن المغتصب وبحجم كامل اهداف شرفاء شعبنا وامتنا.

فمن الطبيعي جداً أن يدفع شعبنا المنتفض في فلسطين الثمن غالياً لتتزين فلسطين بعزة الشهداء وعنفوان المقاومين واطفال الحجارة الفلسطينية المقدسة لتعمد وحدة الأرض والشعب بشلال الدم النازف ولن يكون الشهيد القائد ضمير الثورة والمواطن والإنسان الأخير في هذه المواكب الحية من الشهداء فهناك عشرات الآلاف من الشهداء الذين ينتظرون دورهم من ابناء شعبنا وامتنا من اجل صناعة وصياغة تاريخ مجد الأمة بعطاءاتهم الزاخرة.

فالتاريخ لا تصنعه الصدفة بل يصنعه الرجال المقاومين والشهداء لذلك لايمكن لمسلسل الإجرام الصهيوني الأمريكي ان يغيّب عظماء شعبنا وأمتنا الحاضرين في ذاكرة الأجيال العربية المقاومة في كل زمان ومكان لأنه يمنحهم سر الخلود بامتياز على صفحات مجد الوطن فليتغمد الله شهيدنا القائد ابو علي مصطفى وكل شهداء شعبنا وثورتنا بواسع رحمته وليسكنوا فسيح جناته.

وكل العهد والوعد أن نستمر على نفس الطريق النضالي المقاوم ونبقى الأوفياء لمفاهيمهم الكفاحية واهدافهم ومبادئهم الخلاقة حتى تحرير كامل ترابنا الوطني الفلسطيني والعربي المغتصب مهما طال زمن الاغتصاب وسطوة الغزاة المارقين ■■

لقد حققت أمنيتك يا أبا علي بالاستشهاد على أرض الوطن

عبد الرحمن محمد النعيمي

ستموت عاجلاً أم آجلاً يا أبا علي، وأفضل حالة تموت فيها هي تلك التي اخترناها لأنفسنا، وقد كسبت الرهان، فقد كنت تردد باستمرار رغبتك الشديدة في أن تموت على أرض فلسطين، وكان لك ما أردت، حيث انتشر جسدك في كل بقعة من مكتبك، استشهدت وأنت تقود المعركة ضد عدو الأمة، وتصاعد الهواء الممتزج برائحة ما احترق من جسدك في ذلك المكتب إلى أرجاء رام الله، فكل الضفة الغربية، ففلسطين فكل الأرض العربية، ليصل بسرعة إلى ديربان في جنوب افريقيا، ليتعطر برائحته الزكية كل المناضلين الفلسطينيين والعرب ورواد الحرية أينما كانوا، وليتحول إلى سم زعاف للصهاينة الذين - كما أكد رفاقك - سيواجهون جهنم في الأيام القادمة.

كان خالد بن الوليد - القائد العربي الخالد - وهو يستلقي على فراش الموت يردد: «لقد شهدت مئات المعارك، وليس في جسدي موقع إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح، وها أنذا اموت على فراشي فلا نامت أعين الجبناء».

وأنت الشهيد، رجعت إلى أرض فلسطين حاملاً كفنك تردد وأنت تعبر الجسر: «عدنا لنقاوم» تعود الآن إلى رفاقك/ لتقاتل معهم، انت من ذلك النفر الذي يريد أن يعود إلى الحياة ليقاتل، ويستشهد، ويعود مرة أخرى ويقاتل ويستشهد، ويعود مرة أخرى ويقاتل ويستشهد ليعود عشرات المرات حتى تعود فلسطين من النهر إلى البحر.

أنت بين رفاقك، تقاتل حالياً، كل تظاهرة لأبناء الأرض وابناء البلد ورفاق النار ستكون صورتك عالية على الرؤوس، كل حجر يرميه طفل فلسطيني ينويه باسمك، كل طلقة يوجهها فدائي في صدر صهيوني يطلقها باسمك، كل عملية استشهادية في الأرض المحتلة او خارجها ضد الصهاينة ستكون حاضراً وسطها يا أبا علي، كل خطاب يذكر فلسطين من البحر إلى النهر، سيكون تعبيراتك، فقد حضرت بيننا شهيداً اكثر مما كنت حاضراً بيننا وانت في مكتبك.

أتذكر - جيفارا - يا أبا علي، تصور الكثيرون انه اختلف مع رفيقه كاسترو عام 1964 وغادر كوبا إلى أراض أخرى حيث يجب أن يكون - كما كان يردد: يجب أن نشعل نار الثورة في كل مكان تدنسه اقدام الامبرياليين - ليشعل الثورة تحت اقدام الأمريكيين والقوى العميلة المرتبطة معهم.

نسيه الكثيرون حتى اكدت وكالات الأنباء ان ثائراً في ادغال بوليفيا قد استشهد إنه تشي جيفارا!!

لم يعد ميتاً منذ ذلك التاريخ، يحييه كل المناضلين من أجل الحرية من مختلف الأديان، من مختلف الأيديولوجيات، من مختلف أصقاع الأرض، لم يعد مثار اعتزاز رفاقه، بل بات رمزاً عاليا للحرية.

وكنت - وصور جيفارا تغطي مكاتب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم اليرموك وفي رام الله - تتحدث باستمرار عن هذا الصراع الكبير بين الأمة وأعدائها التاريخيين الذين يريدون الاستيلاء على خيراتها، والذين جعلوا من فلسطين بوابة العبور والثكنة العسكرية الدائمة، وكنت تردد بأن قدر شعب فلسطين أن يكون طليعة الأمة، وان يكون قدر ثوار فلسطين ان يكونوا طليعة الثوار، وان يكون قادة الثورة في مقدمة الثورة، وفي مقدمة الشهداء.

نموت ليحيا الوطن وتبقى القضية حتى تنتصر. لسنا انتحاريين، نحن استشهاديون، نموت لنروي تربة هذا الوطن بالمزيد من الدماء التي بها يتواصل الكفاح والعطاء والتضحية من أجل الانتصار على اعداء الانسانية، من يتحدث عنا كشعب يحب الموت لايعرف اننا نصير الموت إلى آفاق الحياة الحرة الكريمة.

يتوهم شارون وزمرة المافيا الصهيونية الحاكمة في تل أبيب أنها قادرة على إخماد الثورة الفلسطينية باغتيال قيادات الثورة، ويشاركها في هذا الوهم الإدارة الأمريكية المتصهينة، التي تبرر يومياً أفعال المافيا الصهيونية وتشجعها بارتكاب المزيد من جرائم القتل، وتتوهم هذه الإدارة بأن رصيدها العالمي سيكبر وهي ترتكب المزيد من الحماقات يومياً ملحقة نفسها بدبر المافيا الصهيونية في تل أبيب، ترفض المشاركة في مؤتمر ضد العنصرية في جنوب أفريقيا، متضامنة مع العنصريين الصهاينة، في الوقت الذي يتوقع العالم أن تتمتع هذه الإدارة بحكمة اكبر، وبمسؤولية أكبر كما أنها - في لحظة تاريخية لا تحسد البشرية عليها - باتت الشرطي العالمي الذي يتحدث عن إطفاء الحرائق الصغيرة فإذا بها تشعل المزيد من الحرائق، وتشجع النازيين الجدد على إشعال حرائق لا يعرف إلا الله مداها، وتستعد لحريق عالمي كبير!!

يتوهم شارون أن اغتيال أبو علي! ووضع القيادات الفلسطينية على قائمة الاغتيال سيرعب شعب الشهداء، والعكس هو الصحيح.

سيرعب عمله وجرائمه كافة من تدفق على أرض فلسطين من صهاينة روسيا إلى فلاشا الحبشة، متوهماً أنها ستكون أرض الميلاد، فإذا بها جهنم، وليست الجنة الموعودة.

سيرعب بعمله كل من توهم بانه قادر على تدجين شعب فلسطين، وانه سيعبر من خلال اتفاقيات اوسلو إلى جسد الأمة ليقيم عليها الشرق



السيد خالد الدامور معزياً الرفيق ماهر الطاهر والى جانبه السيد احمد جبريل والرفيق ابو احمد فؤاد.

الأوسط الجديد، حيث إسرائيل الكبرى تحقق مشروعها بوسائل أخرى، وإنما بشعب فلسطين يتخذ قراراً لم يجرؤ من وقع اتفاقية شبيهة على اتخاذه! مقاطعة المنتوجات الإسرائيلية وعدم السماح لها بالدخول إلى أرض الضفة والقطاع!! واستمرار الانتفاضة حتى التحرير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

سيرعب بجرائمه بعض الحكام العرب الذين لا ندري ماذا ينتظرون لحسم ترددهم، فهؤلاء الحكام المرعوبين من شعوبهم، يرون في جرائم شارون وقوداً لنار التمرد ضد خنوعهم المذل للاتفاقيات التي وقعها أسلافهم مع أسلافه، وهو الذي مزق اتفاقية أوسلو واعتبرها لا تستحق الوقوف عندها، واعتبر كل المنظمات الفلسطينية وكل القيادات الفلسطينية بمن فيهم الموقعين في أوسلو، على قائمة الذبح بأسلحة أمريكية، فماذا ينتظر من وقع أسلافه اتفاقية كامب ديفيد ووادي عربة، وشارون يقدم لهم المثال بعدم احترامه لحرف من أحرف تلك الاتفاقيات، ويعتبر كل فرد فلسطيني عدو يجب أن يذهب إلى القبر!!

سيرعب بجرائمه كل من يريد الأمن والاستقرار في منطقة الشرق العربي، تحت القيادة الصهيونية، لتسرح الاحتكارات الغربية وتمتص كل قطرة نفط في هذه المنطقة، وكل فلس من عائداتها لتقدم عشرات المليارات من الدولارات للكيان الصهيوني ليقتل بها إخوة لنا يتقدمون الصفوف دفاعاً عن الأمة وكرامتها وعزتها وقدسها ومستقبلها، وتعطي الآخرين فتات المائدة.

سيرعب كل من يطالب هذا الشعب العظيم أن يعود إلى طاولة المفاوضات بعد أن تتوقف الانتفاضة، دون خجل يردد ما يقوله شارون وما يقوله بوش.

ولكننا نتذكر فيتنام في المشهد الفلسطيني، نتذكر اليمن الجنوبية في المشهد الفلسطيني، نتذكر جزائر الخمسينيات في المشهد الفلسطيني، ونتذكر آخر المشاهد الحية: الجنوب اللبناني في المشهد الفلسطيني، فعندما تضاعف القصف الأمريكي على هانوي، وحول الأرض إلى جحيم حقيقي.

ولذلك كنت رفيقاً لكل القوى الحية في هذه الأمة من المغرب إلى البحرين.

وكنت تؤمن بان هذه المعركة التي تدور رحاها في المشرق العربي لها أبعادها الكونية، فالحركة الصهيونية ليست حركة يهود يريدون العودة إلى هيكل سليمان المزعوم، بل هي حركة عنصرية أفرزتها الامبريالية العالمية، وقودها اليهود، تحالفت مع النازية لارتكاب المجازر لتهجم اليهود إلى فلسطين، موجهة ضد حركات التحرر العالمية وبشكل خاص ضد الاشتراكية، ومن أجل الدفاع عن مصالح الغرب الإمبريالي وجهت الصهيونية نظرها إلى فلسطين لترجمة وعد بلفور في إقامة وطن لليهود، تحول إلى ثكنة تحكمه عصابات مشبعة بالحق العنصري على الفلسطينيين والعرب، مدججة بكل الأسلحة المتطورة التي تنتجها ترسانة السلاح الأمريكي والأوروبي، بما في ذلك الأسلحة النووية، وكافة أسلحة الدمار الشامل الأخرى تحت سمع وبصر الامبريالية الأميركية وبصر الاتحاد الأوروبي!!

كيف يمكن لكل عربي، لكل إنسان يريد المساهمة في التحرير من العنصرية الصهيوينة أن يشارك في المعركة الدائرة ضدها على أرض فلسطين؟

هذا هو السؤال الذي يجب علينا جميعاً أن نجيب عليه وبأشكال متعددة ■■

لدمه الحبيب انتقموا
للشهيد القائد الرمز أبي علي مصطفى

سليمان نزال

لدمه الحبيب الطاهر لمصطفى انتقموا، لرمز من رموز عزتنا وثورتنا وقائد عظيم من قادة شعبنا الباسل انتقموا، ولتذهب دماء كل الشرفاء وإراداتهم الإقتحامية الإنتفاضية إلى ساحات النضال والمواجهة وليكون حساب القتلة الصهاينة عسيراً باهظاً وكبيراً. قسراً أحمل هذا اليراع الغاضب الناقم.. قسراً أجره جراً كي أعلن صيحتي من أعماق قهري وسخطي على النازيين، ذئاب اليهود المسعورة، المتعطشة للدم ولارتكاب المزيد من المجازر والاغتيالات الجبانة بمساعدة آلة حرب واشنطن المشاركة بدور رئيس في الجريمة النكراء. لأعلن باسم جرحي الذي يشبه ملايين الجراح الفلسطينية العربية الساخطة، دعوة كل نبض في عروقي إلى الإنتقام.. إلى الرد الحاسم الذي يغلق، عبر النار المباركة، نار الإنتفاضيين الأبطال، كل أبواب القتل الصهيونية الهمجية، وليفتح لنا أبواب النصر مهما كان الثمن، مهما عظمت الخسائر، لا رصاص الآن أملكه في قبضة المنفى، لكن أخوتي في الوطن، في ميادين الشرف والرجولة يملكون كل العزائم والهمم الإنتفاضية المرتفعة ليأتي ردهم مناسباً بحجم هذا الفقدان الغالي لشهيدنا الرمز الكبير القائد ابو علي مصطفى، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

معك اجنحة الأقصى من فتح.. من الصقور والنسور.. معك أبطال المقاومة الوطنية الفلسطينية الذراع الضارب للجبهة الديمقراطية، معك الحماسيون والجهاديون والشعبيون والجبهويون، معك كل شعب فلسطين، يواصلون حمل الرسالة النضالية، لا تتراجع لهم أهداف إنتفاضية ووطنية حتى نمسك النصر العزيز من يده ونسير معاً في طريق البناء وتأمين حق عودة كل اللاجئين واقامة دولتنا الفسطينية المستقلة فعلاً ذات السيادة على تراب أرضنا المحتلة.

لا قنبلة أحملها معي في هذا الشتات الثلجي محدود الامكانات، ضيق المسالك، لكن رفاقي واحبائي يملكون من المتفجر والحارق والصاعق حتى صعق وحرق كل شاروني مجرم سفاح.

يرفعون حقدنا المقدس العنيد على مرتفعات الشموخ والقمم الإنتفاضية التي لا تعرف ولن تعرف الإنحناء، ولسوف تكسر يد هذا التحول الحاقد، الصهيوني القاتل في استهداف نخب الكوادر والقادة في صفوف شعبنا المكافح.

ذهب الصلح المزعوم الخائن إلى الجحيم ولن يعود إلى أن نعود جميعنا إلى كل ذرة من تراب أجيالنا وأيامنا وأحلامنا وأجدادنا، أرض رباطنا المقدسة.

ذهب أوسلو أيضا إلى الجحيم، مقتولاً ـ وهذه نقطة لصالح جهودنا النضالية التحررية ـ بنيران القتلة، من يتمسك به كأنه وإن لم يقصد يتمسك بخنجر السفاح، كم من نوايا متسرعة قادت إلى الجحيم خطواتها، ثم لا تعلم..

كلنا مستهدفون، في معركة الأقصى والإستقلال والمصير، كلنا فلسطينيون عرب مقاومون.. فدائيون على كل الجبهات.. في كل الساحات، بأي طريقة تعبير، عن إنتماء حقيقي، عملي، في كل الحركات والأحزاب والجبهات والميادين.

لاشيء الآن يوقف من مسيرة وشلالات غضبنا، والذي فقدناه شهيداً قائداً أكثر من عزيز وغال. شهيد الشعب الفلسطيني والشرفاء من العرب.. في كل مكان.

ننعي الشهيد القائد الكبير الرمز إلى المجد والخلود، لم تسقط شعلة أوقدها بدمه الزكي، لكن الدمع في مآقينا، يحضنا على مواصلة القتال حتى الإستقلال والعودة وكنس سوائب الخنازير الإحتلالية الشارونية والإستيطانية.

أبو علي مصطفى، الرمز البطولي الثائر، الكبير، لن ينساه شعب الجبابرة والصمود الأسطوري والعنفوان.

يطوقنا الحزن النبيل على فقدان الشهيد وكل الشهداء الأبرار الخالدين، من كل جهات الروح يطوقنا الأسى والألم. وتنهمر دموع الأحباء. أبناء وبنات شعبنا، لكن الرصاص والردود الإقتحامية، ـ كما حدث للاعداء في مستعمرة جانور وفي نابلس وغيرها من مدن وقرى ومخيمات فلسطين ـ ستكون أكثر وأكبر من الدموع، وستعرف كل أجنحتنا المقاتلة الموحدة في الميدان كيف ترد على هذه الجريمة البشعة وعلىكل جرائم القتلة الصهاينة ■■



أبو علي مصطفى
فارس الشهداء

«الجبهة الشعبية لتحرير.. الأخلاق»!

سعد محيو

(I)

ابو علي مصطفى شهيداً؟

سنقرأ الكثير من الآن فصاعداً عن أبعاد هذه الخطوة عسكرياً واستراتيجياً ودولياً، وسنقرأ اكثر عن العمليات العسكرية، والخطوط الحمر، وطبيعة الأضواء الخضراء والصفراء والحمراء التي انطلقت من المنطن لتغطية حدث الاغتيال هذا.

لكن، وفي خضم هذه التظاهرات التحليلية والضجيج الإعلامي، ثمة قيمة لا يجب ان تغيب او تغيّب، قيمة حملها ابو علي مصطفى ليس بصفته الفردية، برغم ميزاته الشخصية والنضالية الفريدة، بل لكونه عضواً في تنظيم حرص «حكيمه» (جورج حبش) على أن تكون قيمته هي الوجه الآخر لوجوده نفسه.

ما هي هذه القيمة؟

إنها مبثوثة في كلمات ثلاث فقط: الأخلاق، ثم الأخلاق، ثم الأخلاق. الأخلاق في السياسة، الأخلاق في النضال، الأخلاق في الحياة، وربما فيما بعد الحياة ايضاً!

(II)

في جلسة خاصة مؤخراً جمعت كاتب هذه السطور مع أحد رفاق درب أبو علي مصطفى كان الحديث: ذكريات الحرب الأهلية اللبنانية المديدة، الفساد والإفساد. الواقعية والمثالية. الصراع الدولي في المنطقة وعليها. دور الفرد في التاريخ.. إلخ.

الموقع الجغرافي للجلسة كان مؤثراً تماماً ومثيراً: رابية تطل على بلدة البربارة (مسقط راس نجاح واكيم) التي اشتهرت بحاجزها الطائفي الشهير، إبان حروب التصفيات على الهوية.

سألت رفيق دربه: كيف ولماذا استطاعت الجبهة الشعبية ان تكون الشاة البيضاء في القطيع الأسود الذي ساد إبان الحرب الأهلية اللبنانية؟ لماذا لم تسرقوا، لماذا لم تنتهبوا، ولم يُعرف عن قياداتكم مرة انها اثرت من «الغنائم» و«السبايا».

أجاب (وهو يبتسم بثقة وحنو): اسمع. ساروي لك هذه القصة. خلال الحرب، كان لأحد أعضاء المكتب السياسي منزل متواضع في مدينة صور. بيد أن هذا المنزل كان يعاني من انقطاع الكهرباء باستمرار، فعمد شقيق هذا المسؤول إلى مد شريط من عامود كهرباء تابع للدولة إلى البيت كما كان يفعل الجميع آنذاك. بيد أن المسؤول استدعى أخاه ونهره بشدة، فوجئ الشقيق بالأمر، إذ انه كان يعتقد انه يؤدي خدمة لأخيه وزوجته، لكن ذهوله انتهى حين سمع المسؤول يقول له: «لقد علّمنا الحكيم ان من يسرق قرشاً واحداً، يكون مستعداً بعد ذلك لبيع الوطن باكمله».

تابع الرفيق يقول: هذه هي القواعد التي ترعرعنا عليها في الجبهة. لقد تعلمنا أنه لا انفصال بين السياسة والأخلاق. بين المثالية والجيو-سياسية. بين المبادئ والواقعية. وهذا ما جعلنا بمثابة الضمير بالنسبة للجميع. وهذا ايضاً ما جنبنا الوقوع في اخطاء استراتيجية مميتة.

اخطاء مميتة؟ من اي نوع؟

يجيب هذا القائد السياسي المخضرم: أخطاء من نوع القفز فوق انتمائنا للأمة العربية خلال التفاتنا إلى بلورة الهوية الوطنية الفلسطينية. أخطاء من طراز نفي التجاوزات الفلسطينية السابقة بحق الشعب اللبناني. أخطاء من عينة الانفصال عن جسم الفقراء، واستخدام المال والسلطة لخدمة ذوات القادة المنتفخة. أخطاء من نوع اسقاط الحد الفاصل بين المبادئ والاستراتيجيات وبين البراغماتية والتكتيكات.

وهل هذا كله ناجم عن قيمة الأخلاق؟

ابتسم ابو احمد مجدداً ونبس بكلمة واحدة: كله!

(III)

بالطبع، سيقال الكثير غداً عن التجارب المختلفة التي قامت بها الجبهة الشعبية منذ تاسيسها العام ١٩٦٧. وفي هذا الذي سيقال، سيكون ثمة الكثير من النقد أو حتى من الاتهامات بـ «المراهقة الثورية» في الأيام المبكرة للنضال.

بيد أن كل هذا الذي سيقال، لن يستطيع أن ينال من الصرح الكبير الذي اقامته جبهة «الحكيم»، (والبعض يسميها ايضاً «الجبهة الشعبية لتحرير الأخلاق») حين ردمت تلك الهوة البشعة في المنطقة العربية بين السياسة والأخلاق وبين الواقع والمثال.

فهنا، وفي هذه النقطة بالذات، ثمة تراث ثري لن ينضب، وثمة ايضاً مرجعية يجب أن يعود إليها كل عربي طامح للطهارة والنظافة، والصدق والإخلاص، وللحرية والمثل العليا.

وهنا، وفي هذه النقطة أيضاً، سيبقى أبو علي مصطفى تلك القيمة الكبرى التي ستستمر دهراً، بعد زوال كل الضجيج الإعلامي والتحليلات الصاخبة راهناً ■■



السلام على من تقدمنا..

مروان عبد العال



افتش عن حزن يشبهنا، عن حلم يرجئ الموت لحظة. جئت بعدك بزمن ومسافة وجرح. ما اصعب أن ألملم الكلام لأجري خلفك.. او ان اقرأ على نفسي سفر تكوينك، لأكتشف كم تقدمت علينا.

السلام على من تقدمنا.. قدوة حسنة، بذرة طيبة، تشق حنان الأرض في قرية عرّابة وشباب فلاحي صلب، يعتاد حمل الرفش والمعوّل.. يقلب التربة تحت اشجارها، كرومها، تينها، لوزها، وعنبها المسكيّ.. تعمدّ بخصبها ونمى متأصلاً بقيمها، بساطة وتواضع وود وحنان.

السلام على من تقدمنا..الآتي من سليل الشهداء الأوائل وكل من اعطوا فصدقوا.. من بسالة التاريخ إبناً باراً لمجاهد من عصر القسام.. ويصير نسراً يتحصن في معاصي الجبال ويؤسس ذراع الشعب الجارحة. ويشتعل بعدها حقلنا الوطني لهباً ووروداً وثورة.

السلام على أبي علي، تنقل في موته المؤجل على شفير الحراب في كل خندق والأقرب دائماً الى لظى النار ووهجها، يبني ذاته وحزبه، يتثقف، يلتهم آلاف الكتب ويؤسس للفكرة، ينتجها، ويترجمها بأمانة.

السلام عليك يا صانع الحزب الثوري، ومفولذه، ياباني أعمدته الأولى بالقيم الأخلاقية والروحية والسياسية والمؤسساتية والكفاحية. تجمع الثنائيات الجميلة وتصالح المفردات، الممارسة والقول، الوطني والقومي، الواقعي والثوري، القديم والجديد، الخاص والعام..

سلاماً أيها المؤسس الشهيد وأنت تستلم الأمانة العامة من «الحكيم» المؤسس الشاهد لتفتح اول تجربة ومأثرة للتغيير والأصالة والتحديث.. فالأبطال يحق لهم ان يورثوا ولايرثون ابداً، وصرت علماً ومعلماً وراية.

والسلام على من عبر وهو نهر من شوق، يكسر جدارات الصمت نحو التوحد والالتحام الوطني، مرن الى اقسى المرونة وصلب كالصخر، جبل لا يتزحزح، من كان مقصراً او مخطئاً ويجرؤ النظر في عينيه، تقدمنا بمجد وطواعية وتجاوزنا نحو القبلة «فلسطين» كأنه مؤشر البوصلة.. يقول لنا كم هي جميلة ومغتصبة وهيّا نهز موج الجماهير لتورق انتفاضة ومقاومة.

استحقت فلسطين أميننا العام، فكم نحن نستحقها.. جسّد الأمانة بالدم.. فصار امين عام فلسطين. شموخ زيتونها وصلابة كرملها والوهية شهدائها.

السلام على النجمة التي اضاءت بيارق ايلول.. ويستصرخ الدم العربي.. أريد سيوفكم.. لا دعاءكم ودروسكم ووساطاتكم؟! حزبك يا ابا علي يترسخ في الوجدان وينبض في الضمير..ويرتفع الى مستوى التحدي بثقة وقوة. والانتفاضة تشتعل بالدمِ وقوداً.. حتى يتحقق الحلم.. والهدف.. والغاية..

السلام على القائد الذي تقدم.. وفلسطين تجلس بفخر وحزن تسأل عنك.. ولا تتقبل فيك العزاء. تحمل الى آخر الدنيا عبير السيرة والمثل والوعد القادم.

قسماً يا أميننا العام الشهيد.. وأنت تصعد بنا الى القمم.. ان نبقى طلاباً في مدرستك.. حقك علينا حزباً وشعباً ان نمضي على النهج الذي خطه دمك.. لنجسد الحلم على الأرض، حرية الشعب والوطن المستقل، فطوبى لك في العلا.

يا أبا علي.. سنحمي الحزب الذي حملته باشفار العين، وستبقى ثورتنا حمراء ■■

في الذاكرة

أحمد سلامة «أبو غازي»

أذكره يجسد صلابة العزم في الدفاع عن حق شعبنا في العيش الكريم في وطن حر.

أذكره يجسد الصفات الكريمة التي نشأ عليها أعضاء حركة القوميين العرب. الصدق والأمانة والشجاعة والتزام مصلحة وحقوق الشعب والقساوة في محاسبة النفس أولاً ومحاسبة الأخوة في الحركة.

من القامات العالية كان، وسيبقى في الذاكرة عالي القامة. لا يهاب الصعاب ولا يفتقد البوصلة عند اشتداد الأزمات، كان يعيش القضية ويشارك الشعب المعاناة والألم، محطات برزت فيها ميزاته القيادية منذ البداية.

في أوائل الستينات وكان في العشرينات من عمره، شارك في مؤتمر اقليم فلسطين للحركة الذي عقد في بيروت. وكان رئيس المؤتمر الشهيد الخالد د. وديع حداد. وأبرز الموضوعات التي طرحت حينذاك، دور الحركة في معركة التحرير. وفي مداخلته طرح ضرورة البدء بالعمل الفدائي انطلاقاً من الضفة أولاً وضرورة توفير جميع المستلزمات لهذا العمل. كان هنالك بعض التحفظات من الأعضاء خشية أن يتعاكس ووجهة نظر الرئيس عبد الناصر المتبني لمقولة جيش اللايين لحسم المعركة مع العدو الصهيوني. وموقف قيادة الحركة كان متطابقاً وهذه المقولة.

لكن ما طرحه ابو علي حاز على موافقة/ اغلبية، تبعه بعد ذلك موافقة القيادة المركزية للحركة مع ضابط ملزم اتخذ صفة الشعار (فوق الصفر وتحت التوريط).

مساهمته الحاسمة في الحفاظ على تماسك واستمرار الجبهة الشعبية بعد ازمة أواخر الستينات (انشقاق الديمقراطية) ثم تصديه للمؤامرة الأكثر خطورة في بداية السبعينات لانشقاق الجبهة الثورية، التي كانت الواجهة لتآمر أكثر من جهاز مخابراتي (عربي وأجنبي) كان الهدف تمزيق الجبهة الشعبية وإنهاء وجودها بالكامل.

معالجة النتائج الكارثية بعد انكشاف المؤامرة المخابراتية التي سببت (انشقاق الثورية). وكنائب للأمين العام. تسلم ابو علي المسؤولية الكاملة بعد مرض الأمين العام (الحكيم) وسفره للعلاج في الخارج. كانت المهمة صعبة، ولكنه ورفاق له مخلصين تمكنوا من اجتثاث الكثير من الأورام السرطانية في جسم التنظيم بصلب بنيته ومن ثم الإعداد للمؤتمر الرابع الذي سيكون محطة أساسية لاستكمال عملية التجديد والتصليب لجسم التنظيم في مختلف المواقع. وهكذا تم تخطي اخطر ازمة عصفت بالجبهة الشعبية.

تم اختيار الشهيد أميناً عاماً للجبهة الشعبية إثر استقالة الحكيم، تم ذلك في المؤتمر الأخير للجبهة في دمشق الذي اقر لوثائقه المقدمة للمؤتمر بعد مناقشتها طويلاً. واعتبرت قفزة للامام في مسيرة الجبهة. وكانت الخطوة الحاسمة دخول الشهيد أرض الوطن وعودته إلى بلدة عرابة مسقط رأسه ثم سكنه في مدينة رام الله. كان منذ وطأت قدماه أرض الوطن المقدسة. مشروع شهيد وقد صدق وعده. جاهد في الاستشهاد على تراب الوطن وفي مدينة رام الله عروس فلسطين.

يجود بالنفس إن ضن التجميل بها

والجودة لنفس اقصى غاية الجود ■■

عهداً أبا علي..

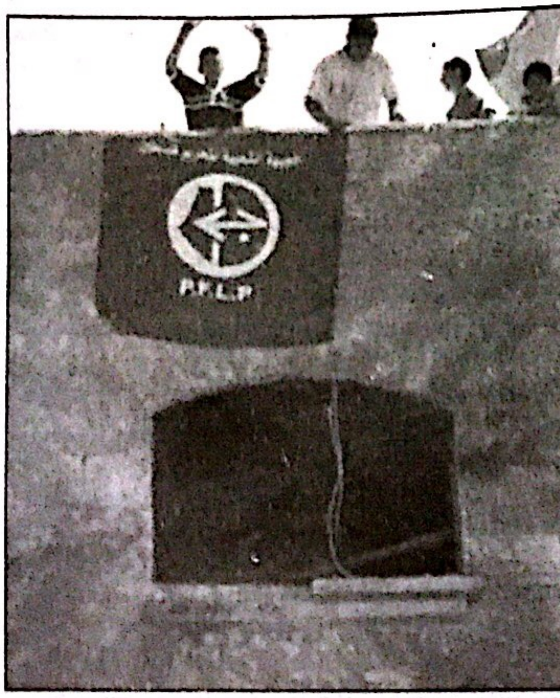
فداء سلطان

لقد كانت الانتفاضة الفلسطينية المباركة بمثابة الميلاد الجديد لهذه الأمة، فإذا بالأرض تنشق كل لحظة عن بطل أيما بطل، وإذا النفوس التي كانت تحسب خامدة تضرب المثل تلو الآخر وتسطر أروع آيات البطولة والفداء، إنه البركان الفلسطيني الهادر ينفث حمم الدم ليروي ظما الأرض العطشى. وكما سقطت الشمس بحواشيها الحمراء فإنها ستشرق من جديد، وسيعقب هذا الليل الدامس نهار الحرية وعيد النصر.

لقد انتظرناك.. لكنك زحفت إلى ساحات الأقصى، وتناثر جسدك فوق أرجاء الوطن.. كل الوطن. احتضنتك السهول والجبال، هناك البدء وهنا باقون كشجر الزيتون.

القلم يعجز عن إيفاء القائد حقه، وينحني إجلالاً لعظمته لكن الكلمات.. مهما كانت صغيرة، إن دلت فهي تدل على عظمة ما غرسته في قلوبنا، نعم.. لقد غرست فينا الأمل، والأمل هو فلسطين، ورسمت لنا الطريق، والطريق هو فلسطين وحددت لنا الهدف، والهدف هو فلسطين.

ألفت قلوبنا، وزرعت المحبة في افئدتنا فاجتمعنا على عدالة قضيتنا مغلبين على تعارض «على تناقضنا الرئيس مع العدو الصهيوني..» والشعب واحد بكل فئاته وقواه. والشعب يواجه بكل مدنه وقراه. يا أبا الفقراء والكادحين.. يا ابن فلسطين البار دمائك الزكية الغالية على قلوبنا امانة في اعناقنا، نعاهدك أن نسير على نفس الدرب، حتى نحقق الهدف ويصبح الحلم حقيقة، نعاهدك أن نبقى أوفياء لدمائك ولدماء كل شهداء فلسطين، والمجد والخلود لروحك الطاهرة ■■



أبو علي مصطفى وإرث الحرية والاستقلال

ماهر اليوسفي

وحدها الأعين ما تزال تُسيل كفناً من الدموع الفلسطينية، وتطفح الروح بفاجعة الرحيل والحداد معاً.. وفي أوان المحنة، وفي المعركة ما قبل الأخيرة، وما بعد الإشتعال.. ما قبل الغموض وما بعد الوضوح، ما قبل الانتفاضة وما بعدها، يطل محارب من الأزمنة القديمة، ومعه أسلحة الصراع، إرادة وصلابة وصعود الدرب إلى الشمس، يطل أبو علي مصطفى مناضلاً بارزاً وقائداً صلباً ثم يرحل شهيداً.

وقبل سنوات عاد إلى الوطن وفي استقباله الشعبي كانوا قد نثروا عليه حبات الأرز والورود، وتغمره الغبطة بين فرح وحزن، فرح العائد لوطنه، وحزنه على شعبه الباقي في الشتات، وهكذا فسّر معنى عودته في مقابلة تلفزيونية، وبهذا المعنى كانت عودته من المنفى لإعداد ترتيبات جديدة مع شعبه واخوته بشأن الاستقلال الحقيقي بما فيها ترتيب الأوضاع الداخلية للبيت الفلسطيني.

كان يضيء القبول ببهاء الرفض، وقبل ان تسبقه اية وصية، يعلن القيامة الآن.. كما يعلن ان الأرض دائرية مثلنا، يدور مع الحرية مثلما تدور الأرض، وعما قريب يعلن ان الأرض كلها احرار، والحياة ممكنة بدون احتلال. ونحن الآن بوسعنا أن نهيئ له مركب إلى الشمس، وبوسعنا ان نحصي حجارة الأرض، نرتبها كما الأسماء، ونمعن في كبريائه، وبكل وهج الشجاعة والبسالة كان يصنع الحرية.. هناك مع خيول النار، حيثما تكون النار.. هناك هيّأ ابو علي مصطفى روحه وشروده لشقائق النعمان، لدالية مخضرة، لأشجار الورود كي يجيب على سؤال السنبلة، ففي فلسطين حيث الاختبار الوحيد لجاذبية الحرية.. هناك مع شعبه كان يجابه جبروت العدو المخادع دائرياً، إنه الحصار، حصار الروح في الجسد، في قفص الموت وخطر للموت في اية لحظة، وكان الاشتباك اليومي كان يعمل مجدداً على إعادة صياغة فلسطين ويختزل المسافة بينه وبين العدو في العراء تماماً. وكعادته الزاهدة متقشفاً من الحراس، ربما كان معبئاً بحراسة الحرية والاستقلال وفي العراء بمكتبه في رام الله، تمكّن منه الطغاة جنرالات الحرب الصهاينة. بالكاد كنا معه على وشك صياغة السؤال: اين تنتهي الأسطورة.. أحين يبدأ الصباح؟! وقبل أن يجتازِ عتبة الموت والرحيل عبر الحرائق والرماد، تبين أن لا أحد باستطاعته فض الاشتباك سوى الحرية والاستقلال.

لكن أبا علي مصطفى.. ماذا كان سيفعل حين تملّى رعشة الموت المباغت، هل كان سيلقي نظرة أخيرة من النافذة على اغصان الوطن، او جذع زيتونة صامدة؟ هل تلمس فرحه النصر الممكنة والأكيدة؟ لم تسمع صرخته لكن كانت تفاصيل وجهه كلها إشراق قبل ان يتوزع اشلاء على خرائط الجريمة البشعة.. كم مرة طارده الموت؟ ومن سينقل نبأ الفاجعة إلى عائلته وشعبه ومحبيه ومريديه؟ وكيف سيضيف القدر حزناً جديداً إلى رفيق دربه الدكتور جورج حبش، الأب الروحي - المؤسس للجبهة الشعبية والمقاومة الفلسطينية، والمرجعية التاريخية لفلسطين الوطن والشعب؟ وكيف يحتمل الحكيم أن ينعي للامة العربية رحيل الشهيد القائد الرمز ابو علي مصطفى؟

يتماهى ابو علي ومعونة الحجر، فيما كان يعمل وفق طريقة التدبير، بينما الأعداء باغتوه بالتدميرا ففي المعركة كان يرى المعادلة بتوفير الشرط الإنساني، كي يمنح الصمود لشعب الانتفاضة، ونموذج تفكيره ورؤيته في التحليل تعتمد على وظيفتين، الأولى: تلتقط الفكرة، والثانية: تبصر الأبعاد. وظل يمقت الاحتلال والنتيجة ان إسرائيل منكاة اكثر من اي وقت مضى على امريكا. وماذا عن الجريمة؟

لا احد يستطيع أن يوقف الجريمة الإسرائيلية.. لا شيء آخر، ولا أية استراتيجية تسبق الحدث.. كل شيء كان مرتباً سلفاً في الصباح يتشاور كل من شارون وبوش ليعطي الموافقة على اغتيال القائد الفلسطيني البارز ابو علي مصطفى، الأمين العام على كل فلسطين.

لا احد.. لا شيء آخر سوى الجريمة، ولا حتى اية استراتيجية حربية يمكنها ان تحرك طائرات «الاباتشي» او «هيركلس» الأمريكية في قصف صاروخي يدمر جسد ابي علي مصطفى بمكتبه.. لا أحد.. لا شيء، لا حصانة ضد الموت، ولا حتى خط ابيض، ولا شلال دم احمر يمكنه إيقاف الإرهاب الصهيوني. فكل شيء كان معد سلفاً في مجمّع العمليات العسكرية الإسرائيلية، فالمعركة من اجل فلسطين يمكن أن تملأ حياة أبي علي، لكنها لا تنتهي. ونسأل كل ما انتجته العبقرية الفاشية الإسرائيلية: أي عقل شيطاني يفكر باستخدام طائرات، نعم طائرات للقصف بصواريخها جسد إنسان فلسطيني؟! ولانعرف عما إذا كان احد يذكرنا بمسلسل الاغتيالات الصهيونية في الصراع وبذات الطريقة وبالطائرات اغتالت الفاشية الإسرائيلية الأمين العام لحزب الله المجاهد الشهيد «عباس الموسوي» وقادة في حركة حماس وفتح والعديد من القادة الميدانيين للانتفاضة، والعديد من شهداء فلسطين الذين قضوا اغتيالاً: غسان كنفاني، كمال ناصر، كمال عدوان، ابو يوسف النجار، ابو جهاد الوزير، فتحي الشقاقي.. وآخرين. والقائد أبو علي مصطفى واحد من ضحايا نهج الاغتيال الشاروني. ونسأل: هل خططوا لقتله؟ هل ناقشوا امر موته طويلاً وفي السر، وكم ساعة اجتماع كلف المتحف الحربي الصهيوني؟ في حين جاء مقتله بضوء أخضر امريكي. وإذا اعتقد جنرالات العدو أن باغتيال ابو علي مصطفى قد تنتهي الانتفاضة، فهم مخطئون. وربما اراد شارون ان يحقق «الأمن وتامين» معنويات جيشه والمستوطنين، وهنا سيتدخل القدر ونعثر على فدائي وربما اكثر قادماً عما قريب ويعرف كيف يهدّ معنويات دولة الاحتلال برمتها، ونعرف مع هذا الفدائي الاستشهادي كم سيكون الرد قاسياً على إرهاب صهيوني قاتل، وذلك برسم الانتظار، ما سيكلف إسرائيل ثمناً باهظاً. ونقرأ في هذه الوسيلة الإجرامية التي يستخدمها شارون، شيئاً وحيداً هو: تخبط إسرائيل وانهيار جيشها نفسياً، لما أحدثته الانتفاضة الفلسطينية من إرباك لمشروع الاحتلال. ولما كان للشهيد القائد ابو علي من تأثير قوي ومحرّك فعّال للانتفاضة. وهو بنموذجه القيادي التاريخي لم يكن طموحه السلطة، بل كان همّه تجسيد الحرية والاستقلال لشعبه الفلسطيني، وهو الأكثر تصلباً في المطالبة بحق العودة للفلسطينيين في الشتات. وبهذا المعنى يكون استشهاد صاحب الضمير الفلسطيني ابو علي قد اشعل الانتفاضة إصراراً لبلوغ هدفها في الحرية والاستقلال. ومن لا يعرف الشهيد أبو علي، لا يعرف الحقيقة الفلسطينية، إنه الوضوح البديهي للحق والحقوق.

يمتاز شهيد فلسطين أبو علي مصطفى بالوضوح والمصداقية حتى نقي العظام، على مدار تاريخه الوطني وتجربته الثورية، وهو مثل جمرة مشتعلة، يرتاد الضياء وسلوكه ينطوي على المحبة، وشخصيته تمثل النقاء الخالص، ويرتعش قلبه للندى. كان يختصر زمانه برؤية الهدف.. والهدف عند الشهيد ابو علي مصطفى هو فلسطين التاريخية. وبتفكيره وتحليلاته يكون اكثر تفاؤلاً لأدق المراحل وفي الأزمات التي مرّت على حركة النضال الفلسطيني لمنظمة التحرير، وبخطى واثقة قاوم مشاريع العدو والحصار، فالمقاومة لديه فرضتها ضرورة الاستمرارية. وربما يتكئ على مقولة المجاهد القسام: «موتوا شهداء». وأبو علي يموت شهيداً.. ولأنه واضح يموت.. اتركوه ينام في راحته الأبدية ■■

«رمزاً فلسطينياً، شهيدنا وشاهدنا أبا علي... لقد رحلت إذن....

حسن شتيوي

أيا صاحب الجسد النحيل والاحساس المرهف الذي يتماوج لنسمات الوطن أضاء السماء ورحل لا تخونه الذاكرة.. وقوة الجسد أبداً..

رحلت لتمنحنا الاستمرار، وأن نولد من جديد، وتولد أجيال فلسطينية لا يقوى عليها رصاص الغدر، ولا تقوى عليها صواريخ الأباتشي الأمريكية الصنع، وها أنت تبقى ذاكرة للولادة، للميلاد، وللشمس التي تشرق كل صباح من جديد.

كانت تملاك الرغبة في الإبحار لعالم وعوالم الوطن..

في استشهادك.. عاد البركان الفلسطيني ليثور من جديد، وأخطأت «الأباتشي» مرتين.. فقد أخطأت نوافذ مكتبك ونوافذ قلبك التي سرعان ما أشرعت لينتشر عبير ليمون القدس.. وزيتون رام الله ورائحة تراب فلسطين، وسرعان ما ارتفعت التراتيل وارتفعت الصلوات وأجراس الكنائس.. لتمزق الظلمة التي أرادوها أن تلف فضاء الوطن، هي ذي رايتك تلقي ظلالها المضيئة على مرايا العيون التي انطلقت تقاوم المخرز الصهيوني.. وعلى ايقاعات قدسنا العتيقة تمشي كل الخطا تحمل شعلة الاستمرار.. بينما القاتل غافلاً لا يتقن لغة الحساب، فذاكرتهم وأيديهم يبعثرها الطلع..

يا أمير الشهداء..

يسقط للمرة الألف القناع عن القاتل، أليس هو نفسه من صبرا و شاتيلا إلى غسان كنفاني ورام الله الى خان يونس والأقصى المبارك.. إن العصافير عصية على القتل إنها روح الشعب العصيّة على الموت.. ولن تلغي فلسطين من ذاكرة كل شهدائها ومن ذاكرة أرضها وتاريخها وتراثها.

أيها الوطن الثكل.. المسكون بالتحدي وملحمة البقاء..كم حاولوا اغتيال صباحاتك.. كم حاولوا أن يطفئوا عيون الوطن الساهرة في رام الله والبيرة وبيت ساحور وبيت جالا لكن قمر فلسطين لم ينأى عنهم بل رسم ابتسامتهم فوق كروم يافا وحيفا وهدهد جراحات ذلك الأسى الشفيف الذي غمرنا ساعة رحيلك المفاجئ كنت تقول لمن عرفوك: هو ذا دمي يجري في عروق السحاب لأنني أردتها ميتة شهيد.. وكان لك ما أردته ليذوب جسدك الطاهر في عروق الأرض أما روحك وقفت أمام النافذة ترقب الفجر الآتي منها هي قطرة.. قطرة تتوزع في سهوب الغضب الشعبي للقدس كانت ناراً قادت غضباً من خريفه الى ربيعه.. قلت لنا: ساعود مع سنابل الوديان الى رائحة بخور جنين وكنت تهمس في أذن الرفاق أن أرض فلسطين عطشى للمطر ما زالت تدخر البرق انتظروا قليلاً ولا تستعجلوا الأسئلة.. لقد رأينا ما أردته شهادةً وقائداً ورمزاً.. حقاً وصدقاً يا أبا علي إنها رؤيا الشهداء الأحياء ليعيش شعبنا وتحيا فلسطين ■■

طوبى لكم يا أحباب الأرض

فيروز الناجي

عنوان الميلاد.. عرابة، عنوان الطفولة والشباب.. المنافي العربية
عنوان الرحيل الدائم.. فلسطين ـ البيرة
العنوان الدائم.. القلوب البسيطة، وروح الوطن

تركت العالم يحتضر.. وغادرتنا، حملوك على الأكف.. وغادروا، زرعت حيث أقمت، نباتاً سريع النمو..

ودفنت حيث أقمت، دون أن يسمحوا بدفنك حيث تمنيت.

منذ بدأت ورفاقك، كان هاجسكم، لملمة أجزاء الشمس، وأشلاء القمر المذبوح وتركتم في فلسطين لينير ليل أهلها كباقي الناس.. الآن، توزعت والشهداء في الكون، في كل جزء منه قطرة دم.. لتقول للعالم: إن الوطن يستحق التضحية.

هذا الوطن الذي مازال، ورغم الحصار والجوع والقتل، مازال يحاول أن يأخذ شكل فتات الخبز، والرصاص ليكون مع ابنائه..

أبا علي:

بغيابك.. اختصرت كل الشهداء الذين رحلوا، وأولئك المستعدون للرحيل، أعدتهم جميعاً للحياة بيننا، بعدما حولهم هذا العالم إلى صور تعبت فوق الجدران..

فقدتك.. حزنت لموتك.. لا لأنك فقدت الحياة، بل لأن الموت أخذك قبل أن تتم ما عاهدت عليه الوطن..

فرحت بعودتك إلى فلسطين.. وفرحت بموتك وبقائك فيها.

ماذا نقول لك أيها القائد:

قائد ومنذ البداية.. وليس في موتك فقط.. كنت موزعاً، لذلك كان صوتنا يقول حينها:

رويدكم على أشلاء جسده.. رويدكم.. فأبا علي توزع أشلاً وهو بيننا، إذ كان موزعاً بين الوطن، والأهل، والناس، والسياسة، والنضال.. كان موزعاً في كل الأمكنة، وقضى موزعاً في أنحاء الوطن.

أشلاء جسده وصلت إلى كل بيت، تلقفتها الأيدي خوفاً عليها من الموت..

قال غسان يوماً: «لقد اكتشفت كم هو ضروري أن يموت بعض الناس من أجل أن يعيش البعض الآخر.. إنها حكمة قديمة، أهم ما فيها الآن أنني أعيشها».

وعاشها غسان، وأبو جهاد، ووديع، وناجي، وماجد أبوشرار و.. وعشتها أنت الآن، فهل اشتقت لرفاق دربك فرحلت إليهم باكراً؟؟؟

أيها الراحلون جميعاً:

إننا نخبئ في عيوننا الكثير من ملامحكم، وعيونكم معلقة في أفق يمتد نحو وطن، كلما اقتربتم منه ازداد الحنين وتدفقت شرايينكم باسمه أكثر.

في أرواحنا تختبئ الكثير من آمال، وحاجات من ينطلقون الواحد تلو الآخر.. دون زاد.. إلا كلمات يسكن صداها في ذاكرتنا فنعرف وندرك حينها لماذا انطلقوا..

أبا علي:

كنا نخبئ الكثير من الكلمات لنقولها معك للشهداء.. لكنك اليوم ذهبت إليهم.. وها هم يفتحون لك أذرعتهم ويحتضنوك وهم يسالونك عن أخبار الوطن والانتفاضة، فقد سبقك إليهم الكثيرون، وأخبروهم أن الأرض تنتفض.

فأخبرهم.. أنكم تسكنون روح الأرض.. وأنها تسكن بكم.. وبأن الروح لن تموت..

أخبرهم.. بأن اغتيالهم للشهداء.. كان بهدف اغتيال التاريخ.. لكن التاريخ المكتوب بحروف حمراء لن يستطيع اغتياله أحد، وأنتم من يكتبه..

فطوبى لكم يا شهداء بلادي

طوبى لكم يا أحباب الأرض.. ■■

الشهيد أبو علي مصطفى
المتغير في السياسة، الثابت في القضية

عبد الإله بلقزيز

اغتيال الشهيد أبي علي مصطفى - أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - ضربة أمنية صهيونية موجعة للشعب الفلسطيني وحركته الوطنية، وللأمة العربية وقواها الوطنية التقدمية، ولكل الأحرار والشرفاء في العالم، ذلك أن فقدانه خسارة كبيرة لحركة النضال ضد الصهيونية ودولتها العنصرية، وتغييبا لواحد من ألمع قيادات ذلك النضال ورموزه، وأكثرها صدقا في التزام الثوابت الوطنية والقومية حيال قضية فلسطين ومجمل قضايا الصراع العربي - الصهيوني.

الذين اغتالوا الشهيد أبا علي مصطفى لم يختاروا عينة عشوائية لإشباع نهم الإجرام الدموي لديهم، أو حتى لتوجيه رسالة سياسية إلى طرف فلسطيني آخر. بل انتقوا ضحيتهم بعناية وهم يعرفون - سلفاً - ماذا تمثل لدى شعبها وانتفاضته الوطنية ومقاومته المسلحة، وماذا يمكن أن ينجم عن تصفيتها من فراغ سياسي ووطني عصي على الملأ. فالشهيد أبو علي لم يكن طارئا على الصراع مع الدولة اليهودية: إذ لم يبدأ نضاله ضدها عند دخوله إلى مناطق السلطة الفلسطينية قبل نيف وعامين، ولا كان مجهولا لدى أجهزتها قبل هذا الدخول أو قبل تقلده منصب الأمانة العامة، وإنما كان معروفا لديها - باستمرار- كواحد من أشد كوادر وقيادات الثورة مبدئية وصلابة في النضال ضد الاحتلال ومن أجل التحرير والعودة. وهو فعل ذلك منذ ما يزيد على أربعين عاماً ومن مواقع فكرية - سياسية وجغرافية مختلفة.

ناضل ضدها في - الخمسينات والستينات - في إطار «حركة القوميين العرب»، التي أسسها رفيقه في الكفاح الدكتور جورج حبش، حيث كانت «القومية العربية» هي إيديولوجيا حركة التحرر الوطني الفلسطينية، وحيث كان النظر إلى قضية فلسطين جزءاً لا يتجزأ من النظر إلى قضية الأمة برمتها، وكان تحريرها شديد الارتباط بتحرير الوطن العربي من الاحتلال الاستعماري، ومن التجزئة وهيمنة الأحلاف الإمبريالية.

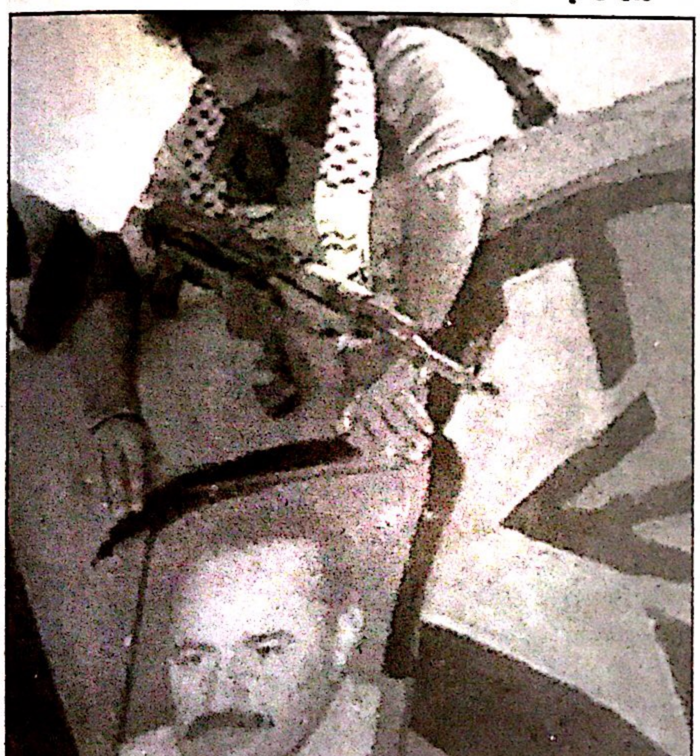
وحين وقعت واقعة الهزيمة، وانهارت الثقة - مؤقتاً - في المشروع القومي الناصري،انعطفت «حركة القوميين العرب» انعطافتها الفكرية - الإيديولوجية نحو الماركسية، ناضل الشهيد في إطار «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، حيث كانت الجبهة صيغة ليسار فلسطيني اشتراكي غير منفصل عن خلفيته القومية: حتى وهو يشرئب إلى فضاء سياسي أممي ثوري، أو يتصالح مع الوطنية الفلسطينية التي سبق ورفض النظر إليها - في منتصف الستينات - بمعزل عن القومية العربية.

ثم استمر يناضل في إطار الجبهة حين انتقلت من مجرد فصيل رفض في الساحة الفلسطينية متشبث بثوابت «الميثاق» ضد «البرنامج المرحلي» وخيار التسوية والمؤتمر الدولي، إلى فصيل يعيد تأسيس موقفه السياسي من القضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني على قاعدة الثوابت القومية التي ورثتها الجبهة من ماضيها القومي التحرري.

وناضل ضد الدولة الصهيونية من الساحتين الأردنية واللبنانية حين كان مركز ثقل الكفاح الوطني الفلسطيني هو مناطق اللجوء العربية. و استأنف ذلك النضال من دمشق حين أجبرت الغزوة الصهيونية للبنان حركة المقاومة على الانكفاء إلى مراكز لجوء عربية أخرى. ثم عاد إلى فلسطين بعد أن انتقل مركز ثقل العمل الوطني من الخارج إلى الداخل، ليقود نضال الجبهة الشعبية في طور جديد صنعت شروطه انتفاضة الأقصى والمقاومة المسلحة الباسلة ضد الاحتلال من الداخل.

في سائر هذه المحطات والمواقع، لم يعرف العدو في الشهيد أبي علي مصطفى إلا المثال الأجلى للقائد و المناضل الذي يسترخص النفس والنفيس دفاعا عن قضية شعبه. قد يتساءل رفاقه لماذا بدأ قوميا عربيا، ثم صار اشتراكيا ووطنيا فلسطينيا. ولماذا آمن بالكفاح المسلح ثم انتقل إلى النضال السياسي. ولماذا عارض «اتفاق أوسلو» ثم دخل إلى مناطق السلطة الفلسطينية، وذلك من «ثمار اوسلو»... الخ؟ لكن «إسرائيل» لا يهمها من كل ذلك «التغير» إلا أن أبا علي مصطفى لم يتغير :فما زال يقاتلها من اجل التحرير، والعودة، و الاستقلال، وبناء الدولة: أكان قوميا أم ماركسيا أم وطنيا. افعل ذلك بالكفاح المسلح أم بالنضال الجماهيري، أحصل ذلك من الخارج أم من الداخل، لا فرق عندها، تعددت الأسباب والنضال واحد.

بعد هذا كله: بعد هذا الفقدان الجلل، يحق للجميع أن يخشى على الجبهة الشعبية وعلى الساحة الفلسطينية من أثر الفراغ السياسي الناجم عن غياب هذا الشهيد الكبير. لكننا نعتقد جازمين أن «الجبهة الشعبية» تستطيع استيعاب هذه الفاجعة تنظيميا، لأنها تعودت على تحكيم معايير الكفاءة النضالية في بناء المسؤولية الحزبية، وإلا ما كان في وسع عامل مناضل مثل الشهيد أبي علي مصطفى أن يرتقي في سلم المسؤولية التنظيمية فيصبح أمينا عاما لثاني أكبر فصائل منظمة التحرير. وهي ظاهرة تكاد تكون نادرة في تجربة الثورة و المنظمة ■■



أبو علي مصطفى.. لم تكن وحيداً

بسام رجا

لم تكن وحيداً..

ابو علي مصطفى.. لم تكن وحيداً.. كانت معك كل جبال فلسطين وأشجارها وينابيعها تمسح عن جبينك قطرات دم اشتعلت زهراً وبيلسان.

لم تكن وحيداً.. لأن الحقول صففت شعرها ونثرته اغنية لروبة بنساب موالها شجياً ويهبط رويداً... رويداً.. يفتش عن ابتسامة تنام على شطآن العودة والمكان المستريح في القلب منذ الأزل.. رويداً يهبط الغناء محملاً بدعاء الصباح: «روح يمه الله يحميك».. تقبل يدأ خضراء.. تسرح في تجاعيد الزمن المخفي في الأوردة.. وتقافر والدعاء ينثر عطره في دربك الطويل.

طويل هو الدرب.. وعرة هي الطريق: تفتح القلب ليؤنس ذكريات لم تغادرك منذ أن تعلمت ابجدية الوطن.. وعرة هي الطريق.. لكنها تلين امام المسير الطويل.. تهاجمك الذكريات في كل لحظة.. تسمع صوت ابيك وهو ينادي في هداة الليل على أمٍّ اسرجت تعبها ريحاً تقتلع عذاب الانتظار..

لم يتعبك المسير.. لم تتعبك الذكريات.. كانت صور الشهداء وكلام الأصدقاء ورائحة قهوة الصباح في خيام العودة هي البلسم الذي تفركه باصابعك كل ما اشتد الوقت وضاقت الطرقات.. وانسدت المعابر.

لم تكن وحيداً..

لأن الغزاة لا يدركون ولن يدركوا سر الأرض.. سر الدعاء الذي خبأته أملاً في عينيك.. خبأته يوم كنت صغيراً وتحت وسادتك المضمخة برائحة الكروم كان الدعاء هادئاً.. كهدوء روحك.

لم تكن وحيداً..

جاؤوا بطائراتهم.. لاذوا وراء حديد يخفون رعبهم وخوفهم من حجارة تحمل اسم الوطن.. تحمل حلم الشهداء.. تحمل آلام الغربة والأمهات اللواتي ينتظرن أمام عتبات البيوت أطفالهن القادمين من ساحات الشهادة.

اليوم وككل أيام المواجهة الفلسطينية يرتفع اسم «ابو علي مصطفى» عالياً.. تعلقه فلسطين نجمة في قممها.. اليوم تعود إلى الأرض إلى عشقك الأبدي.. تحمل في روحك عهد الشهداء.. عهد الذين امتزجت دماءهم بحنطة الأرض.. عهد غسان كنفاني.. وديع حداد... فتحي الشقاقي.. خالد اكر.. ماجد ابو شرار.. يحيى عياش وكل الراحلين المنغرسين في ايامنا الفلسطينية.

لم تكن وحيداً.. حين أطلقوا قذائف حقدهم..

لم تكن وحيداً.. لأن شعب فلسطين كان معك.. كانت معك كل القرى.. كل المدن.. كل الرجال القابضين على مبادئهم وعقيدتهم..

ابو علي مصطفى..

فلسطين ودعتك.. ودعك الشعب.. ودعك الأطفال وهم ينادون ويعلون اسم الوطن عالياً.. ■■

مواطن في دولة الضوء

رائد وحش

الأباتشي تحدق فيك بعينين للبعثين
وأنت تركت النوافذ مفتوحة للتحدّي،
هنا جسدي.. فليكنْ مايكنْ
إنني قاعد هاهنا ليس من طائرات بجسمي
ولامن قنابل
لاشيءَ إلاّ يراعي ونظارتي
فهما السيفُ والترسُ عند النزالْ
قاتلوني بما تشتهون وماتملكون
حراجٌ عليّ التزحزحُ
لا كانَ بعدي الرجالْ..

• • •

أبعلي الشبابيكَ حلمكِ مفتوحةً
لهواء فلسطينَ إنّ العواصف عابرةٌ
والبرابرةُ القادمينَ
كالبرابرةِ الراحلينَ.
أبعلي الشبابيكَ حلْمك مفتوحةً
مثلما كنتِ دوماً فضؤوكِ عنواننا
نحنُ شعبٌ تآخى مع الضوء لو كانَ من ثغرةٍ
في جدارٍ.
ستبقى شبابيكنا مفتوحةً
ثم مفتوحة، ثم مفتوحةً
فالحياةُ حياةٌ...
أبعلي هذي الشبابيك حلْمكِ مشرعة للرياح
فلسنا نهابُ دخول الممات ؛..

• • •

هوذا مصطفى، عاشق يكبرُ العشقَ عشقاً
يجمشُ كلّ النوافذ ضد الخفافيشِ
ينخرط الضوء في جسمهِ، هو حلفُ الذي صَمّر الأرضَ أرضاً
بما منحتها عطاء....
هوذا طاعن في الرحيل، على قلقٍ دائمٍ
آدميُّ الملامحِ عاديةُ السمات عصاه لكنّهُ
للتخطّي
يحاول حريّةً.
هوذا رائع روعة البرتقالِ ولكنّه الآن... آهْ..

• • •

باسمك الآن ألقي التحية حمراء
للقدس للمتوسط
للأمهاتِ يزغردنَ
للشهداء المعيدين ترميم أشلائهم
باسمك الآن أحضن خارطة الكرنفال
وأمش على هديْ خطواتك الدموية مرتحلاً
من فلسطين نحو فلسطين
فالموت عمّق فينا تضاريسها إذ سقك..
أيها الحاملُ المحمولُ وحمّلْتَ يحملك الآن.. مهلاً..
سآتي معكْ...■■

إهدأ قليلاً في رفاتك

إلى الباقي في خلايا فلسطين، أبي علي مصطفى

وليد عبد الرحيم

إهدأ قليلاً في رفاتك، لا تنم
واحم نشيدنا في التراب بلا خجل!
إهدأ قليلاً..
لنقول للأولاد قصتنا الحزينة..
سأقول عنك الآن تبدأ بالحياة
وأقول أن سهام حبك أرعبت سفنَ الطغاة
إهدأ قليلاً.
حتى نلمّ عن الحروف غبارنا
ونرتبَ الوطنَ الجديد كما يجب
نرتاح من شغب الطفولةِ،
من صراخ الأمهات، إحذر لنفسك مصطفى!
قرأت عليك الأم إكسير الوداع
فتماهت الطلقاتُ فيك وسارعت سحبُ الغياب
مصطفى
سلِّم على الشهداء
واقرأ لهم ما ترتضيه النسور من السحاب
سلِّم على موتِ العروبةِ والخرابْ
وانقل قصيدتنا التي لا تنحني
وامضي، كما لم يمضِ صقرٌ في السحابْ
فلأنتَ عنوان الرجوعِ إلى مدينتنا
ولأنتَ نبراسِ الذهابْ
.. إصبر قليلاً
هم راحلونِ إلى نهاية حلمهم
فاصبر قليلاً..
ولثات أمريكا
سنرتِّبُ اللغة الجديدة من بدايتها
فاصبر قليلاً فوق رايتنا الوحيدة
وانكر تراباً ضمَّ من سبقوك قبلاً
واحم النشيد إلى النهاية
مصطفى
سلِّم على الشهداء
واقرع نواقيس الرجوع إلى بدايتنا
مزِّق تضاريس الذئاب
واهدأ قليلاً لا تسافرْ خلفنا!
هل كنت تدري،
أم تغاضيت عن طيرانِ أمريكا؟
وشهرت جسمك ماحياً صاروخهم
فاحلت من جسد الفجيعةِ نرجساً،
ينسابُ في عبق الحياة
هل كنت في لغة المدينةِ راحلاً؟
فاعتادت الطرقاتُ قتل الأنبياء؟
فبكيت من تعب الزمن
وبكى النحاةُ لغصةٍ بلغت بصاحبها الكفن
ام كنت تحلم ان رايتنا رُفعت على الحلم الأخير؟
هل كنت تقرأ، ما تخبئه النجومُ على يديك؟
فانقضّت الغربانُ تزعق في أصابعك التي
خبأت بين تلالها عصفورةً منذ الطفولة،
مفتاح بيت في الوطن.
.. مصطفى
من اين تُمتحنُ الرجولة إذ تموتُ
من يرفع الرايات فوق جناحنا المكسور من؟
يرتاحُ من شغب البيوتْ.
قد خبأتْ لغةُ النوارس سرَّها في جنتك
قالت لنا:
ماذا يقول البرق للشهداء
هل يرتمي في أشلائهم؟
قالت لنا:
القتلُ عنوان الرجوع إلى بدايتنا
والموتُ قبعة المحارب ترتقي نحو السماء
ماذا يقول البرقِ للشهداء؟
هل أن هذا الطفل غاب
أم أنَ هذا الطفل جاءَ؟
مصطفى
هل جئت باسمٍ كي يختارك الوطنِ الشهيد؟
هل جئت أرضاً..؟
أم ضاقتِ الأرضُ الفسيحة باسمنا؟
فتراقصت سحبُ الدخان على تضاريس الوطن
مصطفى..
أيقظت ناي الحزن في لغة الصلاة
طارت بروحك روحنا
واستلت السيف الأخير من الغزاة
جسدٌ ممزّقٌ قتيلٌ
جسدٌ تمرّس في الصعاب ولم يكن
أبداً يفرّق بين حيفا
والشعرِ في ورق الفتاة
مصطفى...
سيقول من سبقوك مرحى
علمتنا كيف نتقنها تماماً
من سيفك الغافي على جبل الجليل
فاهدأ قليلاً
حتى نترجم اسم هذا البرق
إلى لغات الروح
ويبوح منا نرجس بالسرِّ
أو لا يبوح!

العدالة لسمر وجواد
بريئان وراء القضبان ضحايا المواقف المسبقة



سمر العلمي وجواد البطمة ضحيتان للتآمر الإسرائيلي والتواطؤ البريطاني، تم اتهامهما بالتآمر وتفجير مبنى السفارة الإسرائيلية ومبنى بلفور عام 1994، وحكم عليهما بالسجن عشرين عاماً بعد محاكمة ملفقة أخفت فيها السلطات البريطانية معلومات ووثائق مهمة عن الدفاع ومحكمة الاستئناف، هذه المعلومات التي تثبت تورط الموساد في التفجيرين.

سمر وجواد تمت محاكمتهما على خلفية سياسية لا قانونية.

المحامون العرب ولجان حقوق الإنسان والهيئات المدنية مدعون جميعاً للانضمام إلى الحملة من أجل العدالة لسمر وجواد.

نحو إعادة محاكمة عادلة وقانونية لإظهار الحقيقة..

سمر وجواد... شعبكما لن ينساكما

هي ورطة القاتل يا أبا علي!

هل سأبدو لروحك الطاهرة، يا أبا علي، كمن يتلمس العذر للشياطين حين أقول: إنهم ما هدروا دمك إلا مكرهين، مجبرين؟! وانهم ترددوا، وحاروا قبل أن يُقدِموا.. طاش صوابهم تحت تأثير قوة قاهرة لا تُصدّ، ولا تُردّ، فاندفعوا بآلة عنصريتهم الدموية؟!

ربما.. بيد أنني أراهم كذلك.

أرى ضيقهم بفلسطينك السابحة في دمك، وبأشجار زيتونك الأخضر، الناضجة ثمارها، في حقل قلبك، وبالمطرزات الفلسطينية العريقة الواشمة لجسدك. ضاقوا بالوطن - الذي أرادوا اغتصابه أيضاً - وقد توزع عليك، وعلى كمال ناصر ويوسف النجار وغسان كنفاني ومحمد الدرة من قبلك، وعلى سلسلة من ينهضون الآن ليبقى الوطن حراً من بعدك.

كان ممكناً لهم، على نحوٍ ما، أن يغتصبوا التراب، وينهبوا الأشجار، ويدمّروا البيوت، ويهجّروا سكانها.. وكان ممكناً، بشكل ما، أن يقتحموا القدس ليحرقوا جزءاً، أو يهدموا جزءاً، أو يحاولوا التهويد، متكئين على التوراة، أو قوة الغرب، أو استكلاب المهاجرين من أصقاع الأرض..

ولكنْ.. ما الذي بإمكانهم أن يفعلوا أمام أمثالك؟! كيف لهم أن ينتزعوا النبض الفلسطيني من دمك، رائحة التراب الفوّاحة لجسدك، إصراركم جميعاً، أنتم كوكبة المنارات، على أن لا سبيل لكم إلا المقاومة؟!

تلك ورطتهم وأزمتهم وحالات اختناقهم التي أوقعتهم تحت تأثير قوة قاهرة لا تُردُّ، ولا تُصدُّ، فأقدموا على المذبحة! أقدموا وهم يدركون، أكثر من غيرهم، أن اغتصاب الأرض لا يكفي، وتهجير أبنائها لا يكفي، ونشر فطور المستوطنات لا يكفي، ولوثات التهويد لا تكفي، طالما أنك وأمثالك، من الشهداء والأحياء على السواء، ما زالوا أحياء!

إنها ورطتهم الكبرى، تلك التي حين حاولوا التخلص منها، أو فكّ حصارها، باغتيالك.. وجدوا أنفسهم متورطين بدمك، ومحاصرين بأبنائك، وأبناء بلدك الذين - كما لا بد تراهم روحك الآن - يندفعون بأقوى من ذي قبل، ليجعلوا ورطتهم أزمة خانقة لكيانهم وكينونتهم.. ورطتهم بفلسطين لا القائمة على بقعة من الأرض فحسب.. بل تلك المتعشقة بدماء الملايين من أبنائها الذين، لا اغتيالهم يمحوها، ولا تجاهلهم يفسح لعنصريتهم البقاء.. فتراها، فلسطين تلك، تنهض من دماء الشهداء والأحياء على السواء، لتقاوم المرة، بعد المرة، بعد المرة، كما لا بد لروحك الطاهرة يا أبا علي، إنها ترى..

هي ورطة القاتل يا أبا علي!

ابراهيم صموئيل